

# المقطف

الجزء الثاني من المجلد السابع والثلاثين

اغسطس (آب) سنة ١٩١٠ - الموافق ٢٥ رجب سنة ١٣٢٨

## عجائب المخلوقات

سمكة تعيش في التراب

كان جماعة من الفلاحين يحفرون في ترعة بني هلال على مقربة من ناحية شندويل شمالي مدينة سوهاج في شهر يونيو الماضي فعثروا على سمكة كبيرة في التراب على عمق ثلاثين سنتيمتراً من سطح الأرض . والترعة المذكورة تبليدة اي لاتصلها المياه الا في زمن الفيضان فتبقى جافة من شهر ديسمبر الى شهر اغسطس . فلما رأى الفلاحون هذه السمكة دعروا وولوا هاربين وزادهم خوفاً انها كانت تصرخ صراخاً شبيهاً بخوار العجول الصغيرة . ثم هدأ روعهم فعادوا اليها واخرجوها من التراب وجازوا بها اليّ وهي على قيد الحياة فوضعتها في نسقية عاشت فيها نحو اربعين ساعة وماتت

وهي بمثلثة الجسم . رأسها لاصق بجسمها كأنهما قطعة واحدة وجمجمتها مفلطحة ومثلثة الشكل . عيناها صغيرتان جداً بالنسبة الى حجمها وهما واقعتان في مؤخرة الفك العلوي . ولها اربع اسنان شبيهة باسنان الكلاب اثنتان منها في الفك العلوي اثنتان في الفك السفلي وطول السن الواحدة نحو نصف سنتيمتر . وكنا اذا وضعنا الجربدة الكبيرة في فمها تكسرها بسهولة . وقد قال الصيادون الذين رأوها انهم لم يروا مثلاً قبلاً ولا هم يعرفون اسمها . شكلها قريب من الاسطواني وطولها تسعون سنتيمتراً ومحيطها في اعظم جزء منها اثنان وثلاثون سنتيمتراً . جلدها سنجابي اللون خشن الملمس وعليه مربعات تشبه الحراشف ولها اربع زوائد جلدية على جانبيها تشبه السياط السودانية المصنوعة من جلد فرس النهر وهي مكان الزعانف التي في غيرها من الاسماك . اثنتان من هذه الزوائد في مؤخرة رأسها عند اتصالها بدائر الجسم

طول الواحدة منهما احد عشر سنتيمتراً واثنان في موخر السمكة بعد ان نحو ٣٠ سنتيمتراً عن طرف ذنبها طول الواحدة منهما تسعة سنتيمترات وعنى الجانب الرخشي من الزائدة التي منها فتحة مستديرة قطرها نحو نصف سنتيمتر وهي فتحة الشرج وبظهرها اكثر وضوحاً كما هي في الاسماك الاخرى . ولها زعنفة ظهرية لا اشعة فيها تخرج من منتصف الظهر ثم تأخذ في الازدياد الى ان تندمج في الذنب

وقد فتحنا السمكة المذكورة فوجدنا جلدها صفيحةً شخنةً نحو ثلاثة سنتيمترات والعضلات التي تحته بيضاء اللون كما هي في سائر انواع السمك ولا عظام لها على جانيها السلسلة الفقرية . اما التجويف الباطني فنقسم الى تجويفين يفصل بينهما حجاب حاجز رقيق فالمتقدم منه يشبه التجويف الصدري في الحيوانات الاخرى لكنه خالٍ من الاضلاع ولية رثنان صغيرتان لونهما احمر ضارب الى الياض ووزنهما نحو سبعة غرامات ونسجها خلوي اما التجويف الخلفي وهو ضمناً الجزء الامامي في الانواع ففيه القناة الهضمية وما يتبعها من الاحشاء

وقد بحثنا في بعض الكتب التي لدينا فاعتدينا الى رسمها ووصفها في كتاب « الحيوانات الحية في العالم » للمستر تشارلس كورنث الترجمة الفرنسية الصفحة ٢٢٥ من المجلد الثاني وهذا ملخص تعريب ما جاء فيه عن هذه السمكة قال : ان هذا السمك حلقة الاتصال بين الحيوانات التي تعيش برّاً وبحراً ( كالضفدع والسمندل ) وبين الاسماك لان له رثنان يكاد ان يستفي بهما عن الخياشيم التي تنفس بها الاسماك الاخرى . واشهر انواعه يوجد في استراليا وقد وزن السمكة الواحدة منه عشرة كيلوغرامات وبلغ طولها متراً وثمانين سنتيمتراً وهو يعيش في اسفل الانهار لكنه يبعد الى سطح الماء لاستنشاق الهواء في غالب الاحيان . والاسماك الاخرى منه تشبه في شكلها ثعبان الماء ( الاقنيس ) وهي كثيرة في انهار افريقية وامريكا الجنوبية ويسمى الافريقي منه ( Protoptère ) . واذا جاء زمن القبط نزل هذا السمك الى اسفل النهر ودفن نفسه في الطين وقد يحف الله ويحمد الطين عليه فيبقى على هذه الحال حتى يأتي فصل الامطار فينفك الطين ويخرج السمك منه ويعيش عيشة جديدة في الماء . وقد أخذت بعض هذه الاسماك بما عليها من الطين الى بلاد الانكليز ووضعت في ماء فاتر فنفك الطين وخرجت الاسماك منه حية تقوم في الماء . اما النوع الاميريكي فيختلف عن غيره بان زعانفه تشبه السباط .

ومن الغريب ان السمكة المحفوظة عندنا الآن ينطبق عليها هذا الوصف الذي خصه المؤلف بالنوع الاميركي  
علي ابو القنوح

[ المتتطف ] هذا ما كتب به اينا سعادة علي بك ابو القنوح مدير جرجا ولقد اجار في وصف هذه السمكة وذكر كل الصفات الجوهرية وبعث اليها بصورة فوتوغرافية لما وهي الرسومة في الشكل الاول من صور هذا الجزء . اما الصورتان اليائسان فتقولتان عن كتاب اسماك مصر وهو احسن مؤلف في بابها وقد وضعه مؤلفه المستر اندرسن من عود قريب واتمه المستر بولتيز بعد وفاة المؤلف وطبع سنة ١٩٠٧

ولا يخفى ان ذوات الفقرات تختلف في الوسائل التي تستشق بها الهواء فبعضها يتنفس الهواء مباشرة برئيد كالطيور والحيوانات اللبونة وبعضها يتنفس من الماء بجياشيم كما كثير انواع السمك (١) وبعضها كالضفادع يكون له جياشيم وهو دموم ورتان متى صار حيوانا كاملا . فله حياتان واحدة في الماء وواحدة في الهواء . اما السمك فلا كثير جياشيم يتنفس بها الهواء من الماء وله مكان الرئة فتأخذ كالثلاثة مثلكه هواء تمش على الارتفاع والانخفاض في الماء . ولحده جياشيم ورتان مكان التماخطين ويعرف عند بعضهم بالسمك الرئوي (Lung-fish) والسمك الطين (Mud fish) وعند علماء الحيوان بذوي التنفسين (Dipnoi) والسمكة التي وصفها سعادة مدير جرجا من هذا النوع وهي احدى الحلقات بين الاسماك المعروفة وبين الميرينات التي تعيش في الهواء والماء (الامفيا) كالضفدع والسندل وغيرها ويعرف من هذه الاسماك ثلاثة اجناس (Genera) تحتها انواع . فاحد هذه الاجناس في اميراليار يسمى (Ceratodus) والثاني في اميركا الجنوبية ويسمى (Lepidosiren paradoxa) والثالث في انهار افريقية ويسمى (Protopterus) من لفظين احدهما لاتينية والاخرى يونانية ومعناها الرعشة الاولى لان له زوائد شبيهة بالزنانف . ويعرف من هذا الجنس ثلاثة انواع احدها (P. aeneictens) وهو كثير في انهار غربي افريقية فتى جاء القبط دخل في الطين وجعل له فيديتا شبيها بشرفة دود الحرير فاذا جاء المطر وفاضت المياه تفكك الطين ويخرج السمك منه وعام في الماء . والنوع الثاني يسمى (P. doli) ويوجد في نهر الكونغو . والنوع الثالث ويسمى (P. aethiopiens) يوجد في نيل مصر وقد جاء في كتاب اسماك مصر المذكور اتفاقا ان هذا النوع من السمك الرئوي كثير في النيل الابيض والانهر التي تقده مثل بحر الغزال والسبت وبحر الزراف وفي البحيرات التي يخرج النيل منها . وقد

(١) مراد بالتنفس هنا تطهير الدم بالأكسجين الموجود

ذكر المؤلف اربعين سمكة لمصفا جهات كلها من هذه الاماكن ولم يذكر ان احداً رأى هذا السمك شمالي الخرطوم ولم يذكره عبد اللطيف البنداوي ولا السعدي ولا التزويبي ولا غيرهم من كتاب العرب في ما نعلم فيكون سعادة مدير جرجا اول من رآه في القطر المصري ووصفه

وهذا تعريف بعض ما جاء في كتاب الامماك المذكور آنفاً « هذا النوع من السمك مستطيل الجسم شبيه بالاسطوانة دقيق الذنب تصل زعنفة ظهره الى رأس ذنبه حيث تلتقي بالزعنفة الشرجية اطرافه اي زوائده مستدقة مغزلية الشكل وللاماميين منها اهداب جلدية عليها الشعرة رقيقة جداً شقوق غياشيمية خمسة من كل جانب عيناها صغيرتان جداً وطرفاه الاماميان اطول من طرفيه الخلفيين ومتى كان ذنبه كاملاً يتدفق حتى يصير مثل الخيط ويتبدى زعنفته الظهرية في منتصف المسافة بين شرجه ورأسه

وقد قاس المؤلف عشر سمكات فكان اطولها متراً وثلاثة وثلاثين سنتيمتراً والقصراها اربعة عشر سنتيمتراً ونصف سنتيمتر وطول الطرف الواحد من الطرفين الاماميين في الاول ٢٦ سنتيمتراً والطرف الواحد من الطرفين الخلفيين ٢٤ سنتيمتراً واهليه نظرن ان طول الاطراف المذكور في الرسالة المشورة آنفاً خطأ كتابي ولعله ٢١ سنتيمتراً و ١٩ سنتيمتراً كما يظهر من الرسم ومن النسبة بين طول الامماك المذكورة في كتاب امماك مصر وطول اطرافها - ويظهر ايضاً ان ذنب السمكة التي وجدت في ترعة بني هلال مقطوع لان طرفه يجب ان يكون دقيقاً كالخيط وكثيراً ما تنقطع اذئاب هذه الامماك عند استخراجها من التراب

وذكر مؤلف كتاب امماك مصر ايضاً انه انبسط على بعضهم معرفة الفرق بين السمك الرئوي النيلبي وبين النوع الآخر الذي في غربي افريقية وذكر الاختلاف بينهما - وقال ان النوع النيلبي عرف اولاً سنة ١٨٥٠ اكتشفه الدكتور كنيونختر في النيل الايض - وذكر ان اهل بحر الغزال يحضرون في الاماكن التي يبيض فيها ويستخرجونه وبأ كونه - وقال ايضاً ان اسمه عند عرب السودان ديب الحوت ونظن انهم يريدون بذلك انه بين الديب اي الزحانات وبين الامماك - والسمك الرئوي النيلبي لا مشرقة له كالنوع الآخر الذي في غربي افريقية وكل الامماك التي أخذت الى اوربا على فيد الحياة كانت من النوع الثاني - اما النيلبي فلم يسع انه نقل حياً الى اوربا

## الأستاذ هيكل وتهمة التزوير

نشرت جريدة الاخبار منذ بضعة اشهر مقالة عنوانها «فضيحة فيلسوف» شدة وكاتبها التكبير على الأستاذ هيكل وطعن فيه طعناً شديداً فنسب إليه تزوير بعض الصور لاسباب صور اجنة القرد والانسان وغيرها من الحيوانات . والرسالة طويلة اطويلة انتظف منها ما يأتي

«ولكن نجم سعدو هوى بنته من مهاد العلم وتلطف اسمه واسودت سمعته بحق فالنجم النحوي مكرهاً عن كلية يانا بعد ان قضى فيها ثلاثين عاماً بين مجد وغمار

«وسببه ان صاحبنا كان يبحث عن ادلة تثبت مذهب الميريم وان الانسان متسلل بلا شك عن القرد فادعى انه وجدها في درس نطف الحياة (الاميربولوجي) . واذاخ في كذب صوراً كثيرة في هذا الجنس تدعم قوله فتداولتها الابدعي واعتد عليها العلماء . الا ان احدهم داخله الرب وهو الدكتور براس من صحة تلك الصور المكبرة وانكب على البحث الى ان ظهر له موقراً كذب تلك المكبرات وتزويرها بسوء لية فلم يتالك عن اذاعة رأيه على صفحات الجرائد فقام له هيكل وقعد ورد على الدكتور براس رد الضعيف الخائف من القضيحة فبئ وشئ»

الى ان قال «فهاج الرأي العام وطلبت الجرائد والمجلات من هيكل ان يجيب جواب عالم لا جواب متناظ ثائر كما كان فعل اولاً وثانياً وثالثاً فالنجم صاحبنا ان يقر على رؤوس الملا ان ثمانية في المائة مما نشره من جنس تلك الصور تزوير كما قال براس ولكنه سلى نفسه واعلن للرأي العام بان له شركاء كثيرين يجرون مجراه في هذه الدروس وان معظم الصور التي ينشرها اكابر اهل العلم من هذا الجنس ليست بصحيحة وهي تختلف في مقدار تزويرها وتزويقها وبعدها عن الحقيقة»

وغتم الكتاب رسالته بهذه الكلمات . «لقد عمل صاحبنا هيكل بقول المثل الكذب ولا تقل فلان الكذب لا بد ان يطلق منه شيء ولو بعد ظهوره فالحك الله يا هيكل فقد جئت على نفسك وعلى العلم . والرسالة موقعة باسم «لاوي» وهو اسم مستعار يظهر منه ان كاتبها من رجال الدين

واخبرني صديق ان جريدة البشير التي تصدر في بيروت وهي للآباء اليسوعيين نشرت الرسالة المذكورة ونسبتها الى جريدة الاخبار

ثم نشر المنتصف في عدد فبراير من هذه السنة ترجمة الاستاذ هيكل بوجه الاختصار وضرب صفحاتها عما نسب اليه من التزوير لاعتقاده عدم صحته . فجاه العدد الثالث من مجلة المشرق وفيه ما نصه

« هيكل والمنتصف - افتتح المنتصف عدد شباط الاخير ببينة عن ارنست هيكل واطرق كما دوت ذلك الطبيعي الشهير نصير المذهب الدرويني ولم ينس الكاتب الا امر واحدا وهو ما وقف عليه العلماء من تلاعب هذا الرجل ومكرو العيب » . ويتبع ذلك كلام لا يخرج في المعنى عما ذكر صاحب مقالة الاخبار

فمثل المنتصف عن هذه المسألة فاجاب مبرئاً هيكل بما نسب اليه الى ان قال

« ان رصفاء هيكل انتقدوه اكثر مما انتقد هيكلي ورفاؤه والذين لم يراعوا في الانتقاد صداقة اتموه بشي من قلة التدقيق في ذكر الامور البيولوجية والذين شدوا النكير عليه قالوا ان قلة التدقيق هذه اعمال وتفسير مقصودان فانه غير في الصور التي نشرها لتعبر موافقة لمذهبه وعبروه بان خياله كان قوياً جداً فحمله على ملء الفراغ في سلسلة الاسلاف بمثلثات معقولة ولكنها خيالية لا حقيقية . ومهما يكن من ذلك فلا شبهة في صحة كل الامور البيولوجية التي بنى عليها فلسفته وديانته العلية وما احسن ما قالته سكلويديا تشمبرس المطبوعة سنة ١٩٠٦ وهو : لقد غلط اغلاطاً تدل على ان شديد التصور لا يأمن العثار . وفي تعالجه شيء من التحكم (دوغماتزم) . ولكن ما في اشغاله العلمية من الاستقصاء وفي رسومه من المهارة وفي كلياته من الجلاء وفي تعليمه من الطلاوة وما اتاز به من الشجاعة والصراحة والقصاحة كل ذلك رفعه الى المقام الامسي بين علماء الطبيعة المعاصرين »

فشرت مجلة المشرق في عددها الخامس ما نصه

« كنا اخذنا على صاحب المنتصف في عدد سابق ( ص ٢٣٨ ) سكوتة في مقالته على الدرويني هيكل عن سكر ذلك الكتاب وتزويراته القرية لتأييد رأيه بالكذب والبهتان وكان غيرنا ايضاً نبهوا فكر مدير المنتصف الى الامر فاقرو بسذاجة في عدد نيسان (ص ٤٠٨) بخطأ ذلك الخداع وان اجتهاد غاية امكانه في تخفيف ذنبه لو صدر من غيره لشددت المجلة عليه نكيرها »

فقطر لي حينئذ ان اكشبت الى صاحب الشأن نفسه واسئله منه عن حقيقة هذه المسألة . وكنت قد عثرت على ترجمة خطب القاها هيكل في برلين منذ خمس سنوات ونقلها الى اللغة الانكليزية امستر جوزف مكاب ونشرها في هذه السنة . وعلقت من مقدمة المترجم

انه من اشد انصار هيكل فرأيت ان اكتب اليه ايضاً . فجاءني الرد من هيكل حالاً اما  
المستمكأب فكان في استراليا فكشبت اليه زوجته بالنيابة عنه . وسأذكر ترجمة اكتبين مع  
الحفاظة على الاصل ما يمكن

ويجدر بي قبل نشر الكتابين ان اذكر للقراء شيئاً عن المستمكأب فانقول . هو الجزيل  
الاحترام الاب انطونيوس مكاب . ولد سنة ١٨٦٧ وتخرج في كلية القديس فرنسيس وكلية  
القديس انطونيوس في انكلترا وفي جامعة لوفين في بلجيكا واندج في ملك الرهينة  
الفرنسيكائية سنة ١٨٨٣ وصم كاهناً سنة ١٨٩٠ وعين استاذاً للفلسفة في كلية بكنهام ثم  
رئيساً لها وبقي في منصبه هذا الى ان ترك الرهينة سنة ١٨٩٦ فاشتغل بالصحافة والخطابة  
والكألف . وله مؤلفات كثيرة منها « اثنا عشرة سنة في الدير » و « هل في امكاننا نزع  
السلاح » و « ندين النساء » و « نقهر انكيسة الرومانية » وهو الكتاب الذي اخذ عنه  
صاحب مجلة التنسب نبذته في تراجع انكشكة كما ورد في مجلة المشرق في الصفحة ٤٧٨ من  
سنتها الحالية . وقد نقل المستمكأب مؤلفات كثيرة الى اللغة الانكليزية منها « آخر كات  
بختور » و « احجية الكون » و « غرائب الحياة » و « نشوء الانسان » والثلاثة الاخيرة من  
مؤلفات هيكل . وهو من اشد انصار هيكل كما مر وقد لقبه السراويلقر لدج برسول هيكل  
في بلاد الانكليز

وهاك تعريب الكتاب الذي بعث به اليه الاستاذ هيكل

يانا ١٨ يونيو ١٩١٠

سيدي العزيز

اني مرسل اليك نسختين من ردتي على المطاعن اني وجهها اليه رجال الدين من  
الكاثوليك والبروتستنت مثل وميان وبراس وغيرها . اما ما اتهمت به من تزوير الصور  
فليس الاحيلة اكليزيكية ولا نصيب له من الصحة . واذا عرفت شيئاً من مؤلفاتي فانك  
تكسني غمراً جزيلاً

المخلص

ارنست هيكل

وتكرم وارسل اليه صورته ونسخة من خطبة القاها امام تلامذة جامعة يانا في الحفلة  
التي اقيمت في ٣٠ يونيو سنة ١٩٠٨ تذكراً لمضي ٣٥ سنة على انشائها . اما كتاب المسز  
مكأب فهذا تعريبه

لندن ٢٦ يونيو سنة ١٩١٠ :

سيدي العزيز

بما ان المستر مكاب في استراليا الآن رأيت ان اكتب اليك بنفسى على قدر ما تسمح  
به الطائفة

ان ما عجزى الى الاستاذ هيكل من التزوير منشأه خطبة القاها في ختام مأدبة قال  
فيها ما زحاً انه ليس اقل خداعاً وكذباً من دارون وهكلى وغيرها من العلماء الاعلام  
الجديرين بكل اكرام . وقد اشار بذلك في ما اظن الى اعتراض بعضهم على آرائه ونظرياته  
التي تخطى فيها الحقائق المقررة شأن غيره من العلماء ولولا تخبطي العلماء حد الحقائق المقررة  
لكان سير العلم بطيئاً جداً

واظن ايضاً ان بعض هذه التهم مصدره اعتراف الاستاذ ان بعض رسومه مركب اي  
مركب من اجزاء عديدة بعضها مع بعض كما لا بد منه للباحثين بالمركسكوب فان ما يرى  
تحت الميكروسكوب لا يظهر منه اذا كان كبيراً الأجزاء في نهاية الصغر فيستوجب رسمه القاطن  
ودقة في العمل حتى اذا رسم مع سائر الاجزاء يكون في محله وتكون الاجزاء كلها على نسبة  
واحدة . وهذا ما فعله الاستاذ لا كما زعم خصومه انه اخلق رسوماً لا حقيقة فاما تأييد المذهب  
وما يؤسف عني ان هزله في خطبه حمل زوجي عنه كبيراً واشتله زمناً في تنفيذ  
مقترحات لا خائل تحتها كانت لتوارد من انحاء العالم فكان يرثي عليها ويوضح الحقيقة كما هي .  
وحيداً لو كان المستر مكاب هنا فيكتب اليك بنفسه لانه القدر مني على ايضاح حقيقة هذه  
المأفة على اني اعلم انها لا تخرج عما ذكرت

وقد لاحظت انك ترغب في نشر تكذيب لتلك الروايات فارسلت كتابك الى المستر  
هويز لعله يبيدك في شيء من هذا القبيل

الخلاصة

ياترس مكاب

هذا ما كتبت به هذه السيدة الفاضلة . اما المستر هويز وهو سكرتير جمعية لنشر  
الطبوعات العلمية فكتب الي بقول « ان في عدد مايو سنة ١٩٠٩ من مجلة الدليل الادبي  
مقالة للمستر مكاب كذب بها التهم الضخيفة التي نسب فيها التزوير الى الاستاذ هيكل » وان  
العدد المذكور نفذ كله (١)

اما ارد الاستاذ هيكل فأنشره في الجزء التالي من المتنظف امين المتلوف

## البلدان العربية

واحدة اللغة العربية فيها

اعني بالبلدان العربية في الشبكة العثمانية الولايات والمنصرفيات التي يتكلم أهلها اللغة العربية فقط أو يشكونها مع لغة أخرى ولكنها أي العربية هي اللغة المعول عليها في كتابات الأهلين ومخاطباتهم ومعاملاتهم على سبيل الإجمال ثم هي فوق ذلك لا تنازعنا فيها السلطة دولة أخرى اجنبية بسبب من الأسباب أو لا يحق لها ذلك . فيخرج بالشرط الأخير كل البلدان العربية في القارة الأفرريقية رعدا طرابلس الغرب) وبعض البلاد في شبه جزيرة العرب ويبقى لنا الولايات والمنصرفيات الآتي ذكرها

- (١) ولايتا بيروت وسوريا وبلحق بهما منصرفيتا لبنان والقدس
- (٢) ولاية حلب
- (٣) منصرفية الزور
- (٤) ولاية الموصل وقسم كبير من ولاية ديار بكر
- (٥) ولاية بغداد
- (٦) ولاية البصرة وبلحق بها الكويت والاحساء
- (٧) بشرى والنصيم
- (٨) الحجاز
- (٩) عم
- (١٠) اليمن وتهامة

وهي بلاد كبيرة واسعة الأكثاف ويقال عنها إجمالا أنها (ما عدا الحجاز) من أخصب بلدان الدنيا على اعتدال في صواها وطبايع أهلها فضلا عن أنها كلها في وسط المعمور تقريبا وعلى طريق التجارة بين الشرق والغرب . وكانت قديما ويمكن ان تكون في ما يأتي من الزمن بلاد الزراعة والصناعة والتجارة ومركزا للعلم والأدب أيضا . أما عدد سكانها فثبتا على سبيل التقريب اثنا عشر مليوناً من النفوس على التعديل المتوسط وربما بلغوا الخمسة عشر مليوناً أو ما يقارب ذلك بحسب تعديل بعضهم . وأكثر هذا العدد من الحضر سكان المدن والقرى وفيهم الأعراب سكان الغمام الذين يسرحون بأنعامهم وماشيئهم من مرعى إلى آخر ولكن قدوم لا يتجاوز الثلاثة ملايين في الأراجح وعلى أعلى تعديل أيضا

أما ولايات سوريا وبيروت وحلب ومصرفيت القدس وبنان شعروقات عند جمهور القراء - وأما الموصل وديار بكر ومصرفية الزور فبها وإن تكن من البلدان العربية إلا أنها مستحيات نوعاً عن أم البلدان العربية اعني جزيرة العرب ومناخات القرس والارمن والاكراذ والأتراك ولاسيا ولاية ديار بكر وعينها بعض الصفة من هذه الامم ولا يفهم من قولي هذا ان هذه البلدان تنزع في ايمانها ومشاريها واغراضها ولقائدها الى الأتراك أو الاكراذ أو الارمن اكثر مما تنزع الى العرب ولا اظن ايضاً ان في الواقع شيئاً من هذا فان الذين يشكون لغة من اللغات تكون نزعتهم في ايمانهم ومشاريهم ولقائدهم واغراضهم السياسية والاجتماعية الى جانب اهل لغتهم وان يهدوا عنهم اكثر مما هي الى جانب اهل لغة أخرى وان هم قربوا منهم في الجوار حتى وفي الجنسية البعيدة ايضاً

على ان بعد هذه البلدان الثلاث ولتحبها عن صميم البلاد العربية ووجود بعض الصفة في سكانها من جاورهم من الاجناس الاخرى كل ذلك ما كان ليعني من التكلم عنها فيما لو كنت استطع ان افيد القراء فائدة تذكر ولهذا تركت القول هنا كما تركت في اهل الولايات الاول

#### ولايات بغداد والبصرة

وهما من ايمان الديار العربية قبل الاسلام وبعده اما قبل الاسلام فلان الخلة كانت داراً لمملوك العرب من ايام جذية اليرش الى آخر من ملك من المازدة - واما في الاسلام فاخذت البصرة وانكوفة في ايام عمر بن الخطاب وما زالتا مدينتي العرب اجيالاً ولا قام المنصور العباسي اخنط بغداد وبعثت داراً للخلافة الاسلامية العربية الى ان قدم هلاكو اليها سنة ٦٥٦ هجرية وقتل الخليفة المنعم بالله واستباح المدينة اربعين يوماً قبل فبلغ القتل اكثر من مئتين نفس ولم يسل الأمن اخنط في بير او قننة

اما عدد السكان في هاتين الولايتين فيبلغ عني ما جاء في الاحصاءات الحديثة نحواً من مليونين وهو عدد كادت تبلغه مدينة بغداد وحدها في ايام عزها والبلاد لا يتقصها خصب ولعلها من اخصب بلدان الدنيا ولاسيا بقعة مدينة بغداد وما حوالها فانها تصلح لزروع والنزرع وقد جاء في الانكويديا البريطانية انها قد نقلت اربعمئة ضعف وربما بلغ طول ساق الخلة في ستين بغداد والبصرة نحواً من ثمانين قدماً وضول معلولها اثنتي عشرة قدماً ويقول زويمر صاحب كتاب مهد الاسلام ان احد كبار التجار الانكويز في البصرة يقدر شلة الترس سنوياً بنحو من مئة وخمسين الف طن او مئمة الف فنظار شامي ولا يعد ان هذه

انظمة قد تفاعت من حشرين سنة الى الآن . وانطراف بالبلاد وبسبب سائين التمر  
الموجودة الآن الى ما يمكن ان يكون منها لا يشك ان حلة التمر يمكن ان تضاعف الى عشرة  
امثال ما ذكره زوير في خلال عشرين سنة من الآن اذا وجد الأمن المطلوب وأمن  
الدلاج انظم والاعنات

واهل البلاد خبيرون بتربية النخل منذ القدم ولا يزالون الى اليوم وهو من المواد الاولية  
في معاشهم وليس في شجرة شيء الا وله منفعة واستعمال عديم . والشائع على الالسن ان  
شجرة النخل الف منفعة ومنفعة ويكني من منافعه ان المرأة على ما يقولون تُعجم اهل بيتها كل  
يوم لوقتاً من التمر غير الذي اطعمتهم اياه بالاس على مدى ثلاثين يوماً

والبلاد ايضاً كما هي بلاد نخيل هي كذلك بلاد حيوب وقطاني وبلاد صوف وقطن وصنع  
ورب السوس . ذكر زوير ان معدل اثمان صادرات الصوف من ولايتي بغداد والبصرة  
بلغ سنة ١٨٩٧ نيفاً ونصف مليون من الجنيهات الانكليزية

ولقد كانت بغداد والبصرة من اكبر المراكز التجارية في العالم في ايام زهو الصائمين  
فانصببت اليهما تجارة الشرق كله برّاً وبحراً فكانت القوافل تأتي ببغداد من اقصى الشرق  
والشمال والمراكب تأتي البصرة من كل الفرض التجارية في افريقيا والهند وسيلان وبحر  
الصين . وفي هذه البقعة كانت شهر المدن التجارية قديماً فابل وسفوية واكتزيفون كانت  
في هذه البقعة وقد فانت عليها كلها بغداد وكذلك كانت اور والامار وأرك وكنته وفانت  
عليها كلها البصرة . وشوشن القصر وهي عاصمة الفولة الفارسية في ايام داربوس الكبير ومن  
خلفه هي في مركزها التجاري على حصة دون مركز البصرة او بغداد الآن

بغداد اخصب بقعة في العراق . وجة والفرات مترقان مائتان عظيمان بنصبان اليهما من  
الشمال الاول راساً والثاني بما يؤصل من الشرق بينه وبين وجة . وجة يؤصلها بالبصرة اتصالاً  
لا ينقطع ثم البصرة توصلها بخليج فارس بخليج عمان فبقي البحار الكبيرة . فاي مركز اذن  
يفضل مركزها لتأمل متأمل موقعها الجغرافي ثم ليحكم بنفسه لغيبه

قبل ان اترك هاتين الولايتين لا بد لي من ان اذكر ما ذكره زوير في كتابه مهد  
الاسلام « انه في سنة ١٨٩٧ خرج من ميناء البصرة اربعمئة واحد وعشرون مركباً شراعياً  
وخمس وتسعون باخرة محمها ١٣١٨٤٦ طنّاً ومن الخمس والتسعين باخرة احدى وتسعون  
لبريطانيا العظمى » . ولا يجيل عثمانى عرف ببغداد من موظفي وقاجر ما لتصلاته برطانيا  
من الاحمية في بغداد . الاحمية التجارية والسياسة . وكلنا لم ننس بعد الازمة السياسية

في وزارتنا العثمانية التي أحدثتها شركة لنش الانكيزية هناك في بدء السنة الرومية الحالية

### تابع ولاية البصرة

قلنا ان الكويت والاحساء قابتان بولاية البصرة ونقول ان المرجوم مدحت باشا قديم اليو ايام كان والياً هناك عبد الله بن سعود يستنصره بنو اخيه سعود واجت مياسته حينئذ عن ان الحق الكويت والاحساء بولاية البصرة وشكل منها متصرفية سميت بتصرفية نجد . اما الكويت فعلى ان يكون عبدالله المذكور قائماً عليها كل ايام تحت حماية العثمانيين فدخلت الكويت والاحساء تحت حمايتنا من نحو ثلاثين سنة ولم يزل نزاع متنازع في ذلك وتشكلت متصرفية الاحساء كما انزال الى الآن يُعين لها المتصرفون من قبلنا ومعهم من الجند والضابط ما تقتضيه الحاجة السياسية والمدنية . ولا شك ان الجزيرة المعروفة بالبحرين كان ينبغي ان تكون تابعة للتصرفية ولكن الاهمال من جهة وبعد الثقة من جهة اخرى والجيل باهية موقع الكويت وموقع الجزيرة معا كل ذلك جعل المتصرفين يفتنون النظر عن الكويت والجزيرة ويتركون لروءاء القبائل فيما ان يصرقوا بالبلاد والباد كما يشاءون كما ناهم مستعملون في المكاتب المذكورين

### موقع الكويت والاحساء

الى الجنوب بميلة الى الغرب من مصب الفرات ودجلة في خليج الهيم على جون كبير واسع يضرب في رمال جزيرة العرب على بقعة من صميم تلك الجزيرة هناك مدينة الكويت الحالية وهي مدينة نظيفة بالنسبة الى البصرة او غيرها . ويبلغ عدد سكانها اثني عشر الفا اوزيد وميناء واسع أمين من احسن موانئ شرق جزيرة العرب بل احسنها . ويقال انها سقنتها فيها السكة الحديدية البغدادية فاذا تم لها ذلك اصححت محطة من اكسير واغرب محطات الهند والشرق الاقصى

والكويت في فلاة فاحلة ليس لها ما تعتمد عليه الا التجارة . وقربها تسعة مع شرق ونجد والحجاز ومنها ترصل الخيول الى البنادر الهندية وهي اذا ما تجيت منها جنوباً ما زلت في رمال فاحلة لا ماء ولا مرعى الى ان تصل القطيف فاذا وصلت القطيف وصلت واحة من احصب الواحات في بلاد العرب وتشرق هذه الواحة جنوباً حتى تبلغ قطر وهي اي قطر شبه جزيرة كثيرة الرمال قليلة النبات قل ان ترى فيها شيئاً اخضر وهي تابعة لتصرفية نجد ايضاً والبلاد بين قطر والقطيف تعرف قديماً بارض البحرين وتعرف اليوم بالحاء او الاحساء

وربما أطلق هذا الاسم في انحرافات على كل البلاد من قطر الى البصرة وبين شبه جزيرة قطر والتطيف جزيرة البحرين ومياها كثيرة عذبة وبعضها يسبح في البحر وعدد سكانها نحو ستين الفاً . وهذه البقعة اي بين رأس قطر والتطيف معاص من احسن معاوض الثروة في العالم كانت ولا تزال الى اليوم . وسكان قطر وجزيرة البحرين كلهم يشتغلون بالنوص مدة خمسة اشهر كل سنة من حزيران الى تشرين الاول

قلنا ان البلاد من البصرة الى شبه جزيرة قطر تشكلت متصرفية من نحو اربعين سنة وتشتمل على ثلاثة اقصية قضاء قطر وقضاء التطيف وقضاء نخد وعدد سكان هذه المتصرفية يبلغ مئتين وخمسين الفاً . ومن مدنها بستة وهي مدينة قطر والقطيف وهي ميناء هناك والحسا ونسي الحنوف ايضاً وهي هجر القديمة المعروفة بكثرة تمرها . والمركز . والتطيف وهي ميناء ايضاً . واهمية هذه المتصرفية انما هي لانها مفتاح العربية من جبهة الشرق وطريق تجارتها مع الهند وبلاد فارس وفوق ذلك فالحسا هي المحطة الاولى على طريق القافلة من خليج فارس الى مكة وجدة والمدينة

وقبل ان انتقل من هذه المتصرفية لابلدتي من القول ان البحرين وهي جزيرة اللؤلؤ هي الآن تحت حماية الدولة البريطانية وقد تدخلت في نصب حاكم لها منذ سنة ١٨٦٧ فانها في تلك السنة نصبت عيسى بن علي حاكماً او سلطاناً على الجزيرة بعد ان عزلت اياه عن كرسي الحكم . ومنذ بضع سنين اصيحت تدعى ان لما حق الحماية او الوصاية على الكويت ولما فوق ذلك من النفوذ في كل خليج فارس ما لا يسع احداً من ساسة العثمانيين ان يجمله فانها هي المسيطرة معنويّاً على كل الحركات التي تجري على شواطئ هذا الخليج العربية والشرقية في بلاد فارس وفي بلاد العرب وفي بدها متى شئت ان تثير الخواطر او تسكنها فان عاها هناك اهل ادراك وبسطة لا تقوتهم سرقة ولا مسكنة تنتفع بها منهم او يزداد نفوذ دولتهم بوجود من الوجوه . اما معنى الحماية البريطانية فتح معاونة تجارتهم ومنع الرقيق علناً حيث لم يعتمد خصوصي ثم ترك الحكم وشأنهم والقضاء وشأنهم يظنون او يعدلون ويرثسون او يعفون فاذا تجاوزوا ذلك الى مخافة ميانية او اخبروا شيئاً من الاستقلال في تصرفاتهم مع دولة اخرى حينئذ تظهر الحماية البريطانية ويظهر اثرها بالنفع وفي ماعد ذلك لا اثر لها الا ان يكون ذلك مرقباً سنويّاً تدفعه الدولة البريطانية للشيخ او الامير عن حماية التجارة او منع بيع الرقيق او تألقاً لها

## شمر والقصيم

شمر بلاد او واحة واحدة بين اجا وسلي جبلتي طيء وعاصمتها حائل وهي مدينة ابن اوشيد وكومي امارته والى جنوبيها القصيم العليا والقصيم السفلى وفيهما عنيزة وبريدة مدينتا نجد (نجد الحجاز) . وشمر والقصيم بلاد طيبة الهواء جيدة التربة . والتعريف يقول ان حائل لا اثر فيها للبعوض والذباب ولا للشمم والنراغيش . ويقول ايضا ان الحرارة لا رائحة لها والهم لا يخطر هناك . وسواها غاية في الصفاء ونسبات استجارها لا اعل ولا انش منها حتى نسبت اعالي لبنان فانها اقرب منها ولا تقاثلها . وقد تغيرت الشمر على حائل من ايام بتعريف الى الآن فكانت في ايامه تابعة لرياض تعترف بسيادتها عليها

فلما وقع الخلف بن ابي فيصل الوهابي سعود وعبد الله ودارت العائرة على عبد الله حتى لجأ اختياراً الى مدحت باشا ضعف شأن رياض . وعندها استقلت حائل وما زالت بعدها تنازع رياض السيادة فتارة لها وتارة عليها . وكان ضلع ولاتنا في بغداد والبصرة مع حائل وكثيراً ما جعل بعض امراء بيت الرشيد حماة لطريق الحج من قبل العثمانيين ومن ثم فهم يعترفون بسيادتنا عليهم ان لم يكن فصلاً فاسماً واقل ما للعثمانيين من الحقوق على حائل بل ورياض ايضا الحماية التي هي اشبه بالحماية البريطانية على كثير من احواء الجزيرة العربية في جهات اليمن والشحر او في جهات الخليج الفارسي

وهذا الحق يتصل اوله باستيصال امر الوهابية في رياض واتسداد سلطتهم وما ترتب على ذلك من الفتوحات النصرانية العثمانية تحت امره محمد علي باشا وابنه ابراهيم باشا فان كل الولايات السعودية الوهابية وتشمل نجد واليمامة والعارض ووشم والدير والقصيم وشمر وعسير اليمامة كل هذه دخلت حينئذ في حوزة العثمانيين واصبحت تابعة لهم من ذلك الحين وأكد هذه التسمية سنة ١٨٧١ الهجاء عبد الله بن فيصل الى العثمانيين واعتراف امراء حائل لهم بالسيادة العامة ومثلهم امراء رياض من بيت سعود اثناء المنازعات التي وقعت بين امراء هذين البيتين من حوالي اربعين سنة الى الآن

اما رياض والبلاد النجدية التابعة لها ففيها واحات كثيرة وكبيرة ايضا وهي اخصب تربة واخصب هواء واجمل مناظر من بلاد شمر ولعلها على ما يقول بتعريف من اجمل بقاع الدنيا واحدها هواه ينسى عندها جمال لبنان وتنضال مناظر ايطاليا لدى محاسنها المشرقة . وعلى ذكر نجد اقول ان نجد هي قلب البلاد العربية وعند العرب المدنية وكانت ولا تزال متغزلاً لشعرائهم واليهما منزع افئدتهم وقلوبهم فاذا ابعدت النجفة اعرايا عنها لا يزالون

في شوق وحنين الى ان يرجعوا اليها واشمارهم فيها ثابتة في الرقة وجمال الرصف . ويحضر في  
منها قول بعضهم

اقول نصاحي والنيس تهوي بنا بين البيفة فالضهار  
تتمتع من شميم عرار نجد في بعد العثية من عرار  
الآيا حيداً ففجحت بنجد درياً روضه بعد القطار  
وامدك اذ يجل الحى نجداً وانت على زمانك غير زارسيه  
شهور ينقضين وما شعرنا بأصاف لمن ولا برار

وقال آخر وهو الختم بن عبد الله بن طفيل

فناودنا نجداً ومن حل بالحي وقل نجد عندنا أن يودنا  
بنسي تلك الارض ما اطيب الرضا وما احسن المصطاف والمترابعا  
وليت عثيات الحى برواجع عليك ولكن خل عينيك تدما  
ولما رأيت البشر اعرض دوننا وحالت بنات الشوق بجنون نوحا  
بكت عيني اليسرى فلما زجرتها عن الجليل بعد الحلم امبنا معا  
تلقت نحو الحى حتى وجدتهى وسجت من الاصفاة لبنا وأخذنا  
واذكروا ايام الحى ثم انشئ على كبدى من خشية ان تصدنا

ويجد تجمع القصيم والوشم والعارض والهامة وفتح وربما بلغ عدد مكائنها اليوم ما يزيد  
عن المليونين من النوم وفيها من المراعي في الجبال والنجود والاراضي الخصبة الزراعية في  
الشعاب والاوردة ما يماثل مراعي سوريا وارضها الزراعية من جنوبي فلسطين الى ما  
وراء انطاكية شمالاً ومن البحر المتوسط غرباً الى البادية بادية سوريا وفلسطين شرقاً . ويجد  
كثيرة الآبار وقد لا يكون اعتمها اكثر من خمس عشرة قدماً والمزج ان فيها ايضاً معادن  
غنية من الذهب والفضة والنحاس والحديد على انه ان لم تكن غنية في العادن فهي غنية بطيب  
الطواد وجمال المناظر وكثرة الزرع والضرع واذا اجتمعت كلها الى كلمة العثمانيين واصح يخفق  
فوقها العلم العثماني المسترري كما هو يخفق الآن عن ربوع الشام كان في ذلك من القوة للعثمانيين  
ما لا توازيه كل قوة ولاياتنا الاوربية في الزايج ولا يضرثة نقد افرسك والبوسنة وشلهاسن  
الاملاك الاوربية اذا انضحت الينا نجد وجعلت نصيبها مع نصيبنا كما صبين ذلك  
ان شاء الله

## ولاية الحجاز

الحجاز ولاية كبيرة شامعة لأحراف طويلا من الشمال الى الجنوب نيف وخمسة ميل وعرضها يتراوح بين الستين والمئة وخمسين ميلا ويمر فيها من الشمال الى الجنوب طريق الحج الشامي والنصري ويس فيها اثر لعامة حتى تصل الى العلامه ويقال بالأجمال ان الحجاز بلاد شظف وموه عيش في أكثر اقسامه إلا ما كان من جبل قري الى الجنوب الشرقي من الحرم فان البلاد هناك ذات زرع وفسح وفيها انبعاث الجارية عدا لا تنقطع وتربتها خصبة وهوادها طيب معتدل وبقدرة عدد الاهلين في هذه الولاية بين المليونين والثلاث ملايين

وشهرة الحجاز اليوم ان فيها مدينتي الاسلام مكة والمدينة وهذا وحده مما يجعل الحجاز اهم ولاياتنا العثمانية واسباب ذلك لا تخفى على اطراف حماة الحرمين وحماية الطريق الموصل الى مكة وتسهيل فريضة الحج على المسلمين ينظر اليها امراء المسلمين في كل الاقطار الاسلامية من اقرب القربان الى الله وللسلطان المشولي ذلك المقام الاول والمنزلة الاولى بين سلاطين المسلمين ومهما عظم ملك غيره وكثر جنده وتوفر غنائه فهو بمرتبة دون مرتبة من وكل اليه حماية الحرمين

واما شهرة الحجاز قبل الاسلام فكانت من حيث هو طريق التجارة بين مصر والعراق وبين الشام واليمن وكانت مدينته العظمى مكة حججا للعرب ومركزا لتجارهم ولا سيما الاعراب منهم قبل الاسلام بثبات من السنين . وجلواها في الاممية المدينة واسمها القديم يثرب

قلت ان عرض الحجاز شرقا يغرب يتراوح بين الستين والمئة والخمسين ميلا وارضهم انهم قالوا ذلك لانهم جعلوا حد الحجاز شرقا النفود . على ان النفود الكبير الشمالي الذي فيه ثبته والجباه والجوف اولى ان يكون من الحجاز . والحجاز كثير الحار كحرة المراهب وحرة خيبر وحرة بني سليم والحرة الدنيا والحرة الرجلاء والحرة القصوى وحرة ليلي وحرة النار وغيرها من الحار . والحرة حضية بركانية ذات حجارة سودة تحرق وربما علت الحرة مثلث من الاقدام على ما يجاورها من الارضين . وهواه الحار اجالا طيب للغاية يقوي الاجسام ويشدها صيفا وشاء

على ان القمام في الازدهان هو ان هواء الحجاز شديد الحر شديد البرودة ايضا ولا يصح هذا الحكم الا على بعض اقسام الحجاز ويانه ان الحجاز منه غور ومنه نجد ومنه اودية الى

البحر تسلط عليه رياح الغرب ومنه اودية الى الشرق وتسلط عليه ريح الصبا الشرقية فالضوء وما قابل البحر من الاودية واصناد الجبال كل ذلك يكثر فيه الحر والرطوبة وتناخه كتناخ جدة او سواكن وغيرها من مرفأ البحر الا بحر المروفة واما غيره فني هوائه من انطيب والاعتدال ما يهيئه الى اهلهم . وانيك ما جاء في كتاب وصف جزيرة العرب للهداني المشهور طبع ليدن بمطبعة بريل سنة ١٨٨٤ وجه ٤٨ قال ما نصه . ان جبل السراة وهو اعظم جبال العرب واذكرها اقبل من قمره اليمن حتى بلغ اطراف بوادي الشام فسمته العرب حجازاً لانه يحجز بين القور وهو هابط وبين نجد وهو ظاهر فصار ما خلف ذلك الجبل في غريبه الى اسياخ البحر من بلاد الاشرع بين وعك وحكم وكثافة وغيرها ودونها الى ذات عرق والجحفة وما صاقبها وغار من ارضها القور غور تهامة وشمسة تجمع ذلك كله وصار ما دون ذلك الجبل من شرقيه من صحاري نجد الى اطراف العراق والسهارة وما يليها نجداً ونجدية تجمع ذلك كله وصار الجبل نفسه سراًة وهو الحجاز وصار ما احتجز به في شرقيه من الجبال وانحدر الى ناحية قيد وجبلي طيء الى المدينة وراجعا الى ارض مدح من ثلثت وما دونها الى ناحية قيد حجازاً فالعرب تسميه نجداً وجنلاً وحجازاً والحجاز يجمع ذلك كله . انتهى عن الهداني اذا تأمل متأمل وجد ان جبل السراة يمتد من اليمن جنوباً الى الشام شمالاً وبينه وبين البحر غور يعرف ما صالى منه الحجاز بغور الحجاز او تهامة الحجاز او تهامة الحجاز وكله حجاز ثم ان السراة اذا وصل الطائف مال شرقاً كما نفا في زاوية وترك مكة ( وهي مدينة الحجاز ) بينه وبين البحر فاصبحت البلاد من جدة الى مكة الى ذات عرق كلها غورية او تهامية وتهامة كلها شديدة الحر رطبة الهواء . واما ظهر السراة وهو حجاز وما امتد منه شرقاً وعلا وكله حجاز كما رأيت ومن ولاية الحجاز ايضاً فهو اوه او طباعه متدل كتجد ولاهله سنين وشوق اليه كالتجد بين الى نجد وهم يفضلونه على العراق وعلى اطيب بقاعه اعني بغداد والبيك من اقرب ما يشد ما ذكرنا قال بعض الاعراب

تظاول ليلى بالعراق ولم يكن	علي باكتاف الحجاز يطولس
نهل لي الى ارض الحجاز ومن يدي	بداقية قبل القوات سليل
اذا لم يكن بيني وبينك مرسل	فريح الصبا مني اليك رسول

وقال آخر

مصرى العرق من ارض الحجاز فثاقني وكل حجازي له البرق شائق

فراكبدي بما ألقى من الملوى إذا حنَّ ألفٌ أو تألَّقى بارقٌ

وقال آخر

كفى حزناً أفي يظداد نازل  
إذا عن ذكرٍ للحجاز استفراني  
وقلبي بأكتاف الحجاز رهين  
فوالله ما فارقتهم قالياً لم  
إلى آمن بأكتاف الحجاز حينئذ  
ولكن ما يُقضى فرف يكون

وقال بعض شعراء الأندلس

وما وجد اعرابية بان أهلها  
إذا بصرت ركبا تكفل شرقها  
فحنت إلى بان الحجاز ورنده  
وان أوفدوا الصباح غلته بارقا  
بأعظم من وجدني بمومي وإنما  
ينار فراه والدموع يورده  
يحيي فهتت للسلام ورنده  
يرى أهي أذنبت ذنباً بوده

وغير ذلك من اشعارهم كثير مما يدل على أن ليس كل الحجاز جدّة ومكة في شدة حرهما ولا كلة قنار ورمال كعظم طريق الحج حتى تصل مدائن صالح أو قرية العلا بل في المرتفعات والتجود والأودية الخصيبة ما لا يتصرعن نجد في طيب الهواء وجمال المناظر وارتفاع العمران وأغلب الذين زاروا الحجاز وغيره وأجواته يعرفون الطائف وجبل قري وما في البلاد هناك من الجمال والاعتدال في الأهوية والأخلاق

والذي أريد أن يبي في الأذهان وتوجّه اليه خواطر من يهمهم الأمران الحجاز (والحفاظة عليه واستلاك قلب أهله) ضروري لعظمتنا العثمانية لا يعاونه من هذا القبيل ولاية ولا ولايات حتى ولا ثلاث ولايات أيضاً ولو كن من أم ولايات الدولة ومن أكثرها ساكناً وغنى وأرضين تجارة  
جبر ضومط

[ المتصرف ] يظهر لنا أن صديقنا الأستاذ جبر ضومط كاتب هذه المقالة فاته ذكر طرابلس الغرب وهي ولاية عثمانية عربية وبني غازي وهي متصرفية عثمانية ففى أن يكون لها نصيب من بحره فان مساحتها نحو مضاغف مساحة فرنسا وسكانها أكثر من مليون من النفوس وتصلح أن تكون مملكة كبيرة كما كانت في سالف عهدها

## المتاولة أو الشيعة في جبل عامل

اطلعت في المتقطف على ما كتبه حضرة الفاضل الشيخ احمد رضا من ابناء جبل عامل بشأن طائفة الشيعة المعروفة بالمتاولة في هذا الجبل وتأملت فيما أورده من تاريخ ظمورها فيه مع سبب اشتهاار الشيعة في بلاد الشام دون غيرها باسم «متاولة» الى غير ذلك من التفتيات الحرة بالاعتبار فآثرت ان اضم الى هذا البحث بعض ما خطر لي فيد انما للفائدة ووفاء بالبلاغ لا من قبيل الاعتراض ولا على جهة الحاجة بل من قبيل اضافة رأي الى الآراء والقاء ولو بين الدلاء فاقول :

ذكر الكتاب ان لقب «متاولة» مشتق على غير القياس من «تولى» اي اتخذ ولياً لانهم تولوا آل البيت النبوي رضوان الله عليهم اي اتخذوهم اولياء او هو مشتق من تولى اي تابع نظراً لتواليهم خلفاً عن سابق في موالاته العترة المصطفوية والذي اراه ان التوجيه الاول هو الاقرب وانما هو الاصل في التسمية فان «تولى» يأتي في اللغة بمعنى اتبع كما يأتي بمعنى انصرف فكانت من الاضداد وهذا متزع معروف للعرب وقد جاء منه في الكتاب العزيز بمعنى الاعراض «وان لتولوا يستبدل قومًا غيركم» وجاء بمعنى الاتباع «ومن يتولهم سمك فانه منهم» اي من يتبعهم ويتصرم والشيعة قد تولوا آل البيت اي اتبعوهم فقبل في اسم الفاعل «متولي» وعرفت الكلمة بطول الزمن على السنة العامة فقبل «متوالي» وجموعه «متاولة» وكان الاولى ان يقال فيه «متولية» - والوجه الثاني هو من تولى في حب آل البيت اي اتبع فيكون اسم فاعله «متوالي» ولا تحريف عندئذ فيه من جهة مفرد لكن يبقى التحريف في جمعه اذ لا جمع «لمتوالي» على «متاولة» بل جمعه الصحيح «متولية» - وقد سمعت وجهاً ثالثاً من فم استاذنا الامام الشيخ محمد عبده المصري اكرم الله شواه وهو انهم كانوا يقولون للملوي «مت ولياً لولي» وكان يجرس الشيعة بعضهم بعضاً على الثبات في حب آل البيت بهذا الكلام فصيغت من ذلك كلمة «متولي» ثم صارت بتوالي الالمام «متولي» - وكلها وجوه غير بعيدة والخرابة ليست فيها بل في كون هذه اللفظة غير معروفة الا لشيعة بلاد الشام بل لشيعة جبل عامل وجبل لبنان وبطرك ففي العراق شيعة لا يقال لهم متاولة وفي اليمن شيعة يقال لهم «الزيدية» ولا يقال لهم متاولة وفي الحج شيعة اكثر من كل محل ولا يقال لهم متاولة وبين مسلمي الهند ملايين من الشيعة ولا يعرفون بلقب متاولة - واغرب من هذا ان في نفس دمشق الشام محبة يقال لها الخراب سكانها من الطولية يقال لهم هناك «روافض»

ولا يقال لم مناوذة - وبالأجمال فالشيعة في جميع بلاد الاسلام تحت ائمة شيعية وعقوبة  
وامانية وجعفرية وزيدية والثنا عشرية وغير ذلك وكلمة مناوذة مخصصة بشيعة يرمي الشام  
عن ان المجانسة في المعنى بين التشيع والمناوذة ظاهرة بل المعنى واحد في اللفظين فالولي  
او الخولي هو المشايخ او المشيع ورد في كتاب « غاية الاختصار في اخبار السوفات الصوية  
المخوفة من الغبار » لعبد الشريف تاج الدين بن محمد بن زهرة الحسيني قتيب حلب قوله  
« كل قوم امرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيعة وشيعة الرجل اتباعه وانصاره » ويقال  
شايه كما يقال والآء من الولي والمناوذة »

هذا ما حضر في الآن من جهة كلمة « مناوذة » وانا موافق لصاحب البحث على كونها حديثة  
العهد جرت على الالسن منذ نحو مئتي سنة فقط لان المؤرخين لم يذكروا هذه اللفظة عند  
ذكر شيعة يرمي الشام مع كون هذه الطائفة موجودة في هذا القطر منذ اوان التشيع الاسلامي  
اما ما ذكره من جهة مبدأ التشيع في الشام وانه من سيدنا ابي ذر الغفاري الذي فناه  
الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنهما الى الشام وكان يخرج الى الساحل وله مقام بقرية  
الصفند ومقام آخر في مشارف النور الى غير ذلك فهو قول متواتر بين الناس وربما كان  
اقرب الاقوال الى الصحة ولكن كنت احب ان يكون الكتاب اورد عليه النصوص التاريخية  
من اهابت الكتب او نقل من الروايات ما فيه زيادة تفصيل وشفاء للقليل فان التاريخ  
المعروف لدينا قصير العبارة جدا عن هذا الحادث وهذه الظلة فيه هي التي اخلت كثيرا من  
المؤرخين في حقيقة اصل الطائفة الشيعية في جبل عامل وحملت بعضهم على الظن انهم قوم  
اتوا من اليمن - فلا انكار ان ابا ذر كان مواليا لعلي اي كان شيعيا وانه من المتخلفين عن  
مبايعة الصديق يوم السقيفة وله في ذلك شركاء من الصحابة نصت على ذلك الابهات - فلما  
مقامه بالشام فغاية ما ذكروا فيه انه كان ينكر على معاوية جمع الاموال ويشع عليه بهذا  
السبب حتى شكاه معاوية الى عثمان فنجاه الى الرعدة ذكر ابو الفداء في حوادث سنة ٢٥  
وفاء ابي ذر الغفاري واسمه جندب بن جنادة قال « وكان بالشام ينكر على معاوية جمع المال  
ويجلبو : « والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله » الآية - فكتب معاوية  
الى عثمان يشكوه فكتب اليه عثمان ان اقدم المدينة فتقدم الى المدينة فاجتمع الناس عليه  
وصار يذكر ذلك ويكثر الشناعة على من كتز الذهب والفضة فنجاه عثمان الى الرعدة »

اما تسمية هذا الجبل بجبل عامل او جبل عاملة فلم اجد الكتاب ترمض لها مع ان فيها  
ما يشبه كون سكان هذا الجبل عربا لا عجماء وذلك لان مؤرخي العرب اتفقوا على كون

حمير وكهلان واشعر وعمرو وعائلة هم من ولد قحطان وابن اباهم هو شجيب بن يعرب بن قحطان وان من حمير التابعة وبني شعبان وقضاعة ومن كهلان الازد وطبي ومذحج وممدان وكندة ومراد وانمار ومن كل من هؤلاء بطون رائخا كثيرة واما اشعر فهي القبيلة التي نسب اليها ابو موسى الاشعري واما عمرو فبنهم ظم وجمام واما عائلة فخرجوا الى الشام ونزلوا بالقرب من دمشق بجبل يعرف بجبل عائلة منهم عدي بن رفاع الشاعر . وعلى هذا يكون اصل سكان هذا الجبل من عرب اليمن وربما يكون نزل فيه ايضا قوم من السكاسك وهما قبيلتان على ما حققته ابن الجوزي النسابة الاولى من كندة والثانية من حمير وهم بنو زيد بن وائلة بن حمير وبنو زيد السكاسك وكلاهما باليمن والذي يحملني على هذا الظن وجود ارض يقال لها الكسكية الى الجنوب من الصرند على سيف البحر

وقد ورد ذكر جبل عائلة في مواضع كثيرة . قال ياقوت في معجم البلدان عند ذكر هرنين : بلد في جبال عائلة . وقال عند ذكر تبين : بلدة في جبال بني عاس المطلقة على بلد باتياس بين دمشق وصور . وورد في تاريخ ابن الاثير عند ذكر حصر الافرنج تبين : ان الملك العزيز خرج من مصر لقيادة المسلمين في الشام ورحل هو والساكن الى جبل الخليل ويعرف بجبل عائلة

ومن الغريب انه لم يرد في الكتب القديمة ذكر هذا الجبل باسم بلاد بشارة كما هو معروف به اليوم والشخ احمد رضا يقول ان نسبة هذه البلاد هي الى احد حكامها في العصور الوسطى قيل انه من الامراء بني معين وقيل هو بشارة بن مقبل القحطاني وان كل ذلك لم يقم عليه برهان وقوله هذا هو الصحيح اما الامراء بنو معين فلم نجد في تاريخهم من اسمه بشارة واما بشارة بن مقبل القحطاني فبخدا لو ورد شيء من تاريخه لتعلم اين كان مقره ومن كان صاحب هذا الاسم اذ لو عرفنا شيئا من امره لكان يمكن ترجيح هذه الرواية على غيرها . وما دام صاحب هذا الاسم مجهولاً فالاولى ان تكون هذه البلاد منسوبة الى حسام الدين بشارة من امراء الدولة الايوبية . قال ابن شداد في سيرة صلاح الدين يوسف انه اتى عكا فاقام بها معظم سنة ٨٥ ورتب بها بها . الدين فراقوش وانيا وامره بعبارة السور ومعها حسام الدين بشارة . وقال ايضا انه في سادس عشر جمادى سنة ثمان وثمانين وصل كتاب من حسام الدين بشارة يذكر انه تخلف في صور مئة راكب وانضم اليهم من عكا خمسون وخرجوا لشن الغارات في البلاد الاسلامية لوقع عليهم المعسكر المرصد لحفظ البلاد من ذلك الطرف وجرى بينهم قتال شديد . وقد ورد ذكر حسام الدين بشارة مرة ثالثة في تاريخ ابن شداد عند حلف اليمين للافضل بن

صلاح الدين بعد وفاة والده وظهر من كلامه انه كان من اكابر امراء تلك الدولة فلا يمنع ان يكون تولى هذه البلاد ونسب اليه وهو اقرب وجه في هذه التسمية حتى يقوم ما يدل على رجحان خلافه

اما كون الشيعة في جبل عامل هو اقدم منه في العجم بل في كل قطر حاشا الحجاز فمن الحقائق التي لا خلاف فيها بل الشيعة في العجم احدث منه في سائر بلاد الاسلام . فجمودت باشا في تاريخه يقول ان الشاه عباس هو الذي بث مذهب الشيعة في ايران واقام الدولة الصفوية على اساسه والحقي يقول ان الشاه عباس ابن السلطان محمد خدا بنده بن طهاسب ابن الشاه ابياعيل ابن سلطان حيدر ينهي نسبة الى الاسلام علي وان اول من بالغ في الشيعة واظهره هو السلطان حيدر وكان ذلك سنة ست وتسع مئة وهذا مخالف نوعاً لما قال جمودت باشا وعلى كلا القولين فالشيعة في العجم غير قديم كما انه في العرب وفي بلاد الشام لم يكن ظاهراً بل كانت الشيعة تستسك بحجج التقية عرقاً على انفسهم ولذلك تجد المؤرخين يجانفون عن نسبة علماء الشيعة الى الشيعة الا اضطراراً . فقد ترجم المحيي محمداً بن علي بن محمد الشامي العاملي المعروف بالحشري ونقل عنه ما قاله ابن معصوم في السلافة من الشاه والاطراء وذكر انه خرج من الشام الى العجم ولم يذكره بشيعة ولا رفض . وكذلك ترجم حسام العاملي الكوفي مابح الامير نضر الدين بن معن ولم يقل انه شيعي وترجم حسام بن زين الدين الشهيد العاملي الشهير بالشامي ولم ينسبه الى الشيعة وذكر حفيده زين الدين بن محمد بن حسن كذلك . انما في ترجمة محمد بن علي بن محمد المعروف بالخريري وبالحرفونبي العاملي الاديب الشاعر ذكر اخراجه من دمشق وصعي يوسف ابن ابي الفتح عند الحكماء بقتله بنسبة الرفض اليه وانه صار الى بلاد العجم وان سلطانها الشاه عباس صيره رئيس العلماء في بلاده . كذلك عند ما ترجم محمد الحر العاملي الشامي قتل عن ابن معصوم صاحب السلافة انه قدم مكة في سنة سبع او ثمان وثمانين والف وفي الثانية مهاجرت الانراك جماعة من العجم لما اتهموم به من تلويث البيت الشريف وان المترجم خاف على نفسه فالتجأ الى السيد موسى بن سليمان ونجا . وذكر المحيي ان ممن تغلوا بذلك التهمة السيد محمد مؤمن وكان رجلاً متعبداً الا انه معروف بالشيعة

ولما وصل الى ترجمة فرید عصره جهاد الدين العاملي صاحب الكشكول ذكر انه ولد يعطيك عند غروب شمس الاربعة ثلاث عشرة بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وتسعة وانتقل به ابوه الى بلاد العجم وما زال يتدرج في سلم الفضل الى ان ولى مشيخة

الاسلام في تلك السيار وقال « وغابت تلك المرولة في قيجته واستحمرت غير انقض من دينه فوضعت على مفرقها تاجاً واطلقت في مشرقها سراجاً وهاجاً وتسمت بدولة سلطان شاه عباس واستندرت بشيخوخ رأيه عند اعتكاف سادات الياست فكان لا يفارقة حضراً ولا سفراً الخ » ثم نقل عبارة الطالبي في حقه التي اطراه فيها بما لم يسمح به لاطد وقال ان شاه عباس طلبه لرقاسة عماله ببلادهم لكنه لم يكن على مذهب الشاه في الزندقة لانتشار دينه في سداد دينه الا انه غالى في حب آل البيت

وذكر المحي انه لما ورد الشام نزل بحجة الطراب وهي الى الآن محلة الشيعة ونقل في حقه عبارة للشيخ ابي الوفاء الرضوي وهي انه لما قدم حلب في زمان السلطان مراد بن سليم حضر دروس الوالد ابي الشيخ عمر وهو لا يظهر انه طالب علم حتى فرغ من الدرست فساله عن ادلة تفضيل الصديق عن المرتضى فذكر حديث ما طلعت الشمس ولا غربت على اخي عبد النبي افضل من ابي بكر فرد عليه واخذ يذكر اشياء كثيرة تقتضي تفضيل المرتضى فشتمه الوالد وقال له « رافضي شيعي » وسبه فكت . ثم ان صاحب الترجمة امر بعض تجار الحجج ان يصنع وليمة يجمع فيها بين الوالد وبينه فصنعها ودعاها فاجبره ان هذا هو الملا بهاء الدين عالم بلاد الحجج وقال للوالد شتموننا فقال له ما علمت انك الملا بهاء الدين ثم قال اناسني احب الصحابة ولكن كيف انزل سلطاننا شيعي ويقتل العالم السني . قال المحي ولما سمع بقدمه اهل جبل بني عامل تواردوا عليه افواجاً افواجاً يخاف ان يظهر امره فيخرج من حلب . اه . من هنا يظهر ان الشيعة كانوا لا يزالون معتمدين بالثقة متكئين في امرهم مؤمنين من

السنين لانه لا جدال في كونهم موجودين في الشام منذ اوائل الفتح الاسلامي ومع هذا فالمؤرخون لا يذكرون هذا الامر الا عراً وربما لم يذكروه اصلاً وما يدل على القدم والتكتم كون الاسماعيلية والروز قد خرجوا من الشيعة ويقال انهم خرجوا من الشيعة السنية اي القائلين بالائمة السبعة وقع ذلك في اواخر القرن الرابع للهجرة واول الثورت الخامس في ايام الدولة الفاطمية الخالية في انشيع فالثيعة كانوا في هذه الجبال قبل هذه الطوائف التي خرجت منهم ومنازل الفريقين لا تزال متنازعة بما يستدل به على وحدة الجرثومة فضلاً عما بين كثير من عشائر الفريقين من القرابات والكلالات والاسباب المتخدة في الاصل متواتراً ذلك خلفاً عن سلف يؤيد كون هذه الطوائف كلها راجعة في اصلها الى العرب . والله تعالى من وراء العلم

شكيب ارسلان

## الفصاحة وكتاب العصر

كان في النية ان لا اجازر الخدة التي بلغت في هذا الباب خشية ان ينـ قريبي من القراء نكن ما رأيت من ارنياح الادياب الى مطالمة تلك الانشادات دعاني الى ان اطلق عنان التلم ولاسيا والمتنطف مفر شهري واسع متعدد انباحت مشوع المطالب . ومظم مطالع من الخواص والنهاه والاذكياه الذين يحون نقادة العبارة ويحيون الاطلاع على كل ما يعين على صحتها وصراحتها . ولا انكر اني مفرم بحب العربية ولا يردني عن القيام بحديثها ما الاقي من النساء ولاسيا بعد ان ومضت لي يوارق الامل في ادراك ما نتجت اليه النفس من هذه الحثية فاقول

ومن اوامهم زيادة البلاء على الفاعل والمفعول في نحو « يظهر بان هذه العناصر مرتبة » وفي نحو « اثبت بان ذلك مخالف ويؤكدون بأنه منتهي الازمة » . ولم يقع مثل ذلك في كلام عربي فيجب اسقاط الياء الجزاة فيصح الكلام

ومنها استعمال رجم متعديا بنفسه الى المفعول غير الصريح في نحو قولهم « لما يرضه من الاجار الكريمة » والصواب لما يرضع به من الاجار الكريمة

ومنها استعمال بينا مكان « الى ان » او « حتى ان » يقولون « قد اتفق ذوو الشأن على ذلك لينا تحضر لجان التحقيق » والصواب ان يقال الى ان تحضروا حتى تحضروا . ومن عباراتهم الشائخة ابي لينا يصدر الامر والصواب الى ان الخ

ومنها استعمال اعنى بمعنى الاعفاء فيقولون يعفون من الخدمة وعفوم هذا ضروري والصواب ان يقال واعفائهم . كان عفوم لانه يقال اعنى فلانا من الامر بمعنى برأه منه . واما عفا فعناها صغ

ومنها استعمال اعنى مكان استعنى والذي في كتب اللغة « اعنى الرجل اناه يطلب معرفة واعنت الابل اليس اخذته بمشافرها منصفية »

ومنها انهم يتكرون العدود . مكرأ بعد المدد المترد المعرف كقولهم الثلاثة اشهر والصواب ان يقال ثلاثة الاشهر او الثلاثة اشهر كما يعلم من كتب النحو

ومنها استعمال برر مكان برأ يقولون برره من الضف والحق ان يقال برأوه ومنها استعمال الزبائن في جمع الزبون وحقه ان يجمع على زبن . بضمين كثير وغير

وصبور وصبر

ومنها استعمال بعضهم الميادين في جمع ميزان والصواب موازين  
ومنها قولهم أشاد هذه البناية والصواب شاد بدون الف وأما أشاد فلم ترد بهذا المعنى  
ومنها قولهم العيارات المثالة والصواب المقولة  
ومنها قولهم أركزه والصواب ركزه بدون الف ومعنى ركزه غرزته في الأرض  
ومنها قولهم الأديرة في جمع الدير والصواب الأديار والديور  
ومنها لفظة موشوق بمعنى مربوط بالوثاق والصواب ان يشتمل موشوق من أوشقه في الوثاق  
إذا شدته به

ومنها قولهم أركن إلى الفرار ولم ينقل أركن وإنما نقل ركن وهذا الخطأ وقع في اقرب  
الموارد بحكم المتابعة التنبية على حسن الظن لأنه ورد في بعض معجمات المتأخرين  
ومنها أنهم يجمعون المسبح جمع السلامة ومثله يجمع سحاه ومسحى  
ومنها قولهم نظري على علم كما أطربنا على بآلتهم والصواب ان يقال نظري علم  
كما أطربنا بآلتهم . قال في القاموس اطراءً بالغ في مدح  
ومنها استعمالهم تعبد بمعنى عبد فيقولون كانوا يتعبدونهم أكثر من كل الآلة والصواب  
يتعبدون لم لأن معنى يتعبدونهم يصيرونهم كالسيد  
ومنها أنهم يجمعون الدهر على اوهار والصواب دهور  
ومنها قولهم الامواس والصواب المواسي لأنه جمع الموسى لا جمع الموس كما هو جار على  
اللسنة العامة قال الشاعر

ذئبا أظهر التودد منها وبها سكم تكز المراسي

ومنها قولهم حيا باظهار الحقيقة فربط حب بانباذ غريب غير وارد . وما ادري من اين  
اتوا به وإنما يعبر الفصحاء بقولهم حب اظهار الحقيقة او حيا لاظهار الحقيقة  
ومنها أنهم يسقطون الباء من عهد اليه بكلا فيقولون مثلاً « يهد إلى ارباب الدين  
تثقيف عتول الاحداث » والصواب ان يقول بثقيف

ومنها أنهم يجمعون مخلاً على مخالب والصواب مخالب فزيادة الباء كرم فيجيب اللهم إلا  
ان يكون هناك مخلاب وزان مضال ولم أره في كتب اللغة

ومنها قولهم قد فعلوا هذا مرغومين والصواب « مرغمين » فقد جاء في كتب اللغة رغم  
أنه من حدة نصر وتمب أي ذل « كانه لصق بالزغام حوائفاً ويتعدى بالالف فيقال ارغم الله انفة  
ومنها استعمالهم التمتة مكان السميمة وليست التمتة بصريفة ولا اختصار اليها

ومنها استعماله المشهور للارتاب فيه ولم ير في معجمات اللغة الا شبه عليه الامر تشبيهاً  
اذا ليس عليه تليق  
ومنها ادخاله اللام في جواب اذا كقولهم اذا اردنا تزويج اموالنا ما كفى بضعة مجدلات  
واستعمل هذه اللام مع اذا اختراع عصري لم يسبق اليه  
ومنها خطاها في استعمال حروف الجر كما في نحو لو ذكرنا كذا لاتسع بنا المجال والصواب  
لاتسع علينا المجال او لاتسع به المجال  
ومنها قولهم اذنوه ان يمنع والصواب اذنوا له فقد جاءه في كتب اللغة اذن له في الشيء  
اذنًا اباحه له

ومنها قولهم هذا رجل بكل معنى النكته وهو تعبير اعجمي والتعبير العربي هذا رجل كل  
رجل لانه اذا اريد الدلالة على ان الشيء بلغ الغاية فيما تسفه به فنهى بكل مضافة الى اسم  
ظاهر مماثلة لفظاً ومعنى فنقول هو العالم كل العالم او نقول فلان عالم جد عالم اي شامخ في  
العلم واما هذا الاسلوب الاخر فيظهر فساداً في الالفاظ المشتركة كالجال والعبوز وما اشبه  
ومن ذلك قولهم مضام والصواب مضيم لانه اسم مفعول من ضام يضيحه اذا ظلم وقهره  
ومنها قولهم استغتم الفرصة والمقول في كتب اللغة اغتم  
ومن التراكيب المعتلة قولهم جعلهم ان يفعلوا ذلك والصواب جعلهم يفعلون ذلك  
عبد الخوري الشرتوني

## سورية

في اواخر القرن السابع عشر

وقعت نار حلة لرجل انكليزي اسمه هنري مندول (Henry Maundrell. 31.A.)  
جاء القدس من مدينة حلب في اوائل سنة ١٦٩٦ ليحضر عيد الفصح ووصف ما لقينه في  
طريقه من المشاق وحال السكان ومعاشهم حينئذ فانتظنا منها ما يأتي  
قال كان في حلب اربعة عشر نفساً من ابناء جلدتي عزموا على زيارة القدس في عيد  
الفصح المقبل فراقبتهم وقتنا من حلب في السادس والعشرين من فبراير سنة ١٦٩٦ عند  
العصر وصعدنا الى خان العسل لكي نرى هل نحن على تمام الالهة لهذا السفر. وخان العسل  
غربي حلب على صاعقة ونصف صاعقة منها. والمسافر في هذه البلاد يضطر اما ان يبيت في  
خيشه او في خان او على قارعة الطريق. وخالن ساحة سرية طولها ثلاثون يرداً او اربعون

حولها غرف فارغة ينزطها المسافرون ولا يدفعون إلا اجرة زهيدة جداً ولا بدء من ان يكون معهم طعامهم وشرايبهم وسائر لوازمهم لان ليس في اثنان شيء من ذلك ثم عدوا الاماكن التي مروا بها في اليوم التالي الى ان وصلوا الى سهول كفتين وهي اراض خصيبة كثيرة الضياع تربتها حمراء خالية من الحجارة الى غربيها اكام صخرية قاحلة كان الطيعة اتزعت الصخور من تلك السهول والفتها على تلك الاكام وكفتين نفسها قرية كبيرة يعني اهلها بتربية الحام وابراج الحام كثيرة عندهم وهو يعيش بالنشاط القرة من السهول فلا يطعمونه شيئاً آخر والارض بعد كفتين كثيرة الكرم والزيتون وبعدها وادي خصيب تحيط به الصخور الشاهقة على جانبيه ساروا فيه اربع ساعات فوصلوا الى بحيرة كبيرة وهي ضحاضح خاضوها يجلبهم وهم ذاهبون لكتهم وجدوها جافة وهم راجعون وبعد ان ساروا ساعة من الزمن وصلوا الى اول خنق في الطريق حيث دفعا رسوم الخنق وقال ان الخنق وضع اولاً لاصلاح السبل فصار الآن واسطة لسلب الناس ولا سيما الافرنج وفي اليوم الثالث وصلوا نهر العاصي ومروا على جسر (كبري) فيه ١٣ قنطرة بالنهر هناك سريع الجري وجليه درالب يدبرها يجري بترفع الماء وانماه عكر وممكك ردي واكوا منه فاذا هم كلهم وبانوا في خان كبير رحب فيه مضيقة لابناء السبل يأكل فيها من يشاء منهم خبزاً ومرفقاً وممككاً مجافاً من وقت مرقوف على هذا اثنان والى جانيه تكية للفقراء يقفون فيها ما اشاروا قال ولما دخلنا هذا الخان وجدناه ملوفاً بالحجاج القادمين الى البيت الحرام لكتهم اطلقوا على الرحب والسعة مع علمهم اننا لسنا منهم ولا وجهتنا مثل وجهتهم وفي الثالث من شهر مارس سقطت عليهم امطار غزيرة افقدتهم رشدهم وبنام في سيرة شديدة لا يعلمون ما يسمون رأوا قرية ومزاراً او مدفن شيخ قامرصوا اليه فاعلمهم يجدوا فيه ملجأ يقبهم المطرفان الذين في ذلك المزار قبولهم لئلا يجسوم لانهم من غلاة الشيعة وكانت معهم رجل من الاثراك فقال لاولئك الغلاة ان جماعة يسبون ابا بكر وعسر فسمعوا ثم يادخل امنعتهم الى المزار ثم سمحوا بدخولهم فقصوا الليل فيه والمطر لم يتقطع وفي السابع من مارس وصلوا الى طرطوس فوجدوا فيها قفلة كبيرة وكانت لا تزال مسكونة ولما سوران من جهة البر بينهما خندق عميق وكانت المدينة تحيط بالقفلة من الجنوب والشرق ولما سور منبع وخندق يحيطان بها ولم يبق شيء من مبانيها غير الكنيسة وهي كبيرة حولها ١٣٠ قدماً وعرضها ٩٣ قدماً وارتفاعها واحد وستون قدماً وجدرانها وعمدها من حجر يشبه الزخام وكانت حينئذ مزرية للتراثي

ومروا امام جزيرة ارواد وشاهدوا كثيراً من الآثار القديمة منها حاجز من الصخر طوله نحو ٧٠٠ قدم وعرضه من اعلاه نحو تسعين قدماً وبعده ساحة مربعة طولها ٥٥ قدماً وعرضها كذلك منقورة في الصخر والصخر يحيط بها من ثلاث جهات وفي وسطها صخر مربع ارتفاعه تسع اقدام وطوله ١٦ قدماً وعليه قبة ارتفاعها نحو عشرين قدماً ووصلوا مساء التاسع من مارس الى طرابلس ووجدوا فيها قنصل انكلترا واسمه فرنسيس سنجنس وتاجراً انكليزياً اسمه جون نشر وهو التاجر الانكليزي الوحيد في طرابلس فقدم لهم المتر نشر في اليوم التالي الى وليمة اولها لم على نهر ابي علي فوق ضرابلس ورأوا هناك التناظر التي تسمى قناطر البرنس وهي لجر الماء الى طرابلس . وفي الحادي عشر من مارس مثلوا امام الوالي ارسلان باشا بعد ان بشوا اليه بالمهدية على جاري العادة وفي الثاني عشر زاروا دير البلد وكان فيه اربعون راهباً من اليونان فاحسبوا ضيانتهم . وفي الثالث عشر زاروا الوالي ثانية وكان قد ضرب لم موعداً لتلك . ووصف الكاتب كيفية استقبال الوالي لم وقال انه يقدم الى الزوار طوى وشربات وآخر الكل طيب يطيبون به لحام وهو دليل على ان الزيارة انتقضت وعليهم ان يعترفوا

وفي الخامس عشر من مارس عزموا على مغادرة طرابلس ومواصلة السير فرأوا ان المكارين هربوا خوفاً من السخرة فاضطروا ان يشعروا عن غيرهم ولم يخرجوا من طرابلس الا عصر ذلك النهار فوصلوا الى تقطن وهي قرية صغيرة تحت البلد وداروا حول رأس شاذق في اليوم التالي الى ان وصلوا الى الترون وكانت خراباً وساروا منها الى جيبيل فرأوا فيها قلعة كبيرة فيها كنيسة مثل كنيسة طرطوس تماماً وعبروا نهر ابراهيم على جسر من قنطرة واحدة غاية في العرا والانساع

وامطرت السماء مطراً غزيراً وهم هناك فرأوا ماء النهر احمر عكراً كالدم ومن ثم اعتقد الاقدمون انه يدمر بدم قوم ( ادونس ) عشيق الزهرة الذي قتلته خنزير بري في جبال لبنان . ومروا بجوية وعبروا نهر الكلب على جسر من بناء نجر الدين المعني وادركتهم زوبعة شديدة وهم هناك فنتهتهم من نقل الكتابات القديمة التي شاهدوها على صخور نهر الكلب ووصلوا الى نهر بيروت وقطعوه على جسر فيو صت قناطر ورأوا كنيسة ماز جرجس وكانت قد جعلت جامعاً<sup>(١)</sup> ووصلوا بيروت مبتلين بالمطر ونزلوا

(١) بقيت كنيسة الى سنة ١٦٦١ في زمن علي باشا الدقتر دار . قال الامير حيدر في تاريخه وفي هذه السنة اجري على باشا الدقتر دار النظر على كنيسة القديس جرجس التي في خارج بيروت لجهة الشمال نحو النهر واذ لم يلبث النصراني ان ينص الكنييسة جامعاً وفي لما ذنه وسببت مقام المتضرر

في خان قرب البحر

ووصف الكاتب بيروت فقال انها لبنت يوليا العبيدة في عهد اغسطس قيصر ولكن لم يبق فيها شيء من سعادتها غير موقعها فانها قائمة على شاطئ البحر في بقعة طيبة . والبلاد حولها كثيرة الخصب واماها زلال بأنبيها من التلال المجاورة لها وله فيها عيون جميلة البناء ولا شيء غير ذلك يعنى لها ان تتفخر به الآن

وفي بيروت قصر الامير نجر الدين امير لبنان وهو من السروز الذين يظن انهم من بقايا الصليبيين . ولم يشأ هذا الامير ان تكون ولايته مقصورة على لبنان فاضاف اليه كل بلاد الساحل الى عكا فاجس الباب العالي منه شرًا وردته الى جباله

ذهبنا لمشاهدة هذا القصر وهو الى الشمال الشرقي من المدينة فوجدنا امام باب ذنقية ونورقة من الرخام لم يراجل منها في بلاد الترك . والقصر دور مختلفة اسمى اكثرها خرابًا ولعلها لم تكمل اصلاً وهناك اصطبلات للخيول وبيوت للاسود ونحوها من الوحوش مما لا مثيل له الا في قصور الملوك . واجمل ما رأينا هناك بيتان كبير مربع مقسوم الى ست عشرة حديقة من شجر البرتقال . والاشجار كلها كبيرة ناضرة لم تر العين اجمل منها تكاد اغصانها تنكسر من كثرة حملها . وحول هذه الحدائق مماش من الحجر فيها بحار ليليا يروى بها البتان كله ولو كان فيه بستانى انكليزي ما نظمه باحسن من تنظيمه لكن واصفاه فاننا لما رأيناه كان قد صار حظيرة للغنم والمزى وزبلها فيه يعلو عن الارض اكثر من ذراع . وفي الجانب الشرقي من هذا البستان عتيان عالين الواحد فوق الآخر يوصل الى كل منهما باثني عشرة درجة وفوقهما اشجار البرتقال تظللها وهما يوملان الى مصيف يريح في الجهة الشمالية كان نجر الدين يجلس فيه في ساعات الصبح فانه اراد ان يقلد ملوك ايطاليا الذين زار بلادهم وقد رأينا في بستان آخر أصبا للثايل وفي احدى زواياه برج عال ارتفاعه ٦٠ قدماً بناه مرفقاً واحكم بيناه فان صمك جدرانها ٢٢ قدماً<sup>(١)</sup>

(١) يظهر لنا ان هذا البرج هو برج الكشاف عبة الذي بقي قائماً في ساحة البرج او ساحة الدستور الى عهد غير بعيد ولم يهدم الا بمشقّة كبيرة فقد جاء في تاريخ الاحير حيدر في حوادث سنة ١٦٣٠ ان نجر الدين بنى في بيروت برج الكشاف ونحوه ثم سار الى حوران وبنى قلعاً سجد وعلوه قصر نجر الدين كان قريباً من برج الكشاف وانه كان في ساحة البرج نفسها والمدينة والسراي

ولم يزل سور المدينة قائماً الى الجذب منها وهو مبني من انقاض مبانيها القديمة . قري  
فيه قطعاً من اعمدها الرخامية ورأيت خارج السور كثيراً من اعمدة الغرايت والارض  
المرصوفة بالنيساء وقطعاً من الرخام الثقيل والتماثيل القديمة وغير ذلك من الآثار التي  
تدل على ما كان لهذه المدينة من العظمة . وعلى شاطئ البحر قلعة قديمة مختربة وآثار مرفأ قديم  
وخرجنا من بيروت في التاسع عشر من شهر مارس ودخلنا مهلاً فيجاً يتد من  
البحر الى الجبل في اوله غابة الصنوبر التي زرعها الامير نجر الدين <sup>(١)</sup>

ووصلوا نهر الدامور وكان جسره مهديماً وجاء بعض السكان ليعادوم على عبوره  
ونخذوم الى اعلى مكان فيه فادركوا عابتهم تركوم وصدوا الى مخاضه وعبروا منها ووصلوا  
بعد ساعتين الى نهر الاولي وعليه فنظرة كبيرة من الحجر قال انكاتب ولم ار احداً من  
الجزائريين ذكر هذا النهر وبعد رجوعي ذكرته للبداسطقان بطريك الموارنة في قنوبين  
فقال لي ان اسمه الاولي وان منبعه قريب الباروك وهي قرية في لبنان . وقابلنا عند هذا النهر  
كثيرون من التجار الفرنسيين في صيداء فذهبوا بنا الى الخان الذي يقيمون فيه في المدينة  
م وقنصلهم . وامام الخان مرفأ صغير لكنه مردوم روم الامير نجر الدين ليبيع السفن  
التركية من الوصول الى المدينة ولذلك تضطر السفينة الآتية الى صيداء ان ترسو الى جانب  
جزيرة صغرية على نحو ميل من البروقاية لها . وصيداء مزدحمة بالسكان الآن ولكنها حارت  
اصغر كثيراً مما كانت قبلاً ولم يبق لها شيء من عظمتها السابقة التي تدل عليها العمدة الكثيرة  
المبعثرة في باسيتها . وعلى اكمة جنوبي المدينة قلعة قديمة يقال انها من عهد لوريس التاسع ملك  
فرنسا وعلى مقربة من هذه القلعة قصر كان لفر النجر الدين وقد تركه قبل ان يمته وهو الآن  
سراي الباشا

وتصل فرنسا في صيداء . ووصلنا أيضاً في القدس وعليه ان يزور القدس في كل فص  
لحاية الزهبان . وكنا نود ان رافقه في هذه الزيارة وقد كتبنا اليه في ذلك من حلب لكي

(١) ان ذكر هذا السطح لسيرم بيروت ونسبه اياه الى الامير نجر الدين وذلك سنة ١٦٩٦ . مد  
قتل الامير نجر الدين بخرسدين سنة فقط دليل قاطع على ان الامير نجر الدين هو الذي زرعها ولكن ذلك  
لا يعني ان يكون قد زرعها في مكان غابة اخرى كانت هناك كما فعل ابراهيم باشا المصري حين فتح سورية .  
والاشجار الكبيرة التي كنا نراها في هذه المرحلة سنة ١٨٦٠ وما بعدها غيرها نحو مئتي سنة . ولعلنا ابرصه  
صنوبر كبيرة في المصيلة قرب المرحش سنة ١٨٦٠ فضر جذعها نحو ثمانين سنين تقريباً وقد سبنا الآن كما كان  
عدد طبقاتها ولكن حاكم الطائفة عادة بلبنان فيكون عمره نحو مئتي سنة



النصرانية في الاسلام<sup>(١)</sup>

يذهب انكثيرون ممن لم ينفوا على احتقائق التاريخية الى ان النصرانية لم تستقم احوالها في الدولة الاسلامية ولا انتظمت امورها ولا نالت حظها من المراكز والمناصب الا بعد مداخلة دول الغرب . ويجعل للسواد الاعظم من العامة حتى فريق كبير من الخاصة ان المسلمين والمسيحيين كانوا على اشتقاق دائم وقتن متملة فكان اهل الاسلام يسومون النصرانية الحنف ويعدون نيتها النكاية وهذه ترمص بهم الدوائر حتى اذا سحت لها فرصة قلبت لم ظهر الجن . الا وان الحقيقة خير مما يجيل لم

ولقد اطلعت في الجزء الرابع من مقتطف هذه السنة ( ترجمة عالي باشا ) على لمحظة عمن ولي الوزارة من الابطاط فاجبت ان اشتمها بوجز من القول في حالة النصرانية السياسية في دولة الاسلام مستهداً على ذلك بما حضرني من الاولة الناصعة والبراهين التاطعة على ان النصرانية كانت والاسلام في غالب الاحيان وامرم جميع وكثهم واحدة مستنداً في أكثر ما اورده على الكامل لاین الاثير وهو معروف بسة الاطلاع مشهود له بصدق الرواية لانكر ان بعض الخلفاء والمركب من المسلمين اضطهدوا وبناهم بغير المسلمين ولكن من ثبت لنا ان النامل في جميع تلك الاضطهادات هو التعصب الديني فقد يتفق وقوع الاضطهاد لغرض سياسي او لروح فطري لا علاقة لها بالدين

هذا المتوكل العباسي الذي يتقم عليه المسيحيون ظلمه ايام وعيشه بمحقوقهم وحرمتهم نكل بابتداء عمه العلويين وهم شجرة الاسلام بل ثمرته فنبش قبورهم وقلعها بالكك بعد ان هدم قبابها وحرم الاسلام زيارتها وليس ما فعله بالنصرانية في جنب ما فعله بابتداء عمه وهم لم يخالفوه على سلطانهم ولا قام فيهم قائم بنارعة خلافة بشيء مذكور وانما عمله بالفرقيتين من قبيل التوحش الفرزي ليس الا

وهذا البرهم الامام اول قائم في بني الصباس كتب الى ابي مسلم الخرماني « افنل من شككت فيه ون استطعت ان لا تدخ بخرمان من بشكم بالمرية فافعل » ثم بعث اليه بكتاب ادين من الاول قال لد فيه « افنل كل متكلم بالمرية في خرماني » ولما كان سواد العرب هناك بل كلهم اسلاماً والامام مسلماً حمل امره على سبيل التسامية لان هوى العرب كان في بني

(١) قد النصرانية وان كنا ذكرنا غيرها من اهل الذمة نظراً لاهميتها وكونها أكبر طائفة في بلادنا

أية ولو اختلف دين الحاكم والمحكوم لقامت القيامة وعميت الإبصار عن أمور السياسة وهذا الأمر صحيفة سوداء في تاريخنا

وخلاصة القول أننا لا نقصد بما نكتبه تبرئة أنفسنا من كل تعصب فهذا ما لم يسلم منه شعب من الشعوب حتى في عصرنا الحاضر ولكننا نريد أن نبين حقيقة تاريخية ليعلم من يريدنا نحن الشرقيين بشدة التعصب أننا لسنا من التعصب بحيث بصورتنا هذا إذا لم تكن أقل من غيرنا تعصباً - ولعلم المتصفون أن ليس كل ما حدث من التكتيات من قبيل التعصب الديني كما بينا آنفاً - وإذا كان المسلمون قد أعطوا المسيحيين في الدولة الإسلامية الدستورية مراكز عالية ومناصب سامية فقد أعطوهم مثلها وأعظم من ذي قبل وإذا وإلى المسيحيين المسلمين ونصروهم أيام المساواة والعدل والخيرية فقد والوهم ونصروهم في حروبهم الدينية وفتوحاتهم الإسلامية

وأنا ذاك بعض ما عثرت عليه خدمة للتاريخ وتوحيداً للنفوس وتأليفاً للقلوب - وفي وقعة قس الناطف ( ويقال لها الجسر ويقال لها المروحة ) وهي بين العرب والفرس قاتل أبو زيد الطائي وكان نصرانياً مع جيوش الإسلام حجةً للعرية تاللاً شديداً<sup>(١)</sup>

وفي وقعة البريب وهي بين العرب والفرس أيضاً جاء المثنى بن حارثة قائد الإسلام انس بن هلال التري وكان نصرانياً في جمع عظيم من بني النمر كلهم نصاري وقالوا تقاتل مع تومنا - ولما حمل المثنى على مهران وأزع الفرس حمل انس معه وكان الذي قتل مهران في هذه الوقعة غلام نصراني من قتل كان يقاتل ونفراً كبيراً من قوم التليين كلهم نصاري<sup>(٢)</sup> ولما خرج الوليد بن عقبة على عجم الجزيرة نهض معه المسلم والنصراني وحاربوا معه<sup>(٣)</sup> ولما هم صاحب غزة وكان نصرانياً يقتل عمرو بن العاص كان السبب في نجاته رجل من نصاري غسان<sup>(٤)</sup>

وكان النصاري في أيام صاحب الرسالة يتمتعون وسائر اصحاب الفس بما لا يحلم به المسلمون التابعون لدول التصراية في هذا العصر عصر الشاه والساح والمساواة - ومن قرأ تلك الرسالة التي ادرجتها لسان الخلال ( في احد اعداد منها الماضية ) تفلأ عن مجلة روضة العارف البيروية علم ان نبي الاسلام اوصى بالنصاري وصية الرجل بدوي - وجاء الخلفاء الراشدون بعده فاتفقوا اثره واتبعوا سنته وعاملوا اهل السنة بما عاملهم به محمد من قبل

(١) ابن الأثير جزء ٢ ص ٢١٤ (٢) ابن الأثير جزء ٢ ص ٢١٥ (٣) ابن الأثير جزء ٢ ص ٢١٢

(٤) الفتوح الجزء ١ ص ٢٤

وأتى تخلف علي النصرانية في أيام الراشدين ظلماً وبعيداً عن جادة الاضفاف وهم رافعو  
 سائر العدل وحملوا نواياه فقد استعدت ذممة عمر بن الخطاب على طي بن ابي طالب قتال  
 عمر ق يا ابا الحسن الى خصمك فقام عاباً فالتفت اليه عمر وقد قضى له عليها قائلاً أأخضبك  
 يا ابا الحسن ان ادعوك الى الوقوف مع خصمك وانت مكذوب عليه قتال لا ولكن اغضبني  
 ان لا تقول لي قم يا علي نحل الخصم يداخلك شي من الرعية او التحفظ ان انت كسبتني

ثم جاءت الدولة الاموية المعروفة بغيرتها العربية فانصرفت للعرب كافة وميزتهم على  
 غيرهم من الامم غير مراعية جانب الدين فكان الاخطل النغلي الشاعر المشهور وهو على  
 النصرانية ينال من اعراض المسلمين فتشجع له عند الامويين عربيتة وقد بلغ به الاسر ان  
 هي الانصار . وكان خالد بن عبد الله القسري عالمهم على العراق وخرسان أيام هشام بن  
 عبد الملك يبي الكنائس والاديرة ويكثر من عمال الجوس<sup>(١)</sup> وفيه يقول الشاعر واظنة  
 الفرزدق وكان قد اسر بهم منار المساجد

الاقطع الرحمن ظهر مطية انتا تهادى من دمشق بخالده  
 بنى يعاك فيها النصارى لامد وهدم من كفر منار المساجد

لان ام خالد كانت نصرانية

واراني في غنى عن الاسباب من تصفح تاريخ بني امية عرف شدة تعصبهم للعرب عامة  
 والنصارى داخلون في جملتهم لانه لم يكن بين الاسلام لذلك العهد غير نصارى العرب  
 ولما ادال الله الدولة العباسية على الدولة الاموية دعمتهم سياستهم الى اضطهاد العرب  
 كافة كما هو معروف مسلمهم وذمهم وما استتب امرهم وكادوا يظفون على العرب اخوانهم  
 في الجنة ويرفقون بهم حتى التاثت احوال دولتهم واضطرب جيلها وضعف شأنها واصبحت  
 العموية بين يدي المائيك من الديلم والعمم والترك وغيرهم من الاجيال

ومع كل هذا فقد كان للنصرانية شأن يذكر تتقلد منها غير واحد زمام الاحكام وادلت  
 الوزارة بمقابلتها الى كثير منهم فلقبوا بالقبابا وتزبروا بازبائشا دون فرق بينهم وبين اهل  
 الاسلام وفي ما نورده برهان ساطع ودليل قاطع على ما قلناه

ف سنة ٣٦٩ في أيام الطامع شرع عضد الدولة في عمارة بغداد وكانت قد خربت لتوالي  
 الفتن عليها فعمر المساجد والاسواق وادر الاموال وامر وزيره نصر بن هارون وكانت  
 نصرانياً في عمارة البيع والاديرة واطلاق الاموال لتقراهم<sup>(٢)</sup>

(١) ابن الاثير ج ٦ ص ١٠٠ و١٣١ وابن خلكان ج ١ ص ٣٠٢

وكان الحسين بن عمرو كاتب انكتني الخليفة العباسي وناظر الاموال نصرانياً (١)  
وكان اطلع الشاعر استبطاً رفته فقال فيه

حسين بن عمرو عدد القرآن بصنع في العرب ما يصنع  
يقوم لهيبته السلوت صفرقاً لثرد اذا يطلع  
فان قيل قد اقبل الجائليق (٢) تحقّق له ومشى بظلم

وفي ايام المتندي باسم الله العباسي ولي البصرة ابن علان اليهودي وعظم امره نيبا  
الى حد ان زوجته توفيت قسى لها كل من في البصرة (٣) وطلب امين الدولة ابو سعد العلاء  
بن الحسن بن الموصلايا وابن اخيه ابو نصر بن الموصلايا يوم كانا على النصرانية في مراكز  
عالية على عهد الخلفاء العباسيين الثلاثة القائم والمتندي والمستظهر حتى توصل الاول الى  
النيابة عن الوزارة وكان الثاني صاحب الخبر الى ان انتهى اليه ديوان الانشاد فتلّده ولقب  
بنظام الحضرتين وكان الى ابي الحسن بن الموصلايا كتابة ديوان التزام وعلله كان على  
النصرانية كنيبيته فاني لم اعرف عن دينه شيئاً (٤)

وكان ابو اسعد بن سمحا اليهودي وكيل السلطان ملكشاه الطبرقي ووكيل نظام  
الملك الوزير المشهور (٥)

وكان السواد الاعظم من نواب بني مروان ملوك ديار بكر نصارى (٦) وكان على خرائن  
السلطان صلاح الدين قوم من النصارى

وفي سنة ٤٩١ لما حاصر الفرنجة مدينة انطاكية خاف صاحبها من النصارى الذين فيها  
فاحتمل على اخراجهم بجهد لطيفة فانه اخرج في اليوم الاول المسلمين من اعلمها ليس معهم  
غيرهم وامرهم بحضار اشدق ثم اخرج من الفد النصارى لعمل الخندق ليس معهم مسلم فعملوا  
فيه الى العصر فلما ارادوا دخول البلد منهم وقال لم انطاكية لكم فبورها لي حتى انظر ما يكون  
منها ومن الفرنج فاقتموا في عسكر الفرنجة تسعة اشهر وحفظ صاحب انطاكية عياله نساء واولاداً  
لم تمده اليهم يد بسوء (٧)

اما دول مصر الاسلامية فقد كثرت استعمالها لاهل النمة وبخصوصاً النصارى منهم وهذا  
برهان على المساواة والعدل لان وفرة عددهم هناك كانت تدعي لاستعمالهم في الوظائف اكثر  
من سائر الاقطار

(١) ابن الاثير ج ٨ ص ٢٨١ (٢) ابن الاثير ج ٢ ص ١٩٦ (٣) ابن الاثير ج ١٠ ص ٤٧

(٤) ابن الاثير ج ١ ص ٢٩ (٥) ابن الاثير ج ١٠ ص ٢٦ (٦) ابن الاثير ج ١ ص ٥٨

(٧) ابن الاثير ج ١٠ ص ١١٤

فقد تولى يعقوب بن كلس (الذي صار فيما بعد وزير العزيز نزارياً) امور الدواوين في ايام كافور فكان يستوفي الاعمال والحسابات ، والحجاب والاشراف يقومون به ويكرمونه . ثم تقدم كافور الى سائر الدواوين ان لا يمضي دينار ولا درهم الا بتوقيعه . صار الى هذا كله وهو على دين اليهودية من سنة ٣٣١ الى ٣٣٦ . واستوزر الحافظ لذين الله العلوي سنة ٥٢٩ الامير تاج الدولة بهرام وكان نصرانياً ارمينياً فاكثرت اعمال من الارمن واستبدوا بهم في الاحكام

وكان الاسعد بن ممتي متولي ديوان جيش الملك الناصر ثم صار فيما بعد ناظر الدواوين في الديار المصرية وهو على النصرانية

ولقد اضربنا عن ذكر من ذكره المتنتف كيسي بن بطرس ( وفي الكامل عيسى بن نسطرس ) وفهد بن ابراهيم وزير ارجوان وصي الحاكم والحاكم من بعده وغيرهما اما النصارى الذين نالوا المناصب الرفيعة وتقرّبوا في خدمة الخلفاء والسلاطين والامراء كالكسائي من الادبيات . وحنين بن اسحق وابنه اسحق وابن قرة وحفيدو ثابت بن سنان بن قرة وابي الحسن هبة الله بن ابي الفتح الملقب امين الدولة والمعروف بابن التليذ من الاطباء . وكذلك الذين تقلدوا الوظائف في الزمن المتأخر فلم تعرض لهم بالذكر لاشتهار خبرهم فاستاد مثل هذه الوظائف في الزمن الماضي لقوم نصارى مع وجود من يصلح لها من المسلمين اكبر دليل على المساواة والاتفاق اللذين زريدهما لنا في جميع الادوار والعصور

وقد كان التساهل بانفا حده عند الاسلام فقد اجيز لعملة الروم دخول مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لبناء جامعها وهذا ما ذكره المتنتف في الجزء السادس عندما تكلم عن جامع دمشق . واليك ما قاله ابن الاثير في هذا الصدد بالحرف الواحد جزء ٤ صفحة ٢٥٦ « وبث الوليد الى ملك الروم بعملة انه قد هدم مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ليعمره فبعث اليه ملك الروم مائة الف منقار ذهب ومائة عامل وبعث اليه من الصبغاء باربعين جلاً فبعث الوليد بذلك الى عمر بن عبد العزيز وحضر عمر ومعه الناس فوضعو اساسه وابتدأ بعمارة »

ورواية ابن بطوطة في رحلته جزء ١ صفحة ٥٨ تطابق ما ذكره الكامل تمام المطابقة فلولم يكن يجوز دخول اهل السنة الى تلك الاراضي عامنين لما رضي بذلك عمر بن عبد العزيز وهو من اتباع سنة النبي وأوامره ونواهيه بالمكان المعروف

ولست بما أوردته مدعياً الاحاطة باطراف هذا البحث المهم فهو يتطلب مدارسة كتب التاريخ كلها لان مؤرخينا لم يلقوا على هذا الامر كبير اهمية ولذلك لا تراهم مجموعاً بل منفرداً في كتب التواريخ لا يحصل من دراسة كتاب او كتابين من هذا الفن نفسى ان يتفرغ لهذا الموضوع بعض المندققين فان فيه توحيداً لما اختلف من الالهواء وتأليفاً لما تنافر من الآراء واضمأراً لما غمض من الحقائق التاريخية ولعل لنا اليه عودة ان شاء الله

عنه (لبنان) عارف النكدي

وقع في الجزء السادس صفحة ٥٨٩ السطر الحادي عشر لفظة الذي عوضاً عن التي وهي  
أحر كمة في السطر المذكور

## اللغة العربية والطب

(تابع ما قبله)

(التروز) ورد في نعمة الرائد « وقد الفضة جثة تارزة اي باهسة لا روح فيها . وقد ترو الميت تروزاً اذا پس » ويوافق التروز كلمة (Rigor mortis) وهو التيبس الموتى (السام) ورد في نعمة الرائد « وقد دسم الجرح اذا جعل فيه القتل وما يجعل فيه دسام بالكسر » وهو (النش) الذي تحشى به الجروح من مثل النش اليودوقورمي والنش الدرما تولى والنش السلياني . وعلى ذلك يمكن ان يقال الدسام اليودوقورمي والسلياني والسلياني

(النقاش) ورد في نعمة الرائد للرحوم اليازمي « ونقش العظم وانتقشه اذا استخرج كسره وما تظن منه وقد تناولته بنقاشه وهو ما تمسك به الشظية والشوكة ونحوها لتخرج » وينطبق هذا الوصف على ما يسمى بالانكليزية (Sequestrum forceps) اي جفت النكروز وهو جفت عيك به شظايا العظم وكسره اثناء العمليات الجراحية

(الاباء) جاء في الرب الموارد لسعيد الخوري الشرتوني « فلان اصابه اباء اذا كان بأبي الطعام » ويوافق ذلك (Anorexia & Anorexy) اي فقد شهوة الطعام وهو عرض من الاعراض التي تصادف في امراض كثيرة

ويقال أيضاً كما جاء في محيط المحيط لبيداني « اثنتي الأطعمة لم يشتهر ومنه يقال أصبح فلان مؤثماً أي لا يشتهي الطعام »

(النضان والحجاج وغيره) مدة الحمل عند الاطباء هي ٢٨٠ يوماً أو عشرة شهور قمرية فإذا حصلت الولادة في نهاية هذه المدة سميت الولادة طبيعية ولكن الولادة قد تحصل قبل نهاية هذه المدة أو بعدها ويسم الاطباء الولادة الى خمسة اقسام

(١) الاجهاض المنفي (Abortion) وهو الذي يحصل قبل تكون المشيمة أكوناً تاماً أي قبل ابتداء الشهر القمري الرابع

(٢) الاجهاض الجنيني (Partus Immaturus or Miscarriage) وهو الذي يحصل بعد تكون المشيمة ولكن قبل أن يكون الجنين قابلاً للحياة أي من اوائل الشهر الرابع الى آخر الشهر القمري السابع

(٣) الولادة المبكرة أو المتقدمة (Partus Prematurus or Premature birth) وهي الولادة التي تحصل قبل التمام بعد أن يكون الجنين قابلاً للحياة أي من آخر الشهر السابع الى ما قبل العاشر

(٤) الولادة الطبيعية (Partus Maturus or Full term birth) وهي التي تحصل في نهاية الشهر القمري العاشر

(٥) الولادة المؤجلة أو المتأخرة (Partus secretinus or Delayed birth) وهي التي تحصل بعد الشهر العاشر من زمن الحمل

وقد جاء في لسان العرب « وغضنت الناقة بولدها وغضنت الغنم لغير تمام قبل ان يبت الشعر عليه ويستبين خلقه قال ابو زيد يقال لذلك الولد غضين والاسم النضان » ولعل ذلك يوافق القسم الاول المسمى بالانكليزية (Abortion)

وقد جاء أيضاً « خدجت الناقة وكل ذات ظلف وحافر تحدج خداجاً وهي خدوج وخادج وخدجت وخدجت كلاهما الفت ولدها قبل اوانه لغير تمام الايام وان كانت تاماً انطلق » وجاء فيه أيضاً « وقيل اذا اتت الناقة ولدها تام انطلق قبل وقت التاج قيل اخدجت وهي خدج فان رمته ناقصاً قبل الوقت قيل خدجت وهي خادج فان كان عادة لها فهي خداج فيبسا » ثم بعد ذلك « وقال ابو خيرة خدجت المرأة ولدها واخذجته بمعنى واحد » ولعل هذا الشرح يوافق القسم الثالث من الولادة وهو المسمى بالانكليزية (Premature birth)

وذكر في لسان العرب أيضاً « وجرت المرأة ولدها وجرت به وهو ان يجهز ولدها عن تسعة اشهر فيجاوزها باربعة ايام او ثلاثة فينضح ويتم في الرحم والحبر ان غير الناقه ولدها بعد تمام السنة شهراً او شهرين او اربعين يوماً فقط والجور من الحوامل وفي المحكم من الابل التي يجر ولدها الى اقصى الغاية او تجاوزها قال الشاعر « جرت تماماً لم تحنق جيضاً » وجرت الناقه تجر جراً اذا اتت على مضربها ثم جاززة بايام ولم تشج والجر ان تزيد الناقه على عدد شهرها وقال ثعلب الناقه تجر ولدها شهراً وقال يقال اتم ما يكون الولد اذا جرت به امه »  
ولعل هذا الشرح يوافق التسم الخالص وهو المسمى بالانكليزية (Delayed birth) وعلى ذلك تكون اقسام الولادة كما يأتي

Abortion	(١) النضان وبالانكليزية
Miscarriage	(٢) الاجهاض
Premature birth	(٣) الخداج
Full term birth	(٤) الولادة
Delayed birth	(٥) الجر

(المثبر والمثبار) في اقرب الموارد « المثبر والمثبار بكرهما : بيت الابرة » ويمكن استعمالها لما يسمى بالانكليزية (Needle boxes) وهي صناديق صغيرة من المعدن على اشكال مختلفة لحفظ الابر الجراحية وتحتفظ فيها

(الكادة) ورد في نحة الرائد « وقد كذت كيداً اذا وضع عليه الحرق المسخنة لينضح وهي الكائد واحدها كادة بالكسر » وارى ان تستعمل هذه الكلمة بدلاً من « مكدة » التي عبرت بها لفظة (Fomentation)

(الرفادة) ورد في نحة الرائد « ويوضع عليه الرفائد وهي خرق نثى وتوضع على الجرح تحت العصاب واحدها رفادة بالكسر » ويمكن ان يصطلح على هذه الكلمة لتؤدي ما يسمى بالانكليزية (Dressing) وهو « الثيار »

(السيخة) جاء في نحة الرائد أيضاً « ووضع عليه السابج وهي ما يعرض من القطن ليوضع عليه الدواء واحدها سيخة » ويمكن الاصطلاح على هذه الكلمة لتعرب لفظة (Lint) وهو القماش الذي يوضع عليه المرام اذا اريد استعمالها للعروح

( الناعور ) ورد في محيط المحيط « نمر انعرق قارمنه الدم او صوت خروج الدم »  
 و « الناعور عرق لا يرقأ دمه » و يرى ان يصطنع نبي هذه الكلمة لتعريب (Eumophidia)  
 اي الضموفيليا وهي حالة بتبية مخصوصة غير طبيعية يشاهد في الاشخاص المصابين بها استعداد  
 للانزفة الفجائية ذاتية كانت او جراحية وبقى حصل النزف من اي سبب كقطع ضررس او  
 عضة دودة ( علة ) او عمل جرح صغير فلا يمكن إيقاف هذا النزف بالوسائل المعتادة .  
 وتعلم عرفوا الناعور بالنعرق الذي لا يرقأ دمه لجهلهم بهذا المرض وبأثر لوجيته  
 ( الاشق ) في محيط المحيط « الأشق ويقال وشق وشح صمغ نبات كالثقاه ويسمى  
 بلزاق الذهب لانه يلحمه » ويعرف بالشام بالقناوشق وبمصر بالكلخ « وهو ما يسمى  
 بالانكليزية (Ammoniacum)

( الالية ) في اقرب الموارد « الالية ايضاً اللحمة التي في اصل الابهام وما نشأ في باطن  
 الكف حيال الخنصر فهو الضرة » ويقابل ذلك ما يسمى بالانكليزية في الاصطلاح الطبي  
 (Thenar eminence) اي ارتفاع تينار

( الضرة ) جاء في اقرب الموارد « الضرة اللحمة تحت الابهام او باطن الكف » وفي  
 لسان العرب « ضرة الابهام لحمه تحتها وقيل اصلها وقيل هي باطن الكف حيال الخنصر  
 تقابل الالية في الكف والضرة ما وقع عليه الوطء من لحم باطن القدم مما يلي الابهام » ويقابل  
 ذلك ما يسمى بالانكليزية ( Hypothenar eminence ) اي ارتفاع تحت تينار

( الجخيف ) في اقرب الموارد « الجخيف صوت بطن الانسان ج جخف » ويقابل في  
 الانكليزية كلمة (Borborygmus) اي الترافق

( البول ) في اقرب الموارد « البول داء يكثر منه البول » ويقابل ذلك (Polyuria)  
 اي غزارة البول وهو عرض من الاعراض يشاهد في امراض مختلفة

الدكتور محمد عبد الحيد

حكيم استتالية قلوب

## المغرب الأقصى

المغرب الأقصى كلمة عربية ولكن ابن ملك العرب - دوحوا ممالك الروم والفرس والوندال واستولوا على خزائن الأكامرة والقبصرة وملوك الهند من اقاصي اسبانيا شرقاً الى اقاصي اوربا غرباً ومن بلاد الصقالية شمالاً الى بلاد الزنوج جنوباً . ثم كرمت القرون وهم يخادون ويشاهلون حتى لم يبق منهم مملكة عربية مستقلة الا المغرب الأقصى وهو الآن في الانحطاط مع ان البلاد من اغنى بلاد الله واخصها تربة ومسكانها من نسل اقوام ذوي همة ومجدة . لكنهم شقوا وشقيت بلادهم معهم - فلذا ما زالوا كل البلدان العربية والفرسية والتركية وافغانستان وبلوخستان وتركستان وجاتوى . وكل الممالك الافريقية - مسألة لتسحق البحث لان النتائج المشابهة لا تنتج الا عن سبب واحد او عن اسباب متشابهة واذا لم يبحث عن هذه الاسباب الذين يصيبهم امرها ويهدوا الى علاج لهذا الداء العياد فاللوم عليهم وهم الجانون على انفسهم

زار المغرب الأقصى بالاسم كاتب شرقي حرّ وكسب الى المختطف يصف ما رآه فيه ولكن اقامته هناك كانت قصيرة فلم يقف على ما وقف عليه غيره من الذين اقلما في البلاد السنين الطوال وهم يبحثون عن موارد رزقها واسباب انحطاطها وارتقائها وقد اطلعنا الآن على مقالة لعالم انكليزي من اعضاء الجمعية الجغرافية الملكية يقال انه اكبر ثقة في ما يروى عن احوال المغرب الأقصى فربما ان نتخصص لها تكون معرفة لاخرنا التراكيبين الذين يهاجرون الى هذه البلاد وغيرها من البلدان العثمانية ويحشون اشغال العرب وشغل العيش وبلادهم تبيض ذهاباً اذا اُصلحت سياستها ومحدراً لولاية الاسر فيها من ضياع بلادهم ان هم بقوا على جبلهم وسوء ادارتهم

قال الكاتب : - المغرب الأقصى على رمية منهم من اوربا ولكنه لا يزال بيداً عن اسباب الضمان كأنه في قلب الصين . وهو بسراجه وخبراته الطيبية معدن ذهب وغرض تربي اليد بمالك اوربا وهو مطمع بصارها ولودعتها الحال الى حرب عراقي لكنها اجلت عملها فيه الى ان تغل عزائم اهله بالحروب الاهلية

سكان المغرب الأقصى من نسل رواد التمدن الذين دوحوا اسبانيا في القرن الثامن وانتشروا فيها مملكة من اعظم الممالك ازدهت فيها العلوم والفنون والصنائع ولولا قليل لكنت اوربا كلها خاضعة لم الآن ولا تنتشروا فيها كما انتشر الاوربيون في اميركا - الا انهم اخرجوا

من أصابها بعد أن أقاموا فيها سبعة قرون واستقروا في المغرب الأقصى فأروا فيه من الرخاء والرفاهة ما أضعف عزائمهم وكرت أئسورهم وهدوا دون ضعف إلى أن بلغوا ما بلغوه الآن والبلاد كثيرة الخطيب تفل ثلاثة مواسم من غير عتاء والاقليم غاية في الاعتدال والحرارة غاية في الجودة ونتيجة ذلك في السكان الكسل والخمول لاسيما وانهم بعدوا عن اعدائهم الذين كانوا يضطرون إلى مناعتهم ومحاربتهم وجاءهم امتداد الولاة وظلمهم فازال البقية الباقية في نفوسهم من الاستقلال وصاروا قرصان بحر وطفة برّ يظلم بعضهم بعضاً أما البحر فنعموا به وأما البر فهو ميدانهم الذي فيه يجارون لكن السالب والمنسوب منهم والدائرة عليهم

وأطال الكتاب في وصف الساس السياسية التي قدس لم إلى أن قال

إن غنى المغرب الأقصى يفوق كل تصور فإن مساحته ثلثثة ألف ميل مربع وكلة أراض طيبة فيه مناج غنية بالذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والاشيون وغير ذلك من المعادن وفيه من كل الاقاليم والأتربة فيه السهول والجبال والادوية والحراج والبياض والانهر والغدران ويجود فيه كل نبات تحت السماء

لكل بلاد من البلدان الغنية عيب من العيوب إما في اقليمها أو في موقعها الجغرافي أما المغرب الأقصى فلا عيب فيه وقربه من اعظم اسواق الدنيا يجعل له اكبر مزية على الولايات المتحدة الاميركية ولا بعد أن يناظرها ويغلبها في زرع القطن والجوب وإذا اتقت الزراعة فيه ومدت سكك الحديد واصطحت المرافء صار اعجوبة الدنيا فان سهوله الفسيحة وجباله المعدنية تنتظر رواد الحضارة ليضربوا من خيراتها ما لا يرون له مثيلاً في بلاد أخرى والناس يحرثون الارض الآن بحارث من الخشب لا سلاح ليها يحشونها بها تخشياً ومع ذلك تفل ما بين اثني عشر مليوناً من النفوس ويزيد على حاجتهم

وكل مدن الساحل في مواقع لا اجمل منها على ما تبلغه درجة الحرارة في الصويرة (مغادور) صيفاً ٨٢ درجة بميزان فارنهایت وانخفض ما تهبط اليه شتاء ٥٠ وقد كان متوسط حرارتها في السنوات العشر الاخيرة ٦٦ ويقول مشاهير الاعباء انه ليس اصح من هوائها دس عليها العرايش ورباط والدار البيضاء وسائر مدن الساحل

فلما ان عدد السكان الآن اثنا عشر مليوناً وقد يكون عشرة ملايين فقط ولكن البلاد كافية لخمسين مليوناً يعيشون فيها بالرخاء لاسر لا فح ولا برد فارس ولا مطر جارف ولا تحتاج الألى العدل والعلم والهمة والطرايح الخرافات والسخرافات

هذه خلاصة ما كتبه ذلك الكتاب مما اردنا تلخيصه واسهب ايضاً في ما بين الدول

الاورية انكلترا وفرنسا والمانيا واسبانيا من المياعة وكل منها تودُّ ترسيخ قدمها في تلك البلاد حتى تكون لها. وغرضه حث الاميركيين على استلاك الاراضي فيها. ولا شبهة عندنا انه اذا صارت البلاد لدولة اورية فخيراتها تستمر وسكانها يعمون ولكن هل ذلك اصلاح لم من ان يتبوا مستقلين ويجاروا الاوريين في عمرانهم كما فعل اهالي اليابان كلاً. ولا تصحح حالم اذا صاروا لدولة اورية الا اذا كان في عروقهم دم يحلهم ارق من الاوريين وفي عاداتهم متع لكل اصلاح جديد فيصيرون حيثنذر مثل ادالي كندا واستراليا بالنسبة الى اهالي انكلترا. واذا كانوا كذلك فالاستقلال الشام خير لم على كل حال ولكن اذا بقوا على ما هم فيه من الجهل والتخاذل واذا كانت اخلاقهم وعاداتهم لا تؤذن لهم باتياس العمران الاوربي فلا مناص لم من زيادة الضعف والاضمحلال الى ان يسوا غنيمة باردة لدولة اورية

## حرب القرم

(٣)

قلنا في آخر الفصل الذي نشرناه في الجزء الماضي عن هذه الحرب المشومة ان عمر باشا طلب من البرنس كورتشاكوف ان يخرج من الاملاك العثمانية في خمسة عشر يوماً. ونقول الآن ان البرنس كورتشاكوف اجاب عمر باشا ان مولاه القيصر لم يفوض اليه ان يختار احداً في الحرب او في الصلح او في الجلاء من تلك الامارات. وقال الكونت فلرود وزير روسيا للسر مملتون سيور سفير انكلترا في بطرس بروج ان الحرب قد اعلنت علينا والمرجح اننا لا نفر منها نكتنا لا ننفذ خطة الهجوم بل خطة الدفاع فنقف مكتوفي الايدي ولكننا ندفع بكل من يتمم علينا ان في الامارات او في قوقونا الاسيوية وسنقب كل هذا الشتاء منتظرين ما تعرضه تركيا علينا من شروط الصلح

وفي الخامس والعشرين من أكتوبر سنة ١٨٥٣ اصعدت العمارة الروسية في نهر الدنيوب وهي مؤلفة من باخرتين وثماني مدفعات فاطلقت المدافع الدثانية البار عليها وقتلت بعض رجالها. وجمعت فصيلة من الجنود العثمانية في باطوم على حامية حصن نيكولاي سيفه السابع والعشرين من أكتوبر وكادت لتتخلص ذلك الحصن منها. اي ان الدائرة دارت على الروس في اوربا وفي اسيا ايضاً في اول مناوشة لكن الروس اخذوا بثارهم في اسيا وتقلبوا على

الجنود العثمانية في معارك شرالية - وفي النصر حليف الجنود العثمانية في اوروبا لان قائدها عمر باشا ( وهو نسوي اسمه ميخائيل لاثاس ) كان من اسير القراد وشجعهم وتواتت المعارك في اسيا واوربا والفوز حليف الجنود العثمانية في اوروبا وازروسية في اسيا الى اواخر يناير - وقد سرت النمسا بفوز الجنود العثمانية في امارات البلقان لانها تبعد روسيا عنها - قال انكوت يول - وزير النمسا لسيده البارون فون ميندرف سفير روسيا في فينا ان سياستي في المسألة الشريفة لم تضعر فقد بلغي ان فيصرك عزم ان ينال مأزبة من تركيا فان اصر على عزمه فاوروبا كلها تقوم عليه واكون انا بريثا عما يجري - فقال له البارون ان مولاي القيصر يرى الامور على غير ما تزورها والاوامر التي امرني بها تضطرنني ان الخ حيك لكي تمرير لي عن الخطة التي انتم عازمون على اتباعها من غير تردد - فقال انكوت اذا كان الامر كذلك فلا تسمح لي ذمتي الا بان اكشف لمولاي الامبراطور عن مقاصدكم وهو لا يسمح لكم بان تبادوا في خطكم لانه لا يستطيع ان يقاد اليكم وسيرى فيصرك ان كل ملوك اوربا يتخون عنه فيسي وجداً - وفي المذاكرات التي دارت بين روسيا من جهة وبين النمسا وروسيا من اخرى لا كبر دليل على ان المصالح الدولية لا يرعى فيها دين ولا نسب ولا فضل سابق والا لما شملت حانات الدولتان عن روسيا في حاجتها اليهما

وكان مؤتمر فينا لا يزال عاملاً ولو ظن البعض ان نشوب الحرب قضى عليه فعرض وساطته بين النمسا وبين على شرط ان يوفق الاعمال الحربية حالاً وان لا ينزع شي من املاك الدولة العثمانية لان حفظ املاكها لها ضروري لحفظ السلام العام في اوربا - وطلب من الحكومة العثمانية ان تخبره عن الشروط التي تشترطها للشروع في المخاطبة بالصلم وكان ذلك في الخامس من ديسمبر

واتفق ان اسطولاً عثمانياً صغيراً مؤلفاً من سبع فرقاطات وسفينتين من لوح الكورفت وباخرتين صغيرتين دخل البحر الاسود حاملاً الميرة لحماية باطوم نصف الانوار في طريقه واضطرت ان يرسو في جنوب وهي على منتصف الطريق بين القسطنطينية وطرايزون وكان ذلك في اواخر نوفمبر ورأته بعض السفن الروسية التي كانت تجول في البحر الاسود مخشعة عن العبارة العثمانية فعادت واخبرت الاسطول الروسي فاقبل مسرعاً ولما رآه الاسطول العثماني بادره باطلاق المدافع لكن دارت الدائرة عليه ولم تنجح منه سفينة وكان على البر بطريات من المدافع فالتفتها المدافع الروسية واخرعت بالمدينة ايضاً ضرراً كبيراً

وذاعت اخبار هذه الواقعة في اوربا فغابت الآمال ورأى الناس انه لم يبق سبيل للصلم

وان روسيا فعلت ما فعلت لتقتنع أوروبا بذلك وانها تعمدت انصداء تركيا ولاوروبا كلها ولا يفسر وصولهم الى هذه النتيجة الا بانهم كانوا يقصدون توسيع الخرق بين تركيا وروسيا واسعار نار الحرب بينهما ولو اشتركت فيها اوربا كلها لغاية بنالما الذين يصنعون الاسلحة ويوردون الميرة ثم يقرضون اموالهم للدول ويتقاضون رباها وهم في بيوتهم آمنون لا تعب ولا نصب

واحتجت روسيا على تفسير الدول لفعالها هذا بمرهنة انها انما فعلت ما فعلت وقاية لنفسها ودفاعا عن حوضها ولكن لم يصح احد الى قولها لان الاصفاء قد يمنع الحرب . وقد فازت الجنود العثمانية على الجنود الروسية فوزا ميسرا في اوربا ولكن لم يعترض احد عليها لان الاعتراض يؤخر الحرب ولا يجلبها كالاعتراض على روسيا

واشارت فرنسا حينئذ ان تدخل العارة الفرنسية والعمارة الانكليزية البحر الاسود وتصدأ العمارة الروسية عن الاتصال بالملك روسيا في اسيا وان تحملا ذلك البحر مقابل احتلال الجنود الروسية لامارات البلقان ولا تخرج منه الا بعد ما تخرج الجنود الروسية من الامارات . فواقعتها الحكومة الانكليزية على ذلك ودخلت العارقتان البحر الاسود وبعتها بقرارها الى حامية سانتسبول . فاستقرت روسيا فعلها وبنت نساء انكلترا وفرنسا السؤالين التاليين الاول ان كان الاسطول الروسي قد منع من مهاجمة الاسطول العثماني والسواحل العثمانية فهل منع الاسطول العثماني ايضا من مهاجمة الاسطول الروسي والسواحل الروسية . والسؤال الثاني ان كان يباح للاسطول العثماني ان ينتقل من مرفأ الى آخر لحماية السواحل العثمانية اقل يباح للاسطول الروسي ان يفعل فعله وينتقل من مرفأ الى آخر ايضا لحماية السواحل الروسية . فاجابت فرنسا وانكلترا عن السؤال الاول ان الاسطولين ممنوعان من الهجوم على حد سواء واجابا على السؤال الثاني ان الاسطول العثماني حر في الانتقال ولكن الاسطول الروسي غير حر . ولو اجابنا بغير ذلك لادقنا الحرب . فرأت روسيا انه لم يبق امامها الا الحرب رضيت او كرهت وفي الرابع من فبراير سنة ١٨٥٤ انقطعت العلاقات السياسية بين روسيا من جهة وفرنسا وانكلترا من اخرى

وحاول القيصر ان يحصل التمس وروسيا على الانتصار له ار على التزام الحياد فلم يفلح وبنتا له ان اشترأ كرها في مؤتمرينا وفي لائحته يربطها اديا مع انكلترا وفرنسا . تكن نبوليون الثالث اراد ان يجرب ان توسط مرة ثانية فكتب الى القيصر كتابا يقول

« اذا كنتم جلاظكم عرغبون في السلم كما ارغب انا فيه فلا اسمن من المهادنة الآن وقض

المشكل بالسياسة بعد ان تخرج الجنود الروسية من الامارات وتفرج سفننا من البحر الاسود .  
 واذا شئتم ان تمحلوا ما بينكم وبين تركيا من المشاكل وحدكم ففرضوا واحداً من قبلكم وبفرض  
 الباب العالي واحداً من قبله وهذان الفرضان يعرضان ما يتفقان عليه على الدول الاربع  
 فاذا رضيتم جلاتكم بهذا الحل الذي راقتني عليه منكم الانكليز عاد السلام الى نصاييه وسادت  
 السكينة . وليس في هذا الاقتراح شيء يسيء جلاتكم او يهين شرفكم ولكن ان رفضتم  
 العمل بهذا الاقتراح لاسباب يصعب علينا فهمها فترنا وانكثروا نظران ان تمكثا الحرب  
 لغض هذا المشكل الذي يسهل فضاء الآن بالرأي والتدبير»

فاجابه القيصر « لقد بذلت جهدي في حفظ السلم وصحبت كل ما يمكنني تصحيته من غير  
 ان يمس شرفي واتي في طلبي ثبيت الامتيازات التي نالها ابناؤه مذهبي في تركيا منذ عهد  
 طويل بدماء شعبي لم اطلب ما لم يكن مؤيداً بالمجاهدات . ولو ترك الباب العالي لنفسه لزال  
 الخلاف الذي يبتنا قبل الآن ولكن تعرض قوم لشؤوننا تعرضاً غير محمود نتج عنه هذا  
 الارتباك . ولقد بلغني ان الدولتين اللتين تدمران تركيا بارسال المدد لجنودها عزمتان تمخا  
 سفننا من السير في البحر الاسود اي انهما عزمتا على صدنا عن حماية سواحنا فاترك الامر  
 لجلاتكم لتفكروا هل هذا من مسهلات الصلح وهل يصح لي بعد ذلك ان اقبل بما اقترحتوه علي »  
 وهو اخلاً الامارات حالاً لاجل المهادنة والمخاطبة مع الباب العالي في الاتفاق الذي يعرض  
 على مجلس الدول الاربع . فهل تبايرون انتم بتل هذا الاقتراح لو كنتم في محلي هل تسمح لكم  
 وطبعتكم بتبول ذلك كلاً وتجلسوا واقول كلاً فاسمحوا لي اذا ان اجري على مقتضى عقلي وسماً  
 كان قراركم فالوعيد لا يثني عزمي فاني واثق ومحقق في دعواي ومنيت روسيا سنة ١٨٥٤  
 انها هي البلاد التي كانت سنة ١٨١٢ وانها لا تقبل عن منهاجها المقدس اذا اجتاحت الاعداه  
 تحومها بل نحن مستعدون للقائهم بالباله التي ورتناها من اجدادنا الاماجد . السامخن الروسيين  
 الذين ثبتت بالثهم في حراوت سنة ٨١٣ : قدرنا الله القدير على اثبات اقوالنا بالافعال »  
 وفي السابع والعشرين من فبراير ارسلت رسالتان من باريس ولندن الى بطرس بروج  
 في وقت واحد وفي معنى واحد يدعى بهما القيصر لاجراج جنودهم من الامارات قيل  
 الثلاثين من ابريل وان ابي هذا اباءه بجناية اعلان الحرب . ووصات الرسالتان الى بطرس بروج  
 في الثالث عشر من مارس وجاء فنصل فرنسا وانكثروا بها الى الكونك نلرود في ايوم  
 التالي ودعيا في الثامن عشر من الشهر ليعتصموا جواب الحكومة الروسية وهو ان القيصر لا يرى  
 انه يلقى به ان يرد جواباً

وفي السابع من شهر مارس أي قبل وصول الرسلتين إلى بغرأس برج طلب ناظر المالية الفرنسية من مجلس النواب أن يقتضئ مشين وخمسين مليون فرنك قائلاً أن بعض التجهيزات البحرية والبعثات الحربية إلى بلاد بعيدة تقتضي اقتتات لم يعد لها مال في الميزانية فقبل طلبه . وكان مجلس النواب الانكليزي قد صادق على ثلاثة ملايين من الجنيهات لتقتات مثل هذه . وفي السابع والعشرين من مارس فرى في البارلمنت الانكليزي رسالة من المنكة وفي البارلمنت الفرنسي رسالة من الامبراطور والرسالتان بمعنى واحد وهو ان الحرب نشبت بين انكلترا وفرنسا من الجهة الواحدة وروسيا من الجهة الاخرى . وامضت معاهدة سيفر الامتانة مفادها ان تنك الدولتين تساعدان الدولة العثمانية بجنودها وبنارجهما . واتقتت معهما النمسا وروسيا على انه لا يمتد صلح مع روسيا الاً واول اساس له اخلاء الامارات وحفظ اسلاف الدولة العلية حتى لا ينشل بال النمسا بمتاخمة دولة قوية كروسيا لها

وعين المارشال سنت ارنو قائداً عاماً للحملة الفرنسية في الشرق وذلك في ١١ مارس وأمر الجنرال كاتروير بالسير بجنودهم في التاسع عشر من الشهر فوجد ١٥ الفاً من الجنود الانكليزية في مالطة كانوا قد قاموا من انكلترا في شهر فبراير بقيادة لورد رغلان . اما لورد رغلان فقام من انكلترا في العاشر من ابريل وقام معه دوق كبرديج وبلغنا الاستانة في التاسع والعشرين من ابريل . ووصلها المارشال سنت ارنو في اليوم التالي . وفي الثاني والعشرين من ابريل وصلت العارة الانكليزية والعاراة الفرنسية الى امام مدينة اودسا واطقتنا المدافع عليها عشر ساعات متوالية فانفتحت حصونها وحرقتنا معاطلها وبخازنها . ونشر القيصر منشوراً في بلاده يقول فيه « انه في اليوم الذي اجتمع فيه السكان للاحتفال بموت ابن الله المصلوب لاجل فداء الشرخرىت اساطيل الدول مدينة السلام واتجارة التي نقصدها اوروبا كلها وقت الجوع فنجدها امراءها مفتوحة لها »

وجاء المارشال يسكوتش في اواخر ابريل ليقود الجنود في امارات البلقان تحت يد البرنس كورتنكوف فجمع جانباً كبيراً منها قرب بخارست ثم قطع الدنيوب وحاصر مدينة سلتريا وهي أكبر المدن هناك واحصنها فدافعت حاميةها العثمانية دفاع الاباطل ودام الحصار الى الثالث والعشرين من شهر يونيو . ولما بنس الروس من فحبا اتلفوا مدافعهم وعادوا الى شمال الدنيوب بعد ان خسروا خسارة كبيرة

وكتب الملازم نيمث الانكليزي ( وكان ضابطاً في الجيش العثماني ) الى جريدة التيمس يقول كان عند الروس متون مدفعا مسددة على سلتريا فذفوا بها اكثر من خمسين الف قنبلة

وحفر واسمعة الغلام واستمروا اربعين يوماً في حصار المدينة والمجوع عليها لكنهم لم يأخذوا شيئاً منها ولم يقدر عدد القتلى والجرحى والمرضى من الروس في حصار هذه المدينة باثني عشر ألفاً ثم نشأت أنكوليرا في الجنود الفرنسية وظهرت أيضاً في معسكر الانكليز ومات بها خلق كثير فسئمت الجنود وفوادها وعزموا ان يتركوا مستنقعات الدنيوب وحفونها ويقصدوا الروس في بلاد القرم . وكانت النساء قد سمحت على مهاجمة جناح الروس الايمن من الشمال وطلبت من قائد الجنود الانكليزية وقائد الجنود الفرنسية ان يهاجما من الجنوب حتى تخرج من امارات البلقان لكن القائدين كانا قد صمما على التحارب مجنودها الى القرم حرباً من فساد هواه وادي الدنيوب ورغبة في كسب الفخر العظيم بالتغلب على اضعف حصون الروس . ولما رأى الروس ذلك اخلاوا امارات البلقان فاحتلها الجنود الروسية وانتقل ميدان الحرب الى القرم كما سيجي .

وليس من غرضنا وصف كل المعارك التي حدثت في بلاد القرم بين الجنود الرومية وجنود الدول الاربع التي حاربتها اي تركيا وانكلترا وفرنسا وسردينيا المعارك التي زهقت فيها ارواح اكثر من ثلثية الف من الجنود وحرق فيها من البارود وتلف من المواد والامثلة ما يروى منه على اربع مئة مليون من الجنهيات لان وصفها بملأ مجلد كبيراً ولا ينبغي يد الا القواد ورجال الحرب ولكن لا يتصور القارىء صورة مجملت لتلك المعارك التي بلغت فيها الشهامة مبلغ الجنون ويعدت فيها انفسهم بيع السباح وحنق فيها ابن آدم على اخيه حتى حاول ان يقتله . وبغني اعماله كلها معه ولو كانت جبالاً من الصخور وحصوناً مثل الجبال الا اذا وصفنا بعضها وهذا سنفعله في جزءه تال

وقد مضى الآن خمسة وخمسون عاماً ولم يبق من الذين حضروا تلك المعارك الا نفر قليل يعد على الاصابع لكن طول الزمن لم ينسهم اهلها فاذا حدثتوك عنها رأيت ان الروس حصنوا القرم كما حصنوا بيروت ارثر اخيراً وانهم قهروا في تلك كما قهروا في هذه بعد معارك تشب الاطفال . وان القوة الغضبية الوحشية استعانت بكل قوى العقل ونتائج العلوم والفنون لكي تظهر في اشك مظاهرها حتى تبي اسواق التجارة رائجة واموال الاغنياء وانفة وتقبل صدور القواد بالارسة والنياشين

اذا تسلط العقل فان اول شيء يفعله انه يكسر تماثيل رجال الحرب ويصيب بدلاً منها تماثيل الذين خدموا الناس ان يجوبوا بعضهم بعضاً واكتشفوا ما يزيل الآلام والاصواب ويسهل مشاق الحياة

## غلاء المعيشة

لما كان لورد كرومر في هذا القطر، حتمً اهتماماً شديداً بغلاء المعيشة في لبنان هذا الغلاء كان يزداد سنة بعد سنة فابتطل الدخوليات أي العكوس التي كانت تشتقها الحكومة من المدن وأبنايدر على مراد الطعام التي تدخلها من الأرياف لعل ذلك يرخص ثمنها فكانت النتيجة على ضد ما قدر لان الغلاء زاد بابطال الدخوليات بدلاً من ان ينقص - وعلى ذلك بعضهم بان الفلاح الذي كان يأتي مدينة بعلبة ليبيعها فيها صار يرد معها إذا لم يجد الثمن الذي يطلبه ويأتي بها في اليوم التالي اما قبلاً فكان يبيعها باي ثمن يعرض له لئلا يضطر ان يدفع دخوليتها مرة ثانية . وهو تعطيل مقبول ولكنه ليس كل السبب الحقيقي لغلاء الاسعار لانها عادت فهبطت قليلاً لما قلت التعود في البلاد وسنغلو ثانية اذا زادت التعود . فالغلاء والرخص متوقفان على زيادة الطلب وقلته وعلى زيادة التعود وقلتها . ليكثر الترخص مثلاً حتى يزيد على المقطوعية فانه يرخص حتماً ولا سيما اذا زاد سنة بعد سنة . وليقل سنة عن المقطوعية فانه يغلو كثيراً ولا سيما اذا قل سنتين متواليتين

والكثرة والقلّة اذا اقتصرنا على بلاد واحدة وسهل جلب القمح منها الى غيرها او من غيرها اليها لم تؤثر في سعره تأثيراً كبيراً لانه اذا زاد حصدت الزيادة منه واذا نقص ورد ما يسد سد النقص

واختلاف الاسعار بزيادة المواد وتقصاتها وفي لبنان اسبابه لا تكون عاتة ولانه اذا نقص محصول من المحصولات في سنة زيدت زراعته في السنة التالية حتى يكثر . واذا نقص مصنوع من المصنوعات زيد عمله حتى يكثر والقد بالقد . ولكن لزيادة الاسعار وتقصها سبب آخر غير متوقف على السلع نفسها بل هو مرتبط بما تشتري به اي بالتعود فاذا قل الذهب كثيراً وكان الاعتماد عليه وحده في المعاملة وكان اردب القمح يباع بجنه واحد حينئذ كان الذهب كثيراً صار يباع باقل من جنه اذا قل الذهب او يكثر من جنه اذا كثر الشعب اي ان الجنه يصير يشتري اردباً ونصفاً مثلاً او اردبين من الترخص او ثلثي الاردب فقط بعد ان كان يشتري اردباً واحداً وقس على ذلك سائر العروض التي تباع وتشتري فانها كلها تغلو يرخص الذهب وترخص بغلاء الذهب او تغلو بكثره الذهب وترخص بثقله الشعب وقد ذكرنا في باب الاخيار الخلية في الجزء الماضي ان الشعب الذي استخرج من الارض

في العام الماضي بلغ تسعين مليوناً من الجنيهات وكان المستخرج منذ خمس عشرة سنة نحو اربعين مليوناً من الجنيهات فقط لتضاعف مقداره في خمس عشرة سنة - ونرأى ازدياد استعماله في المعاملة والصناعة لوجوب ان يتضاعف ثمن الاشياء كلها - وازداد ان الثمن كثير من الحاجيات والكفايات زاد في هذه المدة نحو النصف اي نحو خمسين في المئة - ولو توزع الذهب على الذين يتعاملون به على السواء لثقت الاسعار اكثر من ذلك كثيراً ولكن الجانب الاكبر منه يذهب الى متاديق الاغنياء فلا يتال جمهور الناس الا جانباً صغيراً منه ونرأى ان اجور الناس كلهم على نسبة زيادة الذهب ما كان ارتفاع الاسعار ضاراً لان اجرة العامل تشتري حينئذ ما كانت تشتريه قبلاً ولكن الاجور لم تزد على نسبة زيادة الذهب - ثم ان زيادة المصنوعات تستهلك متروياً واما ما يزيد في الذهب فيبقى بين ايدي الناس ويتراكم من سنة الى اخرى ففي سنة ١٨٩٤ كان مقدار الذهب بين ايدي الناس نحو ٨٢٠ مليون جنيه اما الآن فبلغ اكثر من الف مليون جنيه

اذا كان الامر كذلك اي اذا كان مقدار الذهب المستخرج من الارض آخذاً في الازدياد سنة بعد سنة واسعار ما يشتري به آخذة في الارتفاع فن الجهل ان يحصل الانسان ما يمتلكه نقوداً فاذا كان عندك مئة جنيه منذ ١٥ سنة ووضعها في بنك التوفير وعمرتك خمسون سنة واخذتها الآن مئة وخمسين جنيهاً وعمرتك ٦٥ سنة فانك لا تستطيع ان تشتري بها الآن من لوازم المعيشة اكثر مما كنت تستطيع ان تشتري بها قبلاً وهي مئة جنيه لان ثمن هذه اللوازم زاد ٥٠ في المئة بنوع عام واذا ابقيتها في بنك التوفير عشرين سنة اخرى فقد لا تقدر ان تشتري بها حينئذ كل ما تشتريه بها الآن

فلما ان الغلاء عام بسبب كثرة الذهب ولكنه لا يشغل كل شيء على حذر سوى سعر القمح مثلاً لا يتوقف على كثرة الذهب غالباً بل على كثرة الحصول وفكروا على ذلك سعر الفرة والرز وثمار الحبوب ولكن الحاجيات الاخرى والكفايات يزيد ثمنها او ينقص حسب كثرة الذهب وفكروا فاجور البيوت تزيد بكثرة الذهب واجور العمال بنوع عام وازدياد الصناع والتجار كل هذه تزيد بكثرة الذهب وتضاف الى اثمان الحاجيات والكفايات ويزيد الغلاء بزيادة الريح لان العامل الذي يأكل اللحم مرة في الاسبوع اذا كانت اجرة خمسة غروش في اليوم يصير يأكل اللحم ثلاث مرات او اكثر في الاسبوع اذا صارت اجرة اليوبية عشرة غروش ويصير يأكل اللحم كل يوم اذا صارت اجرة عشرين غرشاً في اليوم - والذي يكتفي بلبس الزعوط ويتفق على ثيابه خمسين غرشاً في السنة اذا كانت اجرة ثلاثة غروش

في اليوم يصير يلبس الجبة والتفطان وينفق على ثيابه مئتي غرش أو أكثر في السنة إذا صارت أجرته عشرة غروش في اليوم . وهذا هو السبب الأكبر للفلاء أي أن زيادة الذهب تزيد الأجور والارياح فتزيد الملقطوعة أو النفقات مما يقتصد به الناس عادة وزيادة الملقطوعة تزيد الاسعار

وإذا بلغ الناس حالة من زيادة النفقات ثم عرض لهم ما يوجب تغييرها تمدد عليهم الانقلاب عنها دفعة واحدة فاستروا عليها مدة قبل ان يعودوا الى حالتهم الاولى وإذا كان التغيير من الاوطى الى الاعلى فارجحوا الى الاوطى صعب جداً تستقله النفس ومرمى الناس الى الرفاهة وتحسين المعيشة فاذا حسوا ما آكلهم وملابهم في سني الرخاء صعب عليهم ان يعودوا الى ما كانوا عليه في سني الشدة ولذلك تجد منازل الفلاحين في هذا القطر وملابهم وما آكلهم قد تحسنت كثيراً عما كانت عليه منذ عشرين سنة وهذا التحسن يقتضي زيادة كبيرة في النفقات

إذا كانت الحال كما وصفنا فلا بد من ان يزداد دخل القطر حتى تسهل المعيشة على ابنائه فاذا بلغ ثمن الصادرات مئة عشرين مليوناً من الجنيهات منذ ١٥ سنة وكان هذا المبلغ كافياً لايفاء ما يطلب منه ثمن الواردات اذ يجب ان يبلغ ثمن صادراته الآن ثلاثين مليوناً حتى تكفي ثمن الواردات . وليس عندنا من المحاملات التي يمكن تصديرها دائماً غير القطن فيجب ان تصرف كل العناية الى توسيع زراعته وحفظ نوعه

ثم ان قيمة الذهب آخذة في الهبوط بالنسبة الى ما يشتري به فاذا امكنا ان نتناول مئة جنيه اليوم بدل شيء من الاشياء فذلك افضل لنا من ان نتناوفا بعد عشر سنوات او عشرين سنة لان قيمتها حينئذ تكون اقل من قيمتها الآن بالنسبة الى ما يمكن ان يشتري بها . وهذا يظهر خطأنا في رفضنا مالا عاجلاً عرض علينا بدل إطالة امتياز ترعة السويس وتفضيلنا المال الآجل فهو لاننا لو فرضنا ان المال الآجل يزيد عن المال العاجل خمسين في المئة فانه لا يشتري حينئذ من لوازم المعيشة او يعمل من الاعمال مقدار ما يشتريه او يعمله المال العاجل الآن لان الذهب يكون حينئذ ارحص جداً عما هو الآن

وعلى هذا المبدأ يحسن بالحكومة ان تعمل اعراض العمومية الآن قبل ان ترخص قيمة الذهب لان العمل الذي ينفق على عمله الآن ضريبة مئة فدان لا تستطيع عمله بعد عشرين سنة بضريبة مئة وخمسين فداناً

## صدق الاحلام

ليس المراد بصدق الاحلام تعبيرها كما غيرها التقدماء مثل ارتيميدورس الاليسي الذي كان معاصراً لمرفص اورليوس او سينيوس اندي نشأ في القرن الخامس وصدراستقا مسيحا اراين سيرين الذي جرى على خطتها او غيرهم من الذين وضعوا لذلك قواعد لا يقلها ايهامها عن ايهام الاحلام نفسها بل المراد ان ما يرى في الحلم يكون حادثاً حقيقة لا مجازاً كأن العالم رأه يمينه . وقد ذكر انسر اوليفر لدج مثالين لذلك . المثال الاول ما كتب به قس اسمة اليوت وكان مسافراً في الاوقيانوس الاتلنتيكي بين اوربا واميركا في ١٤ يناير سنة ١٨٤٧ وهو

حلت لي الليل الماضي أن جاءني كتاب من عمي تاريخه ٣ يناير يعني الي أخي وكان أخي مريضاً في سويسرا واخر خير وصلي منه عند خروجي من انكلترا بدل على تحسن صحته . ولقد كان الثالث من يناير روما عيروما . ولما رجعت الى انكلترا وجدت ما كنت اشاء وهو كتاب يشظرنني وفيه ان أخي مات في التاريخ المذكور آنفاً

والمثال الثاني حلم حية رجل من رجال الحمامة بين ٢٩ و ٣٠ من شهر يناير سنة ١٨٩٢ وهاك خلاصة ما كتبه في هذا الشأن قال انه تمب من الاشغال بقضية معقدة فخرج من مكتبه عند نصف الليل وصعد الى الغرفة التي ينام فيها وانطرح على سريره . ولم يكن قد حدث له شيء غير عادي ذلك اليوم ولكن دماغه كان متعباً جداً فجعل يثقل في فراشه فلما الى ان دقت الساعة الثانية بعد نصف الليل ولم يكذب يسمع صوتها حتى خيل له انه في مركبة من مركبات سكة الحديد تسير به بين سنت بول واوماها وشعران له اربع ساعات بين القطران القطر دانا من مدينة شل لايبك وهي على ٨٠ ميلاً من سنت بول حيث كان قائماً وكان قد سافر مراراً في ذلك الطريق فجعل يطل من كوة المركبة فيرى مناظر البلاد وتضيق املته على جاري عاوتها وكلها ثم انه واذا بصراخ شديد كأنه انساناً يعذب عذاباً بالياً . ثم شعر ان القطر اخذ يقلل سرعته ووقف فجأة ونزل خدمته بقناديلهم وامرعوها الى القاطرة ثم مروا على سائر المركبات ينقصون عجلاتها فاستنتج انه أصيب احد بمكروه وان القطر ساد عن طريقه فتزل منه وسأل عن السبب فقيل له ليس لك عينان تبصران الا ترى ان القطر داس رجلاً في طريقه . وكانوا لا يزالون ينشون فوجدوا نطح الدم على كل العجلات وعلى عجلة منها دماغ انسان وقطع من شعره فهي التي مررت على الرجل اولاً وتلفته وكانت

العجلات التي بعدها مملوطة كلها بالدم ولكن جثة القليل لم توجد . ثم سار القطر وبيننا هو  
يفكر في هذا المنظر الخيف الذي وآه دت الساعة الثالثة

ونفض في الصباح وقصّ الحلم على اناس كانوا يفترون في بيته مع انه ليس معناداً ان  
يذكر حكاية حلمه . ثم مضى الى عمله وعاد في المساء ودخل مكتبة وفتح جريدة سنت بول  
فاذا فيها كلام مسهب في وصف هذه الحادثة كما وآها ورأى وصفها ايضاً في جريدة اخرى  
وهو منطبق على ما رآه في حلمه

ولو ترجمنا كل ما كتبه هذا الرجل من الوصف والتدقيق لملا اربع صفحات او خمساً من  
صفحات المتنظف . ويظهر لنا من اسبابه وتدقيقه ان محيسته قوية جداً وهي منسلطة عليه . ولما  
سئل عن الادلة التي تثبت انه قصّ الحلم على الذين انظروا معه في بيته قبل خروجه منه  
اقى بشهادات مكتوبة منهم يقال فيها انهم سمعوا الحلم منه وانه منطبق بنوع عام او في الامور  
الجمهوريّة على الحادثة كما نشرت في الجرائد

وقد نشرنا في المتنظف احلاماً كثيرة من هذا القبيل كما قرأناها في كتب القوم او كما  
يسمى بها الينا الذين حلّوها او الذين تتلوها عن الذين حلّوها

والناسير التي تفسر بها صحة ما يقال انه صح منها مختلفة فاما ان يكون الحلم قد سمع  
بالحادثة او عرف بها ثم نسي ذلك ليحلم بما سمعه او عرفه . واما ان يكون الحلم مبهماً ثم يسمع  
بالحادثة فيطبق الحلم عليها . واما ان يستنسخ الحادثة استنتاجاً من مقدمات يعلمها . واما ان  
تتفق الحادثة مع الحلم اتفاقاً

فقد يشيع الانسان شيئاً ثم يحلم انه وجده في مكان معلوم فيجده في هذا الحلم من قبيل  
تذكر شيء كان المره يعرفه ونسبه فتذكره في حلمه . وقد يسمع خبراً او يرى شيئاً على غير  
انتباه وذا قلت له انك سمعت هذا الخبر او رأيت هذا الشيء انكر ذلك وأكد انكاره  
ياحفظ الايمان لا قصد الكذب بل لانه لا يكون مدركاً انه سمع ذلك الخبر او رأى ذلك  
الشيء ثم يحيل له انه حلم بما سمعه او رآه . ونظن ان الحلم الثاني المذكور اتفاقاً هو من هذا  
القبيل اي ان الرجل نهض في الصباح وسمع خبر الحادثة كما حدثت على غير انتباه منه . ثم  
تحلّ له انه وآها في حلم

وقد يعلم المرء اموراً تؤدي الى نتيجة ما ليحلم بالنتيجة كأنه تذكر في مقدماتها واستنتاجها .  
ومن قبيل ذلك الحلم الاول المذكور في هذه المقالة والحلم الذي ذكرناه في جزء اغسطس  
سنة ١٩٠٨ وهو ان ميدة حملت وهي في عرض البحر امام اسبانيا ان اخرى ولدت صبياً في

القاهرة تلك الليلة وكان كما حدث وقد صدق الاحلام اتفاقاً ونظن ان هذه الاحلام اقل الاحلام التي تصدق وان الصحة فيها تكون قليلة ولكن الخالم يتقها بالزيادة والنقصان والتفسير والتجوير على غير قصد منه حتى يتطابق الخلم على الحادثة التي يشير اليها وتفسيرنا للاحلام على هذه الصور لا ينبغي ان يكون لها تفسير آخر اي ان تكون كل حادثة من الحادتين المشار اليهما في الخلمين المذكورين اتفاقاً اثرت في ذهن الخالم على اسلوب غير عادي وغير معروف ولكن هذا التفسير يستلزم اموراً كثيرة غريبة لا تستلزمها التفسير الاول للحادثة الثانية اثرت في الذين شاهدوها سحياً واثرت ايضا في الحديد والخشب والهواء والاثير وكل ما اتصل بها. ونو وجدت هناك آلة فوتوغرافية ونور ساطع لسهل تصوير المجليات والدم والسماع عليها. ولو استطعنا ان نطلع على اذهان الذين شاهدوها لرأينا فيها آثاراً تدل على ما حدث وتلك الآثار تنتقل بالهواء والاثير الى كل مكان في هذا الكون ولا بد من انها وصلت الى اذنة كل الناس لان الاثير تام المرونة وهو شائل لكل مكان فلا تؤثر فيه قوة هنا الا ويصل تأثيرها الى كل مكان ولكنه يضعف بالابتعاد وبالخواجز والعوائق وهذا امر طبيعي لا خلاف فيه. فاذا مكثت فتاحة يدك فكل الذين حولك يرونها الا العميان منهم ثم تضعف رؤيتها بالابتعاد عنك فلا يراها احد على بعد ميل منك ولو كان مواجها لك وتزول بالعوائق فلا يراها من بينك وبينك جدار لان النور الذي ترى به الفتاحة لا ينفذ الجدار

والرجل الذي رأى ذلك الخلم كان بعيداً ثمانين ميلاً عن محل الحادثة فاذا فرضنا ان امواج الاثير اثرت في دماغه على هذا البعد الشاسع ولم تؤثر في دماغ غيره لربما ان نفرض انها كانت قادرة على التأثير في اذنة ملايين من الناس في دائرة قطرها ١٦٠ ميلاً حول محل الحادثة ومع ذلك لم تؤثر الا في دماغ رجل واحد منهم وذلك بمثابة قولنا اننا مكنا فتاحة يدينا امام مليون نفس فلم يرها الا واحد منهم وهذا مخالف لاختبار الناس كلهم وللنوايس الطبيعية التي عرفناها الى الآن. واذا اضطررنا ان نفسر ذلك الخلم بفرض مثل هذا الفرض او بالفرض الاول وهو ان الخالم سمع بالحادثة ولسي ما سمعه ثم توهم ان ما سمعه حلم حلم به وجدنا ان الفرض الاول قريب الى المقبول والمألوف. واما الفرض الثاني فبعيد عن المقبول والمألوف جداً فالحكمة تقضي ان نتمسك بالاول الى ان تكثر الشواهد على صحة الثاني وقد حاول الدكتور فان ايدن الهولندي ان يجعل احلامه خاصة لارادته وقال انه صار يحلم بما يعتقد نية على ان يحلم به او على ان يفعله واتفق مع مسز طمن الوسيطة المذكورة

في الاجزاء السابقة على ان يتأدي قربتها الي في حلقه بعد ما يعود الى موطنها ويقال انه يخرج ثلاث مرات في يناير وفبراير سنة ١٩٠٠ فان نبي قالت ان الدكتور فان ايدن نادها في تلك الاوقات وذهبت لرؤيته والاقوات التي قالت انها سمعت نداءه فيها تقارب الاوقات التي ذكرها في يوميه . وقالت ايضا انه نادها في ١٩ ابريل وذهبت ورأته ولم يكن قد نادها ولكن الوصف الذي وصفته به حينئذ ينطبق على الحالة التي كان فيها  
فاذا تكررت هذه التجارب وثبت منها ان عقول الناس يتأثر بعضها من بعض عن بعد حتى يحتم الواحد بما يؤثر فيه الآخر او بما يريد الآخر انه يعلم به لم يبق داع لتعاقيل بل يثبت قول القائلين ان الاحلام ناتجة عن تأثير العقول بعضها في بعض . وتبقى مسألة الانباء بالنيب فتفسر بان الارواح تستجج معرفة النيب استجابة وتوصل معرفتها الى عقول الذين يحملون ولكنها لا تنبي باسم هام ولا باسم يفيد الناس على ما يظهر

## معجم الحيوان

(تابع ما قبله)

النبله *Ciconia abdimii* E. Abdim Bey's stork. F. Cigogne d'Abdim Bey  
نوع من الطائفت اصغر من التلق المعروف ايضا البطن مسانزه اسود وهو كثير في السودان ويسمونه النبله . وتعرف النبله عند الافرنج بلتلق عابدين بك (C. abdimii) سماها بذلك لتستعين في سنة ١٨٢٣ ولا اعلم من هو عابدين بك هذا ولعله احد الضباط الذين شهدوا فتح السودان في تلك الايام

عز الماء *Ciconia nigra* E. Black stork. F. Cigogne noire  
هو التلق الاسود ويوجد كثيرا بجزر ويعرف فيها بالمانزة . وفي الخصاص عز الماء سرب من طير الماء . واخذه هذا الطائر

ابو سعن *Leptoptilus* E. Adonant or Marabou. F. Marabou, Cigogne à sac  
نوع من الطائفت فيح انظر جدا يعرف في السودان بالي سعن تحدة في عشق تشبه السعن وهو في كتب اللغة قربة لتطلع من نصفها ويتذنها وقد يستق بها كالدلو . والكلمة

شائمة بين اهل السودان بهذا المعنى لكنهم يقولون السين بالسين المكسورة . وذكر السر صموئيل بأكران هذا الطائر يسمى ايا من وتبعه جماعة من الافرنج على اني تحققت اسمه من عرب السودان وسألتهم معناه فتأثروا كما ذكرت

ولهذا الطائر ريش ابيض ناعم جدا تزين به النساء وهم من اثنى انواع الريش

*Phoenicopterus roseus.*

*E. Flamingo. F. Flamingo.*

النحام - المرزم - الشروش - الخفاف

طائر مائي طويل العنق والرجلين اعطف المتعار اسود الجناحين وسائرهم احمر وردي . والنحام انواع كثيرة اشهرها هذا وهو كثير على سواحل البحر الابيض المتوسط بين القطرين المصري والشامي

والنحام في حياة الحيوان « طائر على خلفة الاوز واحده شملة يكون آحاداً وازواجاً في الطيران واذا اراد الميتم اجتمع رفوقاً » . قتوله في خلفة الاوز لا ينطبق تماماً على هذا الطائر لكن بادجر ترجم اسمه الانكليزي بالنحام وذكر لكلار مترجم مفردات ابن اليطار ان سوثير ( وكان قد قتل مفردات ابن اليطار الى اللغة ) الالمانية ذكر ان النحام هذا الطائر . اما الخفاف فقد ورد في معجم درزي ومعجم بقطر وكتاب حيوانات فلسطين لغوسترام وكتاب طبائع الحيوان لاحمد فارس ولعلها محرقة عن النحام

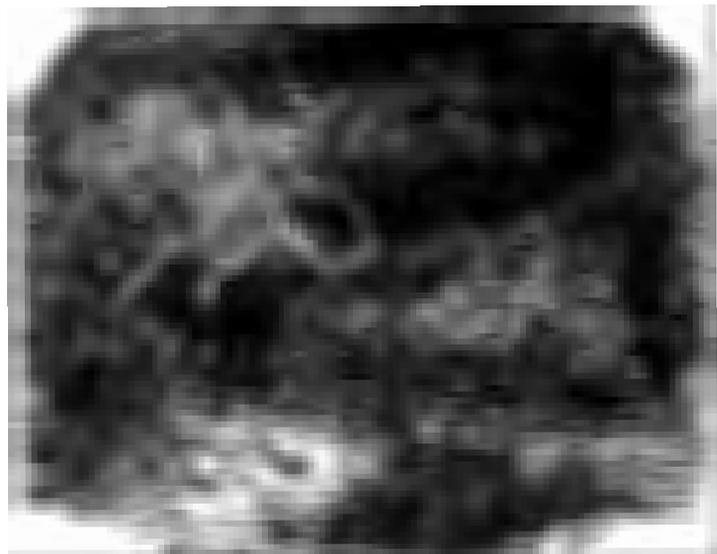
واثن المرزم هو النحام ايضاً فقد ذكر الدميري انه « من طير الماء طويل الرجلين وانثى اعوج المتعار في اطراف جناحيه سواد اكثر اكله السمك » . ولم اسمع النحام ولا المرزم ولا الخفاف في مصر واسمها الشهور فيها الشروش ولم ترد في كتب الثقة بل ذكرها ياقوت بين اسماء طيور جزيرة تيبس ولعلها بقية الاصل

*Ibis. H. & F. Ibis.*

المنجل - ابو منجل - الخراس

طائر مائي طويل الرجلين والعنق له متعار طويل منحني سمي به ابو منجل ويعرف بهذا الاسم في مصر والسودان . وهو انواع كثيرة وكان قدماء المصريين يقدسون النوع الاسود منه وقد انقرض هذا النوع من مصر لكنه كثير في بلاد النوبة . اما النوع الابيض فكثير في مصر ويعرف في الوجه البحري بالخراس . وذكر احمد بك كمال في بنية الطالبيين ان ارسطو سماه خراس او خراس وهذا القول مأخوذ في ما اظن عن ساقيني وبلنت<sup>(١)</sup> ولاخير منهما تفسير لطيف لهذه التفظحة محصلة ان ارسطو ذكر ان اسم هذا الطائر عند قدماء المصريين

لحراس وبني كذلك الى ايماننا بعد ان نقلت الالف الى اوكل اللفظة فصارت مع اللام  
 كأنها ان التعريف فتناولوا الحارس . لكن ده ماسي المنتشرق المشهور خطأ هذا الزعم  
 وقال ان ارسطو لم يذكر شيئاً من هذا بل وردت لفظة حراس او لحراس في الترجمة  
 الانلاينية لكتاب السموت وهي منقولة في الاصل عن نسخة عربية ولا وجود لهذه اللفظة في  
 النسخ اليونانية الاصل<sup>(١)</sup> . ولعله سمي بالحارس لاعتقادهم انه حارس النيل . اما اسمه  
 الآخر اي ابو منجل فقد ورد كثيراً في المؤلفات الحديثة وذكره ياقوت بين امهات الطيور  
 التي في جزيرة نوبس



الحمام وهو البشروش

الاوز . الوز . *Aeser. E. Goose. F. Oie*

البط ( العجمية ) - البزكة . *Aeser. E. Duck. F. Canard*

لا فرق في كتب اللغة بين الاوز والبط لكن العامة تميز بينهما وكذلك علماء الحيوان  
 فالبط في غالب الاحيان اصغر من الاوز ومنقاره اطول واعرض وبينهما اختلافات اخرى  
 غير هذه

(1) Chrestomathie Arabe, II, 16.

قال العميري « الاوز البظ وقد اجاد في وصفها ابونواس

كأنما يصفرن من ملاعق حرصرة الاقلام في المهارق »

اي الصفح فقد كفى عن مناقيرها بالملاعق وشبه صفيرها بصرسرة الاقلام في الصفح وهي صفة البظ لا الاوز . وقال في باب البظ « البظ طائر الماء وليس يعري محض والبظ عند العرب صفاره وكباره اوز . وجاء في الالفاظ الفارسية المعربة ان البظ معروف يت بالفارسية ويرادفه Phatta بايوناتية

اما البرك فهو البظ ايضا قال العميري « البركة طائر من طيور الماء قال زهير يصف نفاة لوت من صقر الى ماء جار على وجه الارض حتى استغاثت بماء لا رشاه له بين الاباح في حافات البرك »

وجاء في لسان العرب ان بعضهم فسروا البرك في هذا اليت بالضفادع وارجح تفسير العميري اي ان البرك من طير الماء فقد ذكر ترمسترام في كتاب حيوانات فلسطين ونباتاتها ان البظ يسمى البرك بالعربية وقال هوغل ان البظ بلغة بربرة<sup>(١)</sup> يسمى البروك (Beruk) . وورد ذكر البرك في معجم البلدان بين طيور جزيرة تيس

❖ التيم . الاوز العراقي ❖ Cygnus. E. Swan. F. Cygne. طائر مائي شبيه بالاوز لكنه اطول منه عنقا ويسرف بالتم في مصر الى يومنا وذكر هوغل انه يسمى التيم في السودان ايضا . ووصف التيم في حياة الحيوان ينطبق ايضا على هذا الطائر قال « التيم طائر نحو الاوز في منقاره طول وعنقه اطول من عنق الاوز »

❖ الخدق . الكركج . الشرشير ❖ Querquedula. E. Teal F. Sarcelle ضرب من البظ العنبر يعرف في مصر بالشرشير واغلب النفاة من اصل لاتيني وقد

(١) النبرير والنبريرة وبربر وبربرة اسماء متشابهة لشعوب واماكن مختلفة ببربرة بلاد على ساحل البحر الهندي . مقابل اليمن جنوبا وهي جزء من بلاد الصومال وفيها مدينة اسمها بربرة واهلها خليط من العرب والفرنج وبعض قبائل الحبشة ولتيم سامية ونجحة لا يجيها العرب وبربر مدينة في السودان اهلها عرب عيليون ولتيم العربية . والنبريرة في ايامنا سكان البربرة انزلهم من بقايا الاثيوبيين وقد دخل فيهم ادم العربي والتركي والمصري ولتيم البريرة مجازها شيء من لغات الشعوب الذين تغلبوا عليهم وهم يكرهون تسميتهم بالنبريرة . والنبرير جبل من اناس في شمال افريقية منهم انصار في وصفاة وزناتة وغيرهم ولتيم حامية والذين المشهوران فلا فيهم لا في النبريرة اي النويين فان تسمية النويين بالنبريرة حديثة العهد ويظهر ان هذه الاسماء كلها من اصل واحد والنفاة قديمة جدا في اللغة المصرية واللغة اليونانية وغيرها

ذكرها صاحب كتاب انس الملا لكنه قال الصرصر ويظهر من كلامه ان بعضهم كانت يقول الصلصل ايضاً . وورد ذكر الصلصل في كتاب الاعتبار لابن منقذ وهو يريد به نوعاً من البط لا الاطرغل . فان الصلصل في كتب اللغة هو الاطرغل . ولعل اللفظة عربية الاصل اي انهم سوا هذا الطائر بالصرصر . فهو يصرر فاجتض انواعه صرير ويسمى الانكليز (Whistling teal) . والحذف في كتب اللغة ضرب من البط صغار . انا الكركج فهو من اسماء هذا الطائر في بلاد السودان ذكره هوغن واللفظة شبيهة جداً بالاسم اللاتيني واليوناني والانكليزي فمن اسمائه بالانكليزية Garganey ولم اقف على اصل هذه اللفظة

ابو معلقة . الملاعتي ﴿ Platelea leucordia E. Spoonbill. F. Spatule

طائر مائي منقاره عريض شبيهة بالمعلقة ويعرف بهذا الاسم في مصر والشام والسودان ( هوغن وترسترام ) وذكره ياقوت بين طيور جزيرة تيس وسماه الملاعتي  
الدكتور امين الحلوف

## القوة والادارة

يتم القهر بالقوة وتم الادارة بالمقدرة والكفاءة . تلك حكمة جرت على فم غمنا . فالبلاد تفتح والامة تال حربتها بالصولة والقوة ولكن الاصلاح لا يكون الا بحسن الادارة واحكام التدبير والا كان ذلك القهر وبالآ . هذا تالبيون الكبير اعظم رجل قام بين معاصريه بغير الام وساسها قال ان في العالم قوتين السيف والعقل . فالعقل هو المدير الحكيم وله السلطة على السيف بعد ما يقضى الامر ويحجز النصر . فهذا القول المأثور هو الجوهر الفردي في سياسة الامم وتولي امورها وقائله كان رجلاً خبيراً بالحروب وباخلاق الام وعارفاً بادارة شؤنها وسامعياً وراه قاية هي ان يتزوج ملكاً على العالم

انتقلنا نحن العثمانيين من عهد فننا الحربية بالسيف واصلحنا كثيراً من فاسد امورنا بالادارة والسياسة اللتين احسن استعمالهما . جيشنا الجيوش على البانيا فاحمدنا ثورتها واخضنا سكانها . هذا كان فعل القوة وبه تمت السلطة ولكن الاصلاح الذي يتم بالمقدرة وحسن السياسة لم يحصل بعد . على انا بدأنا به واخذنا بتأصيله . ان القوة امر واجب وضربة لازب قد لا يحل تحملها امر سواها . ترى لو اجتمع اهل الحلم واللين ورجال السلطة

والدكاء يوم الانقلاب العثماني العظيم وحاولوا اقتناع ذلك المنتدب الثاني الذي كان مقبلاً في سُراني ببلد يزيعيد القانون الاساسي اكانوا يفلحون من غير ان يشكوا على القوة القاهرة . كلا

لما تم اطلع ووضع للارتجاع حد وضرب على الجاسوسية يد أم تكن القوة هي القاهرة والعقل تابعاً لها والاتحاد من اعوانها .

يظن قوم انه قضي الامر الآن ولم يبق للقوة شأن ولا لاستعاضاها موضع . ولكن صون كرامة الامة والحفاظة على كل شبر من ارضها يستلزمان قوة عظيمة . وانا لنحمد الله لان هذه القوة اليوم هي مجموع الامة اذا الامة صارت مشاركة للحكومة بعد ما نالت الدستور بل صارت الحكومة منها تعمل برادتها ونسير طوع مشيئتها . وقد فسدت ذلك في شكلة كريت . وان وقع سوء نظام بين الميئين الحاكمة والحكومة ازالته اولها طبقاً لاحوال الزمان والمكان فلا تخالف الامة لها رأياً تراه صواباً وحقاً . فالوطنية الحقة اذا يجب ان تكون شعار كل عثماني في عهد الدستور ايها حل واقام

الحاكم العثماني ومن اقامة والنائب العثماني ومن انايه احرار فكرياً وقولاً وعملاً غير متعلقين الايدي ولا سكرمي الاافواه يرون ميدان الخدمة الوطنية امامهم لا حدة له ولا نهاية فالواجب عليهم ان يشاروا فيه اسعاداً للبلاد بما توجيه القمة وتفضيه الامانة . فاطلق بكل عثماني بعد ما عاد النواب الكرام الى بلادهم ان يسأل من انايه عنه ما الذي قام به من الخدمة للسلطة ببلده واذا كان قد عرض طلباً ولم يسمع المجلس له قولاً وجب عليه ان يهيد درسه له ويبحث فيه حتى اذا عاد الى المجلس كان له من الحجج القوية ما يضطر الاعضاء الى الاخذ بتصريفه وشد زور . وهذا ما تطلبه الادارة منه

هذه الادارة كانت في العهد الماضي مدفونة او محجاة لا تراها عين ولا تسمع بها اذن . كان الزوالي اذا مثل عن ولايته والجنابيات ترتكب بها نهراً جباراً يبلغ الاستائة على جناح البرق بعد ما يستمع ويمجد الجالس على العرش « ان الاحوال طبع المرام » ألم يكن هذا حال ما يقوله الولاة العثمانيون . واما اليوم فان الحوادث التي تقع في الولايات وان تكن من بقايا الحكم الغابر فانها لا تولد لنا لانها تدل على حقيقة ما يجري فيها وعلى ان القانون - او الدستور او النظام او قوة الحكومة او ما شئت نسبه - لا ينفذ تماماً فالواجب تحسين الادارة في اجرائه والا كان عدمه خيراً من اهالده وتحسين الادارة يتم باستناخ كل شكوى والصف

كل مظهر واجراء التمدل والاصلاح كما فعل جمال بك والي اخيه فقد اقر الامن في نصايه واجرى من الاصلاح ما يفخر به

على ان القوة يجب استعمالها في بعض الولايات مع العاصمين لاوامر الحكومة واخراجين عليها وقد استعمالها ناهم باننا والي بنسداد فكان له ما اراد

ورضع اندي في موضع السيف بالمدى مضر كوضع السيف في موضع اندي اذا لم تستعمل القوة حيث تجب القوة والادارة والسياسة حيث تجب الادارة والسياسة ويقرون ذلك بالصدق والامانة لم تستطع الامة العثمانية السير في معارج الارتقاء ولا قدرت حكومتها على اقرار الامن في البلاد واجراء ما تنبؤ به من الاصلاح ولا رضى المليون بشعب امواهم فيها

ان الحوادث التي تقع في بعض الولايات الآن تفعل بالامن العام لا بد من ازالة اسبابها وان ابواب الرزق والعمل التي لا تزال سدودة او قليلة لا بد من فتحها واكثرها لا تترك الحكومة صارت تقف في عهد المستور على كل امر يجري في الولايات فتستعمل القوة في محلها والادارة والسياسة في وضعها

ففي تم الامران اصغينا باذاتنا الى اصوات تشرح صدورنا . فحين نريد ان نسمع اصوات البزار خارجاً من الآلات الزراعية التي تثنى اراضيها المترامية الاطراف والتي لا يجني منها اليوم مقدار ما عليها من المال . نريد ان نسمع اصوات المطارق على السندان في مدارسنا وورشنا الصناعية ومعاملنا التي تصنع الآلات حتى الابرة التي نخط بها الثياب . نريد ان نرى جواريتنا المنشآت تعمل من صناعتنا وبضاعتنا الى الامصار والجهات . نريد ان نرى معاهد العلم الكبيرة في البلاد تفرق العلم بالعمل . نريد ان نرى في بلادنا العثمانية اشياء كثيرة اهمها اتخاذ عناصر الامة ومضارعة شباننا لشبان اوربا علماً وعملاً وكثافة دخان المعامل في جو بلادنا

لا نطلب هذا كله من الحكومة فان لها من شواغلها وديونها ما هو فوق طاقتها بل نطلبه من اغنياء البلاد المقدرين الذين في استطاعتهم ان يكونوا لحكومتنا الساعد اليمين ولا يذاه الامة المرشد الامين بتأليفهم الشركات وانفاذ الصناع الى معامل اوربا وغير ذلك مما يطول بنا ذكره وليس فينا من يجوله . فليل هذا فنعمل العاملون وبمثل هذا فليتناس المتخافون

اصحى صروف

## حقوق الأمم

(نتائج في نظام الثاني والثلاثين)

## (٦) الجنسية

يجوز لكل رجل عاقل بالغ يملك الذم ان يصرف المصلحة الخاصة بتجنس جنسية التي يريد بها  
 فترك جنسيته الاولى ويضع قوانين تنكح ثانية بشرط ان يكون جنس الجديد مطابقاً  
 لقانون البلاد التي يرغب في رعايتها . ومن هذا اشتق حق الحكومات في وضع قوانين  
 وروابط تقيد مسألة التجنس مراعية في ذلك مصلحتها — وخصوصاً مصلحة الخدمة العسكرية  
 بدون ان تمس مبدأ الحرية الشخصية . فلا يكون للشخص جنسيتان مختلفتان كما انه لا يتأق  
 لاحد ان يكون بلا جنسية

ولكن قد تجتمع في بعض الاحيان جنسيتان في شخص واحد فالتقانون الانكليزي مثلاً  
 كان قبل سنة ١٨٧٠ يودى الى مثل هذه الحالة فاذا تزوجت انكليزية بفرنساوي كانت  
 تبقى انكليزية بموجب ذلك القانون وكانت فرنساوية بموجب القانون الفرنسي ولكن  
 الحكومة الانكليزية غيرت هذا القانون في ٢ مايو سنة ١٨٧٠ اسوةً بجميع الدول الاوربية .  
 على ان بعض الققات من الالمانيين ومسيو مارتس الروسي معهم يذهبون مذهب جواز التجنس  
 بجنسيتين او اكثر مستندين الى بعض مواد القانون الالمانى والقانون السويسري

واقرب شاهد على هذا الامر ما يحدث مع النمانيين الذين يجسسون بالجنسيات الاميركية  
 فالتقانون النماني لا يبيح للنمانيين تغيير جنسيتهم الا بمصادقة الحكومة النمالية وبمصادرة  
 ارادة سلطانية واما الحكومات الاميركية فتتبع نصوص قوانينها فيصير النماني اميركياً اذا  
 اقام مدة معلومة في بلادها . وكان الحال كذلك مع النمانيين في اوربا الى ان وضعت  
 المعاهدة المعلومة بين الحكومة النمالية ومعظم الدول الاوربية فخطر على النماني ان يلتحق  
 بالجنسية الاجنبية بنير موافقة الحكومة النمالية والسلطان على ذلك

والجنسية اما اصلية او مكتسبة فالاصلية تتبع فيها محل الميلاد او والد المولود او الامران  
 معاً . فالتقانون الالمانى والنماني والسويسري وبعض ولايات اميركا الجنوبية يعتبر في الولد  
 جنسية والده متى كان الاب المائياً صار الابن المائياً كذلك . اما بعض القوانين الاخرى  
 واعها الانكليزي فتعتبر محل الميلاد دون غيره فمن ولد في انكلترا صار انكليزياً . ومن  
 الحكومات من يتبع المبدأين ويجمع بينهما وفي مقدمتها فرنسا فان قانون الجنسية عندها

## مجموع من هذين المبدأين

على ان تفاصيل هذه الثوانين في مملكة قد يناقش بعض تفاصيل قانون المملكة الاخرى ولا يزول هذا التناقض الا باتفاقيات تعقد على حدة تسهلاً على الحكومتين في العمل وهذا ما يسمونه بالقانون الدولي الخاص تمييزاً له عن العام الذي نحن بصدد

والجنسية المكتبة تكون بالزواج قارة وبشبه الجنسية الاحلية والانضمام الى جنسية ثانية قارة اخرى وقد تكون اجبارية او اختيارية في حالة تغلب دولة على دولة اخرى وضم بعض ولاياتها اليها كما حدث في الازراس واللورين وفي البوسنة والمرسك

والقاعدة في الجنس بالزواج ان تتبع المرأة جنسية زوجها وعلى هذا معظم الدول الاوروبية ولكن من الدول من خالف هذه القاعدة وقلها ففرض على الرجل ان يتجنس بجنسية امرأته في الحال في بعض الولايات الاميركية الجنوبية فاصدين تشجيع مهاجرة الاوربيين الى بلادهم وارتباطهم بها اذا هم هاجروا وتزوجوا

والقانون الفرنسي يميز المتزوج بفرنسوية على غيره في الجنس فيخفف المدة المفروضة من ثلاث سنوات الى سنة واحدة

وحقيقة مسألة الجنسية وتمسك الحكومات بها راجع الى حفظ كيان السلطة العسكرية اولاً والى تسهيل جمع الضرائب من الاهالي ثانياً بقصد التمكن من القيام بتفقات الجيوش البحرية والبرية وحاجات الحكومة الاخرى - لذلك ترى بعض ابناء هذا العصر من مقاضي العسكرية يقولون بتعديل مسألة الجنسية او النامها يقصدون بذلك تسميم المبدأ الاشتراكي المنطوق المضاد لكل ما من شأنه ان يضع حواجز بين شعب وآخر ولا يبع المطلع على ما يكتبه هؤلاء في جرائد اوربا الا الاعتراف بصحة مبادئ والاقرار بأنه أخذ في التقدم والانتشار بين جميع الشعوب وخصوصاً طبقة العمال منهم

ولا يبع المصنف ان يرى فرقاً بين تعصب لدين وتعصب لجنس فقد اجتمعت الشعوب المتقدمة على كره التعصب الديني ولم تعد تلتفت الحكومات الى مسائل الدين في تصرفاتها ولا بد ان يأتي زمن تفعل مثل هذا الفعل في مسائل الجنسية - فكما انه يستحب ان يكره المسلم المسيحي لاختلافها في الدين كذلك يستحب ان يكره الفرنسي الالماني لاختلافها في الجنسية



(٧) حقوق الحكومة على رعاياها المتبعين في الخارج وواجباتها نحوهم

لا نزاع في ان للحكومة مطلق التصرف في تكييف علاقاتها مع رعاياها داخل بلادها .

مقلها في هذا الامر مثل صاحب البيت مع اهل بيته فهم اما مروءسون يرأسهم رب العائلة او مشركون في تربي والعمل او مختلفون بكثير بينهم الشقاق - احوال ليس التريب ان يتعرض لتنظيمها او تكييفها - اللهم الا اذا لحق به سر من جراء ذلك وامتضعف البيت وسكاته . ويذكر عمدة القانون الدولي كثيراً من الواجبات والحقوق التي تفرضها الحكومة على رعاياها او تفرضها لرعاياها على ذاتها فمن ذلك حقها في سن قوانين للهجرة صيانة لما قد يلحق الخدمة العسكرية من الضرر اذا هاجر الشبان المطلوب منهم التجند ومن هذا اشق حقها في استدعاء رعاياها المقيمين في الخارج الى التجند اذا دعت الحاجة الى ذلك . ولكن هل يحتم على البلاد التي فيها الشخص المستدعى ان تجيب طلب حكومتها وتسلمه لما قسراً انت الي ؟ كلاً ليست الحكومة الاجنبية مجبرة على ذلك انما قد اتفق كثير من دول اوربا على ان يتبادلوا استعمال هذا الحق بمعاهدات عقدت بينهم غرضها كلها صيانة الخدمة العسكرية عن ان يمها سره . فاذا جاز لحكومة ان تطلب رعاياها المقيمين خارجاً عن بلادها فهل يجوز لها ان تفيهم من البلاد اذا ارادت ؟ وبعبارة اخرى هل يجوز لحكومة ان نسمح التي قانوناً في قوانينها ؟

والجواب على ذلك ان النفي لا يخرج عن كونه عقاباً مثل كثير من العقوبات كالجلد والجلد والتشغيل فاذا لم يصح استعماله لم يصح استعمال عقاب سواء ايضاً وعلى هذا المبدأ سار معظم تشريعي اوربا وجعلوا التي حقوبة من ضمن العقوبات والصعوبة ليست في شرح حق النفي بل في تنفيذه فاذا نفي شخص من بلاد لا تضمن له حكومته ولا يستطيع ان يضمن هو لنفسه حق الإقامة في بلاد اخرى فان كل دول اوربا ما عدا انكلترا وسويسرا ترفض قبول المنفيين وقد لا تقبل مستعمرات احدى الدول ان يلجأ المنفي اليها . فلهذا ترى ان النفي قد قل في هذه الايام لعدم الفائدة التي قد تعود منه على الحكومة النافية وعلى المنفي ايضاً . وقد اخرجته الشارع المصري من قانونه عند وضع قانون العقوبات الجديد

ومن البدايد الاولى في القانون الدولي ان لا سلطة قضائية لدولة على رعاياها المقيمين في بلاد دولة اخرى بل يتقاضون ويحاكون مدنياً وجنائياً امام حاكم البلاد المقيمين فيها ولو خالف قانونها قانون بلادهم على ان لهذا المبدأ استثناء زائد في تركيا ومصر ومراكش والصين حيث يحاكم الاجانب طبقاً لقانون بلادهم لا لقانون البلاد المستوطنة وهذا ما يسمى بالامتيازات الاجنبية

بني امرؤ اخلف فيه علماء القانون وهو حق الحكومة في معاقبة رعاياها اذا ارتكبوا في بلاد اجنبية امراً يعاقب عليه قانونهم  
 فذهب كثير من مؤلفي الانكليز والاسير كان ال الاعفاء من العقاب فاملين ان حق العقاب مقصور على حدود المملكة لا يمتد لها الى غيرها ولا ضرر يلحق بحكومة ما من جراء جريمة ارتكبت في بلاد حكومة اخرى  
 ومما يمكن على ظاهر هذا المبدأ من الصحة ذاته مبدأً ينقضه العدل وتنقضه مصلحة الحكومة التي ينتمي اليها الجاني اذ لو سلمنا قبلاً بصحة هذا القياس لما جاز لحكومة تأخذ بهذا المبدأ ان تعاقب متبياً اليها ارتكب جريمة في بلاد اجنبية يقصد بها قلب كيان حكومته او تعاطي الاتجار بالزيف وما شابه من الجرائم التي تضرها ايها وقت . كما انه ليس من العدل في شيء ان يعاقب المجرم من العقاب لتمكنه من الهرب من بلاده بعد ارتكاب الجريمة ولذا ترى كل الدول المتقدمة تعاقب رعاياها على ما يرتكبون من الجرائم في البلاد الاجنبية مشرطة في ذلك شرطين اولهما كون الجريمة مما يعاقب عليه قانون بلاد الجاني وثانيهما ان لا يكون قد حوكم على هذه الجريمة في البلاد التي ارتكبها فيها . اذ لو حوكم فعوقب ارتكباً لما جاز الرجوع الى محاكمه مرة ثانية وعلى هذا المبدأ سار الشارع المصري في قانون العقوبات الجديد  
 سامي المرديني الحلبي

### شاعر السجن

اشد الاملاق بشاعر اميركي فاخلس دريهمات نقوت بها والجوع كافر فأخذ يجره  
 وحكم عليه بالسجن عشر سنوات وكان آخر ايات لظمها وهو مسجون قوله عن زوجته مخرجاً  
 زارني طيفها ومدمت يديها ودموعي تفيض شوقاً اليها  
 غير اني رأيتها كخيال طلب المم والنساء عليها  
 يا عالم اذعه سيف حياقي احفظنها فعي في الثابت  
 حفظت اسمك العظيم وكالت تدوة القاتنين والقائبات  
 احفظنها وانني لك عبد ولاني بحمدك بشدو  
 قضى الطيف والسبات عراني هل جواب النساء بمد ومد

## بَابُ الْمُنَظَّرِ

فلا رأينا بعد المتكلم وجوب فتح هذا الباب ففحصناه فوجدنا في المعارف وأنهاضاً للهمم وتلويحاً للإدمان .  
ولكن المبدأ في ما يدرج نوعاً على الاحتكاك بغيره كونه - ولا يدرج ما يخرج عن مريض المتكلم وتراخي في  
الأدراج وعدم ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتق من أصل واحد فبما نظرتك نظيرك (٢) اتفاق  
الفرس من المناظر انترصل إلى الحة التي . فإذا كان كالف المناظر غيره . عطفاً كان المتكلم باعلاؤه اعظم  
(٣) محور الكلام ما قبل ودأ . فالملفات الواقعة مع الإيجاز تستدرج على المنصلة

### أحوال الزوج

حضرة الدكتور الفاضل مشي المتكلم الزاهر

يظهر لي أن شدة عطفكم على الإنسانية هي التي دفعتكم لأن تحسوا الظن بمقتبل الزوج  
وتعلموا الأمل العظيم بنجاحهم العاجل وأدراكهم البيض في قديمهم . ولكن الحقيقة فوق  
الرحمة والشفقة فيجب أن يقال لتعرف مها كانت مرة أو قاسية . انكم لا تتكرون الخطا  
الجنس الأسود عن الجنس الأبيض ولكنكم تزون ان الزنجي قد يصلح ان يكون انساناً  
ينفع الإنسانية كما خير الأبيض . وهنا نقطة الخلاف . فوجود أفراد من الزنج تفوقوا على  
بعض البيض في آدابهم وأخلاقهم لا يكون حجة على صلاحيتهم لأن يوجدوا في المجتمع  
الانساني الرافق كما ان وجود بعض البيض من فسدت أخلاقهم وانحطت آدابهم لا يمكن ان  
يتخذ حجة على انحطاط الجنس الأبيض . فلو جاز للمرء ان يتخذ من البعض حجة على الكل  
لكان لي ان احكم بان الجنس الأسود احط من الحيوان لوجود البعض منهم من هم احط  
مدارك وأكثر توحشاً من بعض نوع القرود الرافق

أما اولئك البعض من ذوي الفضل والتبوع منهم فقد يكون في دهم بعض قطرات  
من دم انسان ابيض دخل في دهم من بعض اجدادهم ولا يفتني ما للتريد من التأثير  
في النسل

أما ما ترجمتموه من مقالة السر هري جنسن في جزء المتكلم الاخير تأييداً لرأيكم  
فلا ارى فيه ما رأيتوه . فان صلاحية الزوج الجندية وطاعتهم وشجاعتهم الحربية وشدة

انقائهم لتقليد الام الاخرى تقليداً تاماً ومهارتهم في الصنائع التي تقتضي الدقة والقوة البدنية  
ويسلم الى التدين — لا يمكن ان تكون براهمين على صلاحيتهم للارتقاء وقبول ادمتصم  
للانواع وامكان ترقية اخلاقهم وتهديبهم بحيث يصلحون للاجتماع الحالي . وكل هذه الصفات  
هي اذلة كافية على توحشهم وضعفهم الذاتي فان لنا من الحيوانات المفترسة ما هي انتك سيف  
القتال والشجع في النزول ومن بعض القردة ما هي اقدر على التقليد ومن البله من هم اميل الى  
التصديق والايان

وكيف نرون ان التورية يمكنها ان تعمل في جيل واحد ما لم تستطع الطبيعة عمله الا  
في مئات القرون ؟ — الا اذا اتكنا الايان ان يبدل من جلدهم الاسود وجاجهم الضيقة  
وانوفهم انتطاء بشرة رقيقة وانوقاشاه دقيقة وجاجهم مشعة

ان من العلاء من يرى ان بين الام العربية في المدنية والام التي لم يعرف لها مدينة  
يونان شامساً في درجة استعدادهم للرقية وهم من نوع واحد . فكيف يكون التفارق عظيماً  
بين جنس عريق في الانسانية وبنس عريق في الوحشية ؟ وبعد فلت من الذين يتكروون  
تأثير التورية ومقدرة الانسان عليها . ولست ارى رأي سلامه افندي موسى في اناء الزواج  
ولكني ارى ان يساعد التورع الابيض الطبيعة على تهديبهم وجعلهم من الرقي بحيث يطنون  
الانسان الابيض الرافي وبذلك يكونون قد عملوا في تعديل رقيهم

هذا ما رأيته وتشيخت على تشظيره اليكم . فارت رأيت نشره فلتيم وقيلتم شكري  
وفائق احترامي

دلاور سلطان

طالب طب

القاهرة في ٦ يوليو سنة ١٩١٠

الانتظف ان كل ما ذكرتموه مطابق أكثره لرأي جمهور الباحثين في هذا الموضوع .  
ولكن بعض الباحثين خالف الجمهور فزاد في التشاؤم اوزاد في التفاؤل . اما نحن فقد رأينا  
رجالاً من نغ السود الذين لا يمتثل ان يكون في صروفهم نقطة من دماء البيض تطورا  
وتهدبوا مع البيض تجاروهم تمام الحجارة . ولا دليل حتى الآن على ان ما صدق على هؤلاء  
الرجال لا يصدق على كل السود رجالاً ونساء . اما القول بأنه مرت على السود القرون الطوال  
ولم يظهر منهم ما ظهر من البيض فحجة قوية ولكنها تضعف نوعاً اذا قيل ان من الام  
البيضاء والمنزل في جملتها انما مرت عليها القرون ولم ترقى مثل غيرها كاللاسكيمو وقبائل  
كثيرة في سيبيريا وكوريا لكن عدم ارتقاها لم يمنع ارتقاء سائر البيض ولا يمنع ان ترقى

كما ارثي ايتانيون

هذا، وأنا نظن انه اذا نصح للزوج ذكوراً وأناثة ان يتبرأ ويتطوا مثل الاوربيين تماماً ولم يقف في سبيلهم لا تعصب ديني ولا تحامل سياسي ولا تناثر اجتماعي فانهم لا يكونون دون الاوربيين . هذا ظن فظنهم ويتوقف اثباته اوفيه على الاستقراء الطويل . لدينا أدلة كثيرة على ان كل الذين سعوا في تدبير الزواج لم يخلصوا في عملهم تمام الاخلاص ولو كانوا من الميسرين . ولو اخلصوا كما يجب عليهم لرأيت حال الذين بشروا بينهم غير ما هي عليه الآن . ولكن هل ينال الزواج ما نتمناه لم من الحرية التامة ومن الترغيب في العلم والتهذيب هل يتلون ذلك وهم اوروبا مصروف الى استخدامهم واستخدام غيرهم من ام افريقية واسيا والانتفاع بمخترتهم ومنهم من الاستقلال لكي لا يقل ويحجم منهم . هذه مسألة أخرى يُعد حلها الذين يتادون باضطهاد الزوج

### انتقال الافكار

سيدي العالمين الناضلين

ان الذي دفعني لكتابة هذه الرسالة هو ما اقرأه من وقت الى آخر في اعداد متتلفكم الاغرم القالات المتتابعة الباعثة الى الاهتمام بانتقال الافكار من شخص الى آخر وشعور هذا بما قد يحدث لتغيره في الوقت عينه وهو بعيد عنه . وقد وقع لي شيء من هذا القبيل وهو

انه في اليوم الثاني عشر من شهر مايو سنة ١٩٠٩ ذهب صديق لي ليشحن عدة طرود من القضة في البومته العمومية بعد ان حزمها كالمعتاد . فاكاد صدقي يظنني بضع دقائق حتى تصورت بأنه اخذ يقاسم مع موظفي البومته لاختلاف في حزم تلك الطرود واشتد الخصام ثم فض المشكل برضاء كل من الطرفين

وفي المساء تقابلت مع صدقي وسألته هل حصل خصام بينك وبين موظفي البومته ومدبرها . فاجابني من اين لك معرفة ذلك . فاطلعت على ما خيل لي بعد ذهابي فنجب من ذلك وقال حقاً انه حدث معي ما تصورته وفي الوقت عينه

جورج صباغ

مصر

## اللغة العربية والطب

قرأت ما كتبه حضرة الزبير الفاضل الدكتور امين الخلوف في الجزء السادس من المتنطف وجاء فيه على ما عن له بشأن بعض الكلمات التي نشرتها في المتنطف ولمستح لي حضرة بعد شكره على اهتمامه بهذه الكلمات ان ابدي رأبي فيما كتبه

ان الذي حدا بي لذكر هذه الكلمات ونشرها هو وجود عدد عظيم منها في اللغة العربية وجوداً لا فائدة منه ذلك اذا بحثت عن معانيها في ام القواميس العربية وجدت تعويلاً مملأً وتخطأً غريباً واختلافاً عظيماً وباليثك بعد ذلك نقت على معنى الكلمة حتى نستطيع استعمالها . اريد بذلك ان الكلمات مبهمة ابهاماً شديداً يصعزع على الانسان استعمالها بهذه الحالة وليس الامر قاصراً على الابهام بل كثيراً ما توجد اغلاط فنية مع هذا الابهام . راجع ما كتب تحت مادة ( ابهر ) مثلاً في القواميس فقد جاء في لسان العرب « والابهر عرق في الظهر ويقال هو الوريد في العنق وبهضم يجعله عرقاً مستطناً الصلب وقيل الابهران والاككلان . ولان شديد الابهراي الظهر والابهر عرق اذا انقطع مات صاحبه وما ابهران يخرجان من القلب ثم يشعب منها سائر الشرايين . وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما زالت اكلة خبير تصادوني فهذا اوان قطعت ابهري قال ابو حنيفة الابهر عرق مستطن في الصلب والقلب متصل به فاذا انقطع لم تكن معه حياة » وجاء في ايفكا « ابن الاثير الابهر عرق في الظهر وما ابهران وقيل هما الاككلان اللذان في القراعين وقيل الابهر عرق منشأ من الرأس ويمتد الى القدم وله شرايين اتصل باكثر الاطراف والبدن فالذي في الرأس منه يسمى النامة ومنه قولهم اسكت الله نامة اي امانه ويمتد الى الحلق فيسمى فيه الوريد ويمتد الى الصدر فيسمى الابهر ويمتد الى الظهر فيسمى الوتين والنواد مطلق به ويمتد الى الفخذ فيسمى النسا ويمتد الى الساق فيسمى الصان » . هذا بعض ما جاء في شرح كلمة ابهر فهل يلزم ذلك مع الحقيقة الفنية ؟ وهل يصح ان يكون قوله اذا انقطع مات صاحبه وصفاً لبيان الشريان في الجسم واي شريان من الشرايين الكبيرة في الجسم اذا انقطع ولم يسف حالاً لم يميت صاحبه ؟ أليس ما ذكره غريباً من النقطة الطبية ؟ ثم راجع ما كتب تحت مادة ( الوتين ) فقد جاء في لسان العرب « الوتين عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه . ابن سيدة الوتين عرق لاصق بالصلب من باطنه اجمع يسقي العروق كلها الدم ويسقي ثم وهو نهر الجسد وقيل الوتين يسقي من النوواد وفيه الدم » . لعلمي ان هذا الكلام لا يفهم ادرى

الاطباء يعلم التشريح وهو قليل من كثير مما جاء شرحاً لهذا الكلمة . فما يضر انما نوهضنا واصطلحنا على كلمة ابهرنا يسمى في الطب الاورطى وعلى كلمة التوتين لما يسمى الشريان الفئري مرئكتين على هذا الاصطلاح بعلاقة ولو بعيدة حتى اذا تداولتها اللسان وشاع استعمالها ثم قام لغوي كالبستاني مثلاً وطبع قاموساً محيطاً محيطاً وذكر هذه الكلمات بالمعاني التي اصطلح عليها يكون هذا القاموس اشبه بالقواميس الافريقية من حيث انها توصل الى معاني الكلمات بطريقة غير مبهمة ؟ افلا يكون هذا القاموس اكمل من القواميس الاخرى لعدم احتوائه على اغلاط فنية كالتى ذكرت ؟ الى متى يبقى جهودنا وتسييه محافظة على اللغة ؟ الى متى تسلك بالقديم وان كان خطأ ؟ لم لا نقول مع المعلم بطرس البستاني

قل لمن لا يرى الاواخر شيئاً ويرى للاوائل التقدماً

ان ذلك القديم كان حديثاً وسبقت هذا الحديث قديماً

لماذا نخترم القديم الى هذه الدرجة ونلغو في احترامه مع احتوائه على الخطأ ؟ اللغة لا بد ان تتقدم بتقدم العلوم والآراء فان كانوا في الزمن السالف قد استعملوا كلمة كباد بمعنى وجع الكبد فما ذلك الا لانهم لم يعلموا الامراض التي تعترى الكبد بالتفصيل كما نعلم نحن الآن وماذا يضرنا وقد تعددت امراض الكبد وعرفنا انواعها وتولدتها واسبابها ان نخصص كلمة كباد لمرض منها على شرط ان يكون هناك علاقة بين المعنى الذي استعملت له سابقاً وبين المعنى الذي نريد ان نصطلح عليه الآن . كذلك الطحل والمثمن . يشول حضرته الانتباهات كثيرة في الطب فلعلنا نسمة الكباد بالتهاب الكبد فاذا نسي التهاب السحايا والكليتين والقربية والغزحية الخ وانا احبب حينئذ لو وجدت كلمات في اللغة مثل كباد وطحل ومثمن فانا كنا نستعملها بدون تردد ولعدم وجودها فنقتصر على الاستعمال الشائع الآن وهو تسميتها بالتهاب السحايا والكليتين الخ الخ

يقول حضرته ه ومن البت رجوعنا الى الفاظ مهجورة لا تنوذي المعنى المطلوب وربما اضلنا كثيراً ولا اخن ان اطباء العرب كانوا يجهلون الكباد والطحل والقرباب والمثمن وانعد والقوق وغيرها من الالفاظ التي لا يجوز استعمالها لانها مبهمة لا تدل على حالة مرضية خاصة . وقد ذكر منها المرحوم احمد فارس ما يزيد على اثني عشرة صفحة في القاريات ونسرها فبعضها منهم غامض والآخر واضح المعنى . ولم يخف على اصحاب النهضة العملية في مصر والشام في القرن الماضي شيء من هذه الالفاظ كالدكتور فان ذلك وغيره فذكرها في مؤلفاتهم كالجهر والقمر الخ فاخذوا ما كان صالحاً واعملوا الالفاظ التي لا صفة لها الا وجودها في كتب

اللغة « وانا مع احترامى لرأى حضرتيه أخالته في ذلك لاني اظن ان النهضة العلية في مصر والشام قد استعملت شيئاً من التوسع والتجوز على نحو ما اريد والاما كنا نرام بظلتون كلمة الفالج على ايهاها في كتب اللغة على الشلل المسمى عندنا (Hemiplegia) فقد ورد في لسان العرب « والفالج رجم يأخذ الانسان فيذهب بشقه وقد فجع فالجاً فهو مفلوج قال ابن دريد لانه ذهب نصفه قال ومنه قيل نشقة البيت فليجة وفيه حديث ابي هريرة الفالج داء الانبياء هو داء معروف يروى في بعض البدن « ومن ذلك ايضاً كلمة باسور فقد جاء في لسان العرب « والباسور كالناسور اعجمي داء معروف ويجمع البواسير قال الجوهري هي علة تحدث في المتعدة وفي داخل الانف ايضاً نال الله العافية منها ومن كل داء « وجاء في فقه اللغة « البواسير في المتعدة ان يخرج دم عييط وربما كان بها نوره او غور يسيل منه صديد وربما كان معلقاً « لعل يوافق هذا الشرح المعنى المصطلح عليه الآن ليس هذا الشرح متعمق الا بهام من الجهة الطبية لا ينطبق هذا الشرح على كل مرض من امراض المستقيم كالناسور والدوسنطاريا وبالهاربيا المستقيم وسرطان المستقيم وبوليوس المستقيم وتقرحاته ومن ذلك ايضاً (داء الفيل) فقد جاء في فقه اللغة « داء الفيل ان تورم الساق كلها وتغلظ « فهل تورم الساق كلها وتغلظ في داء الفيل فقط الم تطلق كلمة داء الفيل على ما يسمى بالانكليزية (Elephantiasis) وهو ليس قاصراً على الساق فقط بل قد يعيب الصفن واليدي والقراع والوجه . ومن ذلك ايضاً كلمة الناسور فقد جاء في لسان العرب « والناسور الفاذا . التهذيب الناسور بالين والصاد عرق غير وهو عرق في باطنه نادر فكلمها بدا اعلاه وجع غيراً فاسداً « فهلا يوافقني حضرة الزميل على ان اغلب المصطلحات الطبية العربية قد استعملت مع التجوز والتوسع بدون ان تفعل كما يحشى ؟ يقول حضرتيه ان النهضة اخذت ما كان صالحاً وانا اقول انها لم تأخذ كل ما كان صالحاً ودليلي على ذلك بعض الكلمات التي ذكرتها وليس فيها شيء من التجوز والتوسع مثل السامير والاورنكاش والهدام والين والية الا بهام وضرة المختصر والجبر والحرج والاقران والاستقران واني اؤكد لحضرتيه اني قد فتشت كثيراً في الكتب الطبية العربية التي بين يدي على ما يمكن ان يستعمل بدلاً من (Pointing of an abscess) بينما كنت مستغلاً في تريب موضوع طبي فلم اهتمر على شيء ثم سألت بعض اخواني فلم يقدوني منهم احد ولكني قد عثرت بالبحث في كتب اللغة على الاقران والاستقران مما سأذكره في حينه ان شاء الله . يقول حضرتيه ان النهضة قد املت الالفاظ التي لا صفة لها الا وجودها في كتب اللغة وانا ارى ان الالفاظ

انني اعملت لا صفة لها ايضا في كتب اللغة اذا لم تصطح عليها النهضة الحالية لتؤدي اغراضاً مخصوصة لان وجودها في كتب اللغة على نحو ما هي عليه بدون ان يصطح عليها عيب كبير وخطأ فاحش يشين القواميس اللغوية العربية ويحط من قدرها وكالها بين ان الطب سبب حاجة كبيرة الى هذه الكلمات

(الحصر) يقول حضرة اني سبقت الى استعمالها بنفس المعنى الذي اريدته والا اقول ان هذا دليل على حسن الاختيار. ولا ارى ايضا وجها للاعتراض على تسمية العلة باحتباس البول ولكن ازيد ان تبعث هذه الكلمة ويتم استعمالها وما المانع من وجود اسماء كثيرة لمرض واحد

(الاسراء) لا ينكر حضرة ان هذه الكلمة وردت مرادفة لكلمة الحصر ولكنها يرى استعمالها بمعنى انتقطاع البول لان بعضهم قد سبق فاستعملها كذلك وللأسبق حقوق لا تنكر وانا اوافق على ذلك ما لم يحط السابقي كما هو الحال في هذه الكلمة - وليس هناك مانع من قولنا انتقطاع البول كما انه لا مانع من قولنا ازرقام

(الشقية) يرى حضرة الزميل ان هذه الكلمة تقابل في الانكليزية (Dribbling)

ويقول باختلاف بين (Dribbling) و (Incontinence) وانا لا ارى هناك اختلافا وارجو ان يتكرم بافادتي عن هذا الاختلاف حتى تصطح على الكلمة كما يريد

(العروس والحلوز) يقول حضرة ان تفسيرها في كتب اللغة مبهم وانا اقول ان تفسير اغلب الكلمات المستعملة الان في الطب مبهم وما المانع من استعمالها بتقيل من التوسع؟

(الرؤية) قد ذكرت ان كلمة الرؤية تفسر في اغلب الكتب اللغوية بوجع المفاصل وليس الروماتزم قاصراً على وجع المفاصل كما رخصت ولذا افضل ان تخصص كلمة الرؤية لالتهاب المفصل مع اتوسع والتجوز

(الجنين) يقول حضرة ان العلو كما ليست الداء الوحيد الذي يذهب البصر والعين منفحة وهذا صحيح وليذكر لي حضرة داء آخر يذهب البصر والعين منفحة اجدر بهذه التسمية وانا اوافقه عليه حتى تخصص من الاجسام الموجود في تفسير هذه الكلمة في كتب اللغة مع احياء الكلمة في الوقت نفسه

(القولنج) هذه الكلمة وان كانت يونانية الاصل الا ان تفسيرها الذي نقلته من محيط المحيط يكاد ينطبق على الاسناد والمعوي ولا ادري لماذا تهمل الكلمة لعدم وجود كلمات اخرى لاسر انواع الاسنونات الطيبة

(الخشم) رواية المخصص ولسان العرب وغيرها من كتب اللغة تدل على أن الخشم مرض يرمي إلى الأنف وتعتبر رائحته مع ذهاب حاسة الشم تقريباً وتجمع هذه الأعراض كلها في التهاب العنق الأنفي ولذا فضلت استعمال الخشم لا يسمى بالانكليزية (Rhinitis) وقد بحثت في قاموس الدكتور خليل خير الله فوجدته عرب كلمة (Ozena) بالخشم المزمن فلم أهتم ذلك لأن كلمة (Ozena) معناها سيلان الأنفي وقوله خشم مزمن يدل على وجود خشم حاد وليس هناك لوطان من المرض المسمى (Ozena) حاد ومزمن . على أي قد ذكرت اللتين وشرحها ينطبق تماماً على معنى (Ozena)

هذا ما أراه وأرجو أن يتكرم حضرة الزميل ويبدى رأيه كما سمعت له الفرص في سائر الكلمات التي نشرت حتى يهتدي إلى الصواب والسلام  
الدكتور محمد عبد الحميد

### حضرة العالمين الفاضلين منشي المتذتف

اطلعت على ما كتبه حضرة الزميل الفاضل وأني أشكر له حسن ظنه بي وأرى أن الخلاف بيننا ليس على لفظ أو لفظتين بل على المبدأ كله ويصعب كثيراً اتفاق اثنين على مبدأ أو رأي واحد وقد أوضحت رأيي في عدد سابق فلا فائدة في اتاديه على أن لي بعض المحفوظات أذكرها بوجه الاختصار

أولاً - إن ما قاله عن إيهام كثير من الالفاظ في كتب اللغة وإن كتب اللغة يجب اصلاحها لا ينكره احد لكن زعماء النهضة الذين ذكرتهم لم يهتموا على كتب اللغة بل على كتب الطب القديمة والأمراض المذكورة مشروحة فيها شرحاً كافياً لازالة الأشكال وأني اضرب مثلاً واحداً فقط وهو ما جاء عن الناسور في القانون لابن سينا قال «قد تشو له هذه النواصير عن خراجات في المقعدة وخرقها وقد تشو له عن البواسير المتأكلة . ونواصير المقعدة منها غير نافذة وهي اسلم ومنها قالدة وهي اردأ . واما كان قريباً من التجويف والمدخل فهو اسلم لأنه إن خرق خرم لم تزل العضلة كلها آفة بل بعضها ووف الباقي ينصلب في الحيس . واما البعيد فانه إذا خرق وهو الصلاج قطع العضلة الحابسة كلها او اكثرها فذهب جبل الحيس ويؤدي الى خروج الزبل بغير ارادة الخ» راجع كذلك ما قاله عن الفالج والبواسير وداء الفيل أنه لا ينتظر من ابن سينا أن يعرف هذه الأمراض كما عرفها في ايماننا . وتسمية داء الفيل بهذا الاسم قديمة في العربية واليونانية وليست من استعمال المحدثين تقيلاً عن كتب اللغة . وابن سينا أقدم من ابن سيدة وابن منظور والغير وزبادي وكان معاصراً للجوهري

ثانياً - قوله لماذا نختتم التدبير الى هذه الدرجة الى آخر ما جاء بهذا المعنى وافقته عليه تمام الموافقة . لذلك انتهرت عن العُلُوس والعلُوز والشقية والازرقام وغيرها فقد قلت انها من الالفاظ المهجورة والنظ في غنى عنها . وعندنا ما هو اصح منها وشائع من زمن ابن سينا ولا يقل عنها فصاحة بل بعضه اصح بعده عن الغرابة . ووردت لو حجت هذه الالفاظ كلها . هذا هو الارتقاء لا الرجوع الى الالفاظ المهجورة . فالرجوع اليها ليس محموداً فقط بل رجوع الى زمن الحارث بن كعدة او الى ما قبل ايامه فيكون بنو مخبشوع وماسويه وابن سينا والرازقي ارق منا . كانوا يشولون السبايطس والاشواء والاحناس وسلس البول وتقطيره واتقطاعه وحضرة الزميل يريد ان يقول الميام والعلُوس والحصر والشقية والازرقام . اضبارنا يقولون اليوم التهاب الطحال والكبد والمعدة والمثانة وهو يريد ان يقول الخلل والكباد والمعد والمثان الفاظ جائزة في الشعر والادب كما قال لي احد الشعراء المشهورين لا في العلم فيجب ان تفصحى اللغة في سبيل العلم لا العلم في سبيلها . ولا ينبغي ان سنة تنازع البقاء وبقاء الاصح تسري احكامها على الكون اجمع لا على الحيوان والنبات فقط ومن العبث محاولتنا احياء هذه الالفاظ فان الفاظ غيرها اصح منها قد نازعتها البقاء وغلبتها

ثالثاً - التقطير اي زول البول وغيره قطرة قطرة ترجمة (Dribbling) قلم - اما السلس فقد يكون زول البول فيه قطرة قطرة لكن بعض النواصير كسبويل الاولاد بين الفراش (Enuresis) ويسميه الانكليز (Incontinence of urins in children) لا يكون زول البول فيه تقطيراً بل دفعة واحدة كما اجتمع شيء منه كما لا ينبغي وهو سبب قولنا ان بين النقطتين بعض الاختلاف

رابعاً - قلت الحصر والاسبر مترادفتان في كتب اللغة ولا ارى ان الذين خصوا الاسبر بالانتطاع قد اخطأوا كما ان الذين خصوا الحصر بالاحناس لم يخطئوا فان كتب اللغة لا تفرق بين المثلين فرأى بعض الاطباء في ايامنا ان يخصصوا كل لفظة بواحدة منهما . على ان افضل الاحناس والانتطاع لانهما يؤدبان المعنى المطلوب تماماً بلا اشكال ولا ابهام وسبقى الغلبة لها بحكم تنازع البقاء

خامساً - لم انكر على حضرة ابنه ان اصاب في كثير من الالفاظ التي اوردتها بل كانت السابق في بعضها وقد اجاد فيها كثيراً وجدا لو انتصر عليها ولم يتعرض لما كان شائعاً في كتب الطب القديمة والحديثة كالساجير والابجر والنسبل والشعر والخشم وغيرها . اما ما بقي من ردود فلا اناقشه فيه اجتناباً لاطالة البحث . . . . . الدكتور سليمان الخولفي

## الماء المقطر والصحة

سيدي "مشي المتكلم الشهر

اطلعت في بعض اجزاء هذه السنة من متطعمكم ازاها على كلام في مياه الشرب  
وصلاحها فاستغنيت كثيراً لما لي من الفوائد العسجة . غير ان ما ذكرتموه عن الطريقة  
التيجة في تقيية الماء بالقطر لا تخون من ضرر في الصحة كما اثبتته احدث التجارب العلية في  
هذا الخصوص

وقد قرأت في احدى المجلات العلية فصلاً في هذا العنوان للدكتور اسطفان لوبوك  
شرح فيه ما اجراه بنفسه من الاختبار وقد بيى اختياره هذا على ما هو معروف في السوائل  
من الميل الى امتصاص بعضها من بعض عند اختلاف قوامها كثافة ورقة بحيث ان الاكثف  
يتمسك من الارق حتى يصير قوام واحد . والسائلان قد يلتقيان مباشرة كما اذا صب  
شيء من محلول الشب الازرق في اناه ماء وقد يكون بينهما حائل ذو مسام كما اذا جعل  
احدهما في قعر مثاقير او اناه من خزف غير مدهون وجبثته يكون الامتصاص ابطاً ولكنه  
يستمر الى ان يلفا حد التعادل

وبناء على ذلك فقد عمد الى ثلاثة اغصان رخصة من احد انواع النبات لجعل احدهما  
في المرء ونمس الثاني في الماء المقطر والثالث في محلول مشبع من ترات البوتاس . وبعد  
اثني عشرة ساعة وجد ان الفصن الذي كان في الهواء قد ذبل والذي كان في الماء المقطر  
قد انتفخ وبقي مقوماً على اصله والذي في محلول ترات البوتاس قد ذبل الا انه كان اشد  
ذبولاً من الذي كان في المرء فتدلت اوراقه وانحنى وامتنع المحلول ما كان في  
خلاياه من الماء

ثم امتحن ذلك في البنية الحيوانية فاختذ قطرات من الدم وزرع فيها ثم افرغها في انبوبين  
من الزجاج قد جعل في احدهما محلولاً من ترات البوتاس على نسبة ٣ في المئة وفي الآخر  
ماء مقطراً . وبعد ان اتى عليها بضع ساعات وجد ان كريات الدم قد رسبت في اسفل  
الانبوب الذي فيه المحلول فتألف منها كتلة حمراء قائمة وقد انفصلت انفصالاً تاماً عن  
السائل وبقي فوقها لاون له . واما الانبوب الثاني الذي فيه الماء المقطر فلم يرسب فيه شيء  
ولكن الماء تلوّن بجمرة متساوية . وتبين له بالمكروسكوب ان الكريات قد انحلت في الماء ولم  
يبقى منها شيء

قال وقد قرر المسيو هيرجر انه اجري هذا الامتحان لمجول من ابوتاس زاد كمية البوتاس فيه تدريجاً فظهر له ان كريات الدم لا تزال تفعل فيه الى ان يبلغ مقدار البوتاس ٩٦ في المئة وفيما فوق ذلك يتوقف الانحلال الى ان يبلغ مقدار البوتاس ١٠٠ في المئة فتبدأ الكريات بالرسوب ثم انه كلما زيد اشباع المجول كان حجم الراسب من كريات الدم اقل بحيث ان هذه الكريات والسائل الذي يحاط بها يتعاوران الامتصاص فكما رقت مادة السائل اشد امتصاص الكريات منه وانكس بالعكس . وهذا هو السبب في تصلب النخس وانحلال كريات الدم في الماء المقطر لان خلاياها امتصت من دقائق الماء بمقدار النسبة التي بين دقائق الطرفين في الحجم فاذا زيد اشباع المجول خرج الماء من خلايا النخس وكريات الدم وامتص المجول فيصغر حجم كل من الخلايا والكريات المذكورة الى ان يقع التعادل بينها وبين الماء المحيط بها ولتلك يكون مقدار الراسب من الدم في المجول اقل كلما كان المجول اشد اشباعاً وبالعكس ذلك اذا قل اشباعه حتى انه اذا رقت الماء كثيراً افترطت الكريات من امتصاصه وانفخت الى ان تنشق وتفعل مادتها فتتوت

اذا نقرر ذلك علم منه ان الماء المقطر يكون سماً قاتلاً للكريات الحرة من الدم وما ذكر من فعله لا يقتصر على هذه الكريات فقط ولكن له نفس هذا الفعل في جميع الخلايا الحية ومقاومتها له تكون بقدر ما فيها من القوة على التمدد وما في اشغبتها من المثانة . وعلى ذلك فاشد الماء ضرراً ما كان ارق واصفى وكانت المواد المتحللة فيه اقل حتى انت من ماء الينابيع ما يكون فعله فعل الماء المقطر فان في جستن ينوباً يسمى جفت بروين ابي الينبع السام ظهر بالتفصيل ان ماءه في آخر غاية من النقاوة حتى انه اصفى من الماء الممتطر اذ لا فيه من الغازات على الاطلاق ولكنه اذا شرب انفخت به خلايا انسج المخاطي الهضمي وفسدت بيتها فيكون تأثيره اشد بتأثير احدى المواد الكاوية وهذا عينه هو السبب في ضرر ماء الثلج وماء الجبال الشديد النقاوة . انتهى

جديدة مرجعيون

ليس قربان

[ المتنصف ] لقد ذكرنا هذا الرأي في الجلد الثامن والعشرين من المتنصف والصفحة ١٩٥ ولكن علماء الفسيولوجيا لم يؤيدوه حتى الآن على ما يظهر ولعل سبب ذلك ان الماء المقطر لا يفتي على نفاوته بل ينتج بالاملاح التي في الطعام وفي المعدة حلاً يدهنها

## باب تدبير المنزل

قد فتحنا هنا الباب لكي نشرح فيوكل ما يهم أهل البيت معرفة من تربية الأولاد وتدبير الطعام والملابس والشرب والسكن والزينة وغير ذلك بما يسرد بالنتج على كل عائلة

### السماء الأولى (١)

سادتي

موضوع كلامي في هذا الساء «السماء الأولى» وكأني بعضكم طالما يسمعون بموضعي يتساءلون ماذا تعني هذه المشكلة بالسماء الأولى . أ يوجد سماء أولى وسماء ثانية وسماء ثالثة وعلم جزاً الى السماء السابعة التي ذكر عنها الرسول بولس عليه السلام . نعم ايها السائل الكريم . يوجد في اعتقادي سماء أولى وسماء ثانية ولعلّ السماء الأولى هذه هي من ضمن السموات السبع التي ذكرها الرسول

وليست السماء الأولى التي اعنيها الجلد البديع الذي رحمته يد الخالق العظيم بالكواكب والسيارات . ولا هي قصور الملوك ومواضع انهم ومجالي عظمتهم . ولا هي صرحاً كاليانة بنته يحليني في عالم الاحلام والرويا فاحييت وصفه وتشويقكم اليه . لا ليست السماء الأولى شيئاً من كل هذا وإنما هي يا سيداتي «البيت» الكوخ الخفي اذا شئت . الغرفة الواحدة والمطبخ بجانيها . سكن العائلة التي انت في وسطها . البيت الذي سلمت اليك ارادته والمملكة الصغيرة التي جعلك الله ملكة عليها

في الارض ايها المفضل انكريم جاذبية تجذب اجزاء المادة بعضها الى بعض وتضمها ما تباعد منها الى جزء واحد . نعم تحكم كل ما على وجه هذه الغبراء من جماد وحيوان ونبات وانسان . تم هذا الوجود وتصل منه الى سيارات السماء فهي تربط افرادها بعضها ببعض وتجعلها تسير على وتيرة واحدة لا يترهبها اختلال ولا اضطراب

ان كان في هذا الكون مادة فالانسان من ضمن تلك المادة وان كان في الكون جاذبية

(١) رعاية للسيدة جرييا عميد احدى اديبات سورية التي في حلة الجمعية الخيرية الارثوذكسية

في طرابلس الشام في ٣ حزيران سنة ١٩١٠

ففي الانسان جاؤيات وان كان في أنكون قوة غريبة ففي الانسان قوات  
يمش هذا الانسان ويطلب سعادته في الفترات احياناً وفي المناسبات بعض الاحيان  
يشد خالته في جمال الطبيعة وتقواة جلد السماء ويسمع تمريرها في افواه الطيور ولكنها  
لا يجدها فهي بعيدة عنه ما دام يشدها خارج جدران البيت

اول نعمة ضربتها الطبيعة على قيامة الزمان كانت من صوت تلك الأكلة التي بها كسر  
الانسان الاشجار لبناء بيته . اول صوت من اصوات السعادة رفعت الطبيعة كان من صوت  
فأس الانسان يقطع يد الاشجار لبناء بيته . اول نغمة هذا الوجود التي وقعت على ربابه  
السعادة كانت من ضمن جدران البيت الذي كان ولم يزل السعادة والسرور

هل علمت يا من ركب الباخرة وهاجر الى بلاد بعيدة انك تدرى النعم لا لفراق  
بلادك وجمال طبيعتها بل لفراق اهلك . هل علمت وانت في بلاد الغربة واقف حيران لا  
تعلم ما فقدت . انك لقدت هذه العلاقات اليتيمة وسعادة الحياة العائلية . تمر في باريز وتندن  
وترى من عجائب هذا الوجود وعظمة الانسان ما يحير العقول ويسبي الابواب فنقول ان بلادي  
مع سقوطها اجمل من هذا كبر وبالحق ان يتك هو ما تعنيه بلادك وهو اجمل من هذا كله  
انا نحن النساء نحلم ونتكلم ونفكر كثيراً بالسماء فنذهب الى للمبعد ونركب الساعات نخفض  
الارادة ونحارب الشهوات . نبرء بالديننا ونزكي اموالنا (وان قلت ) كل ذلك طمعاً بالوصول  
الى السماء اخيراً . فما اجمل هذه الاحلام وهي مبنية على الكشاكب والرسي وما اجمل تلك البقعة  
السموية وما اجمل ما وصفها يوسف الرواى بقوله « ما لم تره عين ولم تسمع به اذن »

وقد ظهر لي كالكافى لذلك السران الخالق سبحانه وتعالى قد اعثنى كثيراً  
بتقريبه وتيقني ذلك الخلق فرسع ارضه بالجوهر الثمين وزين جدرانه بالاضواء الباهرة لانه  
عرف ما طبع عليه الانسان من الميل والفرح بكل ما هو جميل وقد اراد بها تقيم وسائل  
السعادة وقد لا تخون منه سعادة حقيقية

فان كانت هذه السماء مطمح آمالك يا سيدتي فلماذا اذا اراك احياناً وعلامات اليأس  
والفجور بادية على جبينك ؟ أفليس الامل بالوصول اليها اخيراً بكاف لان يملكك  
سعيدة غير مكترثة لا يعرضك من بوائق الدهر وضيق العيش ؟ وكأني اسمع صدى  
صوتك يقول نعم ان السماء موطن آمالي والمقر الذي تمنى اليه كل شاعر عربي ولكنني لست  
ادري لماذا اوجدني الخالق في هذا الكون . اني اعلم وانصب فقط ؟ هل يسه الله تعذيبى  
وشقائى ؟ كلاً كلاً يا سيدتي فانك خلقت لغاية مجيدة وسامية خلقت ليس لكي تحلمي

بالوطن المستقبل بل لتعني الاول كي ترقى الثاني - ليس لكي تشعلي فقط ان ما بعد هذه الحياة منها جميلة بل لتكوني حسانا اول لتروثي الثانية - فالاولى بك ايها المرأة ان تطمعي وتسعي للحصول على هذه السهنة الاولى التي يمكنك تكوينها داخل جدران بيتك . فاسعي واعلمي واخذعي ليس بغية الحصول على مياه الابدية بل لتكونين هذه السماء التي هي منكوتك الخامن وعليك استلامها وادارة شؤونها

لا ترضي يا سيدتي بان يدعي بيتك فيما بعد بيتاً بل سماء . انا نفهم بالنظر البيت ما يتبعه البناء من حجارة وطين ويزيده النجار من ابواب واخشاب . اما البيت الذي هو موضوع كلامي في هذا المساء فهو مقره هناك الرجل والمرأة ومستوطن مسعدة البنين والبنات

موضوعي ما يسمىه بالانكليزية (Home) منزل المرأة وحلقة الاء وسراج الرجل

ومنتزه الاب ومرقع هناك البنين ومرسح سرااتهم

نيس في زمن لم يتم فيه كتاب الا وطرق موضوع المرأة من كل جهة واظهر اهميتها في الوجود فاحذ الشرقي في تعليمها وبذل كل مرتخص وغال في سبيل تهذيبها فالتبت هي على الفرس وانصبت على اكتاب العلوم والفنون الجميلة فنبغ بعضهم وفزن واصبحن اليوم لا يميز بينهن وبين الاوريات في المظهر والزينة وذلك في الاجتماعات والاحتفالات وفي الشوارع والطرق وكل المحلات الخارجة عن البيت . ولكن كيف انت داخل بيتك ايها المتهدية السخلة ؟ لا تنسي ان مع تزويجك قد ترق الرجل من قبلك ومع تقدمك قد تقدمت البلاد ايضاً وصارت الثقوات والملاعب والشوارع آية في النظام والترتيب وتفنن مديروها في طرق تحييبها الى الرجل تنقناً شريباً . فلا بد من سباق وحرب بينك وبين اولئك كي تحبي الى رجلك واولادك صرف اوقات الفراغ والراحة في البيت مبرعنة لم انه هو مصدر السعادة ومقر الراحة . وكيف يمكنك ان تحبلي بيتك جذاباً ؟ هذا هو سؤال صغير ولكن جوابه اذا اردت ان اوفيه حقه املاً منه كتاباً . وما لا يذكر كله بكتفي بذكر بعضه . يمكنك ان تحبلي بيتك جذاباً باربعة امور . اولاً بيتك وتزويجك . قد يظن البعض انه ما دام في البيت ما يكفي سكانه من طعام وشراب قدمت الغاية المقصودة منه ولهذا اراك يا سيدتي تهتمين كثيراً بادارة المطبخ فتفتخرين بجودة طعامك وطيب شعير ذلك طريقة في عمل الحامشي والبخاني لم يتوصل اليها جاراتك . فتقدمين هذه الاطعمة لزوجك منتخزة ولا يتسهي من وضع اول لقمه في فيه حتى تطالبي بالمدح والامتنان وان لم يقل تعرضين امامه بديك انتخبين وقذارة ثوبك وعدم انتظام شعرك قائلة « انظر لم ازل

كما ان منذ الصباح حتى غملت لك هذه الاكلة التي تحبها وباليتي اسمع منك كلمة استحسان .  
يا سيدتي ان زوجك عينين يري بهما كما ان له فما يستعلم به . ولست اشك بان منظره  
في حالة غير مرتبة قد ساء نظره ولو لم يذكر لك ذلك . ولوليا قد تعود رؤيتك على تلك  
الهيئة وقد اصبح لا يعلم مصدر السبب لا تقباض نفسه مع ان طعامك لذيذ . ولكن « ليس  
باغبر وحده يجيا الانسان »

ان من واجباتك ايها المرأة ان تعني بشخصك كل يوم من ايام حياتك وكل ساعة منها .  
ليس فقط وقت الذهاب الى المصد والاعراس بل اكراما لزوجك وحباً باولادك وتبريداً  
لم على حبة الترتيب والجمال . تدعرين عند دخول زائر عليك بقية فتركضين الى غرفتك ثم  
تخرجين منها شخصاً آخر . اليس الاولي بك ان تدعري من مقابلة زوجك واولادك  
لتظهرك امامهم بدون ترتيب ؟ ذلك انزائر سيذهب ولربما لا يعود ولا يهسه من امرك شيء  
مع ان زوجك يراك في كل حين . وهو يتأثر لكل حالة من حالاتك واولادك يلاحظون  
كل طية من طيات ثوبك وكل جمعة من جمعات شعرك

فليكن لباسك بسيطاً ولكن ليس عارياً من الجمال والنظف . لو كانت الغاية من اللباس الرقابة  
والبرد لكان كيس من الخفيض او جلد حيوان كافياً لنا ولكن اللباس هو اعظم من ذلك .  
الانسان يعرف باعماله وقدراته وثيابه . فتوبه ليس كتابة عن غطاء له بل هو رمز الى  
شخصيته وامثاله . يشر بعض الناس بصدم الاكتراث بتزيين اجسادنا والاعتناء باللبوس .  
يتادون ذلك باسم البساطة فهم وكل من رأى رأيه على ضلال . كيف لا والبساطة هي  
الجمال بعينه كيف لا والطبيعة تعطينا عكس ذلك . او لم ترمعيونهم زنايق الحقل وكيف  
زيتها الله وكونها ووثنها ؟ مع انها لا تعيش الا يوماً واحداً

لا تسيئي فهمي ايها السيدة فانك مهذبة ولست اشك بانك تعلمين ان اتباع الموضة  
والاسراف ليسا من غايي

ماذا بقواين في امرأة لا تكفيك الا بانوال انفلاسة وكلام الكفتاب لا تجددين حركة  
طبيعية فيها ولا كلمة من روحها . لاشك انك تنفرين منها وتسبين اليها فساد الذوق وتسدنيها  
كآلة فولوغرافية لا غير . وهذه حال من ثقافت الجمهور متبعة كل ذي جديد في كل ما  
تلبه ساهرة كل السهر حتى لا يكرت شيء في ثوبها مخالفاً لما رسمه مبتدعو المرض  
والازياء في باريس

هل من جمال ثوب يضاهي جمال ثوب المرأة المثهذبة التي وثقت بين لونه ولونها قبل

شرائع وحسبت ما في كيس زوجها قبل قصه وأضافت الى صورته صورة ذوقها الخاص والى  
مخرجيه شغل يديها الخجيتين ؟

كأنى ارى هذه المرأة وقد قربت الشمس من المصيب وافقة ياب بيتها لتقبل زوجها  
واولادها بصورة ملاك يدخل صيوفه لابل اهدى الى النساء الاولى او اليه السيد

### الامر الثاني

#### بيته يتك وترتبه

ما يقال في المرأة ولياسها يصح ان يقال في البيت واثامه وهذا امر يجب الانتباه اليه في  
بلادنا . تدخل بيوت الاغنياء فبجدها غاية في العظمة وبخامة الياش ولكنها كلها على نسق  
واحد لا تملن شيئاً عن شخصية الرجل وامثاله ولا عن ذوق المرأة وترتيبها . والحال هي هي  
في بيوت من دونهم سعة . كنا نتبع ما هو داوج . كتابايات في الصالون وكراسي عالية  
نصفها صفاً واحداً ملاصقاً للحائط . وفلما نتم بما هو رخيص اثمن مريح عند الجلوس عليه

لا نجد على جدران البيت الا صور الملوك والمنككات وبعض الاحيان عنتر ابن شداد  
واذا كنا ارقى من هذا نرغب حينئذ في تعليق صور طبيعية قد رأيناها في بيت جازنا  
او سمعنا عنها من احد اصحابنا لا لانها رمزت الى جمال او معنى في عقولنا او لامت شعوراً  
في قلوبنا . كما ان لكل بلاد راية ولكل امة شعار كذلك يجب ان يكون لكل بيت شعار  
او مظهر يتحدث عن شخصية الزوج وروح المرأة . فلا ترتضي ابنتها السيدة ان يكون بيتك  
كبيوت باقي الناس او مشهداً لتقليد اذواقهم بل اجتهدي ان لا تسقي في الاكل ما هو جميل  
وبسيط ومريح من اثاث غرفة الجلوس الى المنكسة والمجرود

لا تعلقي على جدرانك الا الصور التي تمثل الجمال السامي وتوحي روح الشهامة والشرف  
كنت ازور صديقة عزيزة لي وحند دخولي الى غرفة الجلوس ولم اجدها هناك كنت  
امسرف الوقت بالنظر الى صورة معلقة على الحائط اسمها « استيقاظ النفس » وهي صورة فتاة  
تحمل الكتاب رافعة عينها نحو السماء . ولما كانت صديقتي تعتذر لتأخرها عن الحضور كنت  
اجيبها لا داعي لاعتذارك فاني وان مسرفت الساعات مقابل هذه الصورة لا اكل ولا اشعر  
بوحدة مطلقاً ولو عرفت ما توحيد الي هذه القطعة الجادة من الافكار السامية لعلمت عن  
كل اعتذار

ايها الشجرة المنهوبة لا تسعي ان لك حجة وعملاً في المطبخ كما في غرفة الجلوس فان لم  
تلتزمي لتطبخ يديك فليلك بملاحظة انظدم . والحكيمة هي من تدرس التواعد الصحية

قبل اذرايات فتعد لزوجها واولادها من المأكولات ما هو اكثر تغذية ومناسبة لجسم  
وعلى الغالب ان الاكثر مفضلة هو الاذن نفقة فانتبهي  
تغلبين حسناً اذا زينت مائدتك باقات من الزهر الثابت في بستائك . والياً فالغرام  
البري والشقيق الاحمر الذي شبه الطبيعة للفقير كما شبهه للنبي . تضمينها بلذافة وذوق  
فتزيدين بذلك شهوة الطعام ولحان المائدة  
قال احد ائكتاب اذا كان الطعام اتيقاً لذيداً ظهرت على الرجال علام الرضى والسرور  
والأ تبدل رضام سخطاً وسرورم غماً . فانتبهي  
وانت ايها المرأة التي ليس في اسكان زوجك استخدام اعظم فلا تكوني يائسة ولا تحترق  
التكيس والطبخ والتغيب وتفضلين لو كانت وقتك تصرف بالعرف من البيانو والمندلين  
وقراءة الكتب والاشغال الفنية كالطريز والتفريز لاعتقادك ان الادنى اعمال دنيئة خالية  
من كل لذة وجمال وان الثانية ملاءى من شعر الحياة وجمالها . كثيرات منا فضل هذا الاعتقاد  
فان الشعر والنقى يسا في البيانو او الكنسة بل باليد التي تسهما . فان اشهر ممثلي الجمال هم شحاتو  
اليونان وهو لاه قد صرفوا حياتهم ليعملون بالحجر ويخنون بالرخام . ان المرأة العاقلة المتفنتة  
توجد حياة في الجماد وعواطف شرف وانسانية في البريري الجلف . هذه هي المرأة النافذة  
هي التي تعجن خبزها بالروية وتخبث لباس اهل بيتها بالحبور والسرعة وتقدم المريض عندها  
بالسيات . هي التي تضع سحراً في شغل ابرتها وحذافة في مجنتها . هذه هي ملكة السماء  
الاولى او البيت السيد

### الامر الثالث

#### باتصادك

اذا اعثرت ايها الاخت المزينة ان الدرهم هي مقابل لتري زوجك البدينة والعقيلة  
وتوضع موضعها . وبعبارة ثانية اذا اعثرت ان الدرهم عبارة عن الاستقلال والحياة  
والشرف والوجاهة فاليجل والشج فيها اذن اي الحرص الشديد على ان لا يضيع درهم واحد  
منها ولا يتفق الأ في موضعه . اذا علمت هذا وعملت به فانك تجلبين الى بيتك اعظم  
المسرات وبصارة غيرها انك تزيدين استقلال زوجك استقلالاً وطيب حياتيه طيباً وشرفة  
شرفاً ووجاهته وجاهة وهذا المعنى مدحت العرب بحل الحزاز من السيدات كما مدحت فيهن  
الحياة وخوف المار والمذلة وحرصوا فقالوا ان من تحوص على مال زوجها تحوص على عرض  
وحياتيه ومن لا تبالي بماله فاحري بها ان لا تبالي بما يجمع له المال من صيانة النفس عن

الطيبس وبذل ماء الوجه . ولا اعني بالحرمين على عدم اضاءة المال في غير موضعه الخبز  
التببيع والشح المهيمن الذي يذهب بطيب عيش الزوج وكرامته بين افراده . فالفرق بين هذين  
بيد ولا بيد الثريا عن الثرى . فكوفي ابنتها السيدة بجيلة بالماء . زوجك لا بجيلة وشجيرة  
بكرامته . كوفي حريصة على شرفه وجاهه لا على اعدائه وتكليفه فوق وسعه . ولعل اهتمامك  
بمال زوجك وعدم انفاقه في موضعه بما يناسب حاله وحاله ومع الحكمة ايضا مما يجعل يتك  
سماء او فوق ذلك . ان كان هنالك فوق

رابعا واخيرا

يكفي انت

لست اعني بانك هيتك ومنظر كاخارجي ان جمال ثوبك ورشاقة فذلك . لست اعني  
بانك ترتيب بيتك ورخامة ريشك . فكمن امرأة حصلت على جمال باهر وقدره فان . وكمن  
من يت تحلى باغزر الرياش واثمنها . فكان الجمال البلية العظمى لتلك السيدة . ونخامة الرياش  
التعاسة للكبرى لذلك البيت . ولكن اعني بانك روحك يا سيدتي وان شئت نفسك التي هي  
متبع لكل جمال . وسبيل لكل سعاد . ولكل سعادة — هي صولجانتك في منحك . والقوة  
الديرة في تربيتك لاولادك

هي النفس المرتقية التي تحاطبك باسمى الافكار وانت منفردة . وهي التي تمهد حبل  
الحياة البنية فتربك من خلال غيومها اشعة الشمس الكامنة خلفها لتظهر حال انتشار التيوم .  
فلا تمهي تلك النفس اذا ابنتها السيدة بل انفرادي معها في صباحك ومساءلك وارترقي  
وايها الى فوق الامور المنظورة . الى الامور غير المنظورة . الى الاشياء الخالصة . الى  
البر والفضيلة والتقوى . الصفات التي ترفع الانسان من البهيمية الى الملائكية . الى خوف  
الله تعالى وخدمته

فالتقوى انتقوى ابنتها المرأة فلها هي زينتك الرجيدة وسلاحك الممين . لست ادلك  
على هذا الطريق واشير الى ذلك السلاح لاعتقادي كما يعتقد بعض منار العقول ان ضعف  
المرأة يقودها الى الصلاح والعبادة . كلا . بل لان نفسك لا ترتاح الا الى الفضيلة . وهل  
من يدرك بالفضيلة ؟

لا تخافني من ان يقول الناس هنك متدبنة ويسبون اليك صغر العقل والضعف كما  
يفعل البعض في هذا العصر المتمدن . فقوة الله هي فوق قوة المال والتجارة والعلم واي القوتين  
اولى بالاتجاه اليها ؟ او من هو الضعيف منا يا ترى ؟

لا تحاولي ابتهاء المرأة الشريفة ان تقرري مقام التمدن الحديث وتطالي بمحبة وقتك خلافة ان هذا علامة التمهيد والتمدن الصحيح . فانك بفعلك هذا تنادين بالخلال سلطتك وشدة ضعفك  
انت منكرة ابتهاء المرأة والبيت هو ملكوتك الخاص فحييه وحي من فيه . عظيمه وارضي تلك الزعية التي هي تحت حمايتك بارفقاء روحك . وليكن يتك وان كان كوخاً خصباً سماه أولى بداية معادة لا تنهي

### تعليمات الجمعية المصرية المتحدة لمقاومة التدنن الرئوي

التدنن الرئوي سمر لكن الوقاية منه شكة وهو قابل للشفاء  
الباق . ان من اهم اسباب العدوى الباق عند جفافه ولذلك يجب على المريض ان لا يمشي على الارض ابدأ واذا بسق في منديل او مشنة وجب تطهيرها او غسلها بالماء الباق . يجب على المريض ان يمشي في مبصقة تطهيرها الجمعية مجاناً للذين يطلبونها ويجب ان أفضل الباق عدة مرات في النهار بجلول مطهر في الحامض الفينيك على نسبة ثلاثة في المئة او اللزول على نسبة اثنين في المئة  
الكس . يجب تجنب كس التراب الجاف ويجب ان تسمح الامتعة بحرقه مبلة بعد رش ارض الغرفة بجلول مطهر من اللزول على نسبة اثنين في المئة ويجب ايضا الاعتناء التام بنظافة محلات السكن  
النظافة . يجب الاضغال كل يوم بكثير من الماء وبمخمضة الاسنان وانم وبمخمن ذلك الجسم بالكحول او ماء الكرونييا ويجب الامتناع الشديد عن الأكل بشركة المريض او سلقته وعن الشرب بكاسه وعن استعمال الخرق التي استعملها  
التغذية . يجب على المريض ان يفتدى جيداً وان يكثر من اكل اللحم ومن شرب عصيره ومرقه ومن اكل السمك والبيض والزبدة والمواد النشوية . ويجب عليه الامتناع عن اكل الانواع الغذائية التي فيها كثير من الملح والفضل والبهارات فان هذه الانواع تسبب الحال وتهيجه وان من اعظم ما يجب على المريض انتفاء الاقراط في ما يتعب الجسم والفكر المشروبات . يستحسن ان لا يشرب المريض الا قليلاً من البيرة والبيذ المضاف اليه كثير من الماء فان الاكثار من المشروبات الروحية مضر جداً وان الذين يشربون منها ويكثرون من شربها م اول من يصابون بالسلس الرئوي

التهوية - يجب ان يغير هواء المواضع دائماً فان الهواء والنور من اهم الادوية التي يحتاج اليها المريض للحصول على الشفاء ويجب ان تكون نوافذ غرفة المريض مشرحة قليلاً في اثناء الليل مع الاعتناء بتغطية المريض تغطية جيدة ويجب ان يتم وضعه في غرفته الحليب - يجب ان يقني الحليب دائماً وان يعقم

## باب القطن

### دودة القطن

لقد اهتمت الحكومة المصرية اهتماماً شديداً هذا العام بدودة القطن وتنفيذ القانون القاضي بتفتيشها - واحسن احد الكتاب فاشار بان يلم كل ولد من الاولاد الذين يكلفون تنقية الورق الذي عليه بيض الدود او الدود الصغير مقراضاً وكياً فيقرض الورقة بالمقراض ويضعها في الكيس حتى لا يتاثر الدود منها على الارض - ولا بد من بذل العناية حتى لا يقرض الا الورق الذي عليه بيض الدود او عليه كثير من الدود الصغير لان نزع الورق الكثير من شجرة القطن يفسد بها كما لو اكلته الدود

وقد ظهر الدود في اماكن كثيرة من الوجه البحري ولاسيما في الشرفية والدقهلية ولكن لم يبين له ضرر حتى الآن فاذا سلم القطن من دود الورق يبل امامه دود اللوز لكن مياه النيل قليلة هذه السنة حتى الآن ولا ينتظر ان تملو كثيراً كالعام الماضي والذي قبله فان كان لارتفاع المياه علاقة سببية بظهور دود اللوز فينجو القطن منه هذه السنة الا حيث يطعم الزارعون ويكثر من ماء الري

### الطرح الكثير والضح البكير

ان النبات يزهر ويتركب ويحفظ نسله بنور زورور - فاذا قل خصبه كثير يزره كأنه يخاف ان يقرض نسله فيكثر منه واذا زاد خصبه قل يزره كأنه يأمن بتقراض نسله حينئذ - هذا هو الغالب ويعلم ان باب الزراعة ان هذا القانون يصدق على كثير من المزروعات فاذا اكثر مناد التمتع مثلاً بما كثيراً ولكن سنا به لم تتم بنوعه بل قد نقصر ويقل حياها او

تجيب وإذا زاد نمو القطن فقد لا يطرح نوزا ولا يجني منه قطن  
 رأينا في العام الماضي أرضاً جديدة مزروعة قطناً فكان نموه فيها مما يفوق التصديق -  
 الأشجار غليظة عالية والأغصان كثيرة غليظة مشبكة والأوراق كبيرة خضراء فاتحة اللون  
 ومع ذلك لم يجني من الفدان قطار من القطن . ورأينا على مقربة من هذا القطن قطناً في  
 أرض رقيقة لا يزيد ارتفاع شجرتيه على قدمين أو ثلاث وأغصانه دقيقة وأوراقه قليلة صغيرة  
 لكن جني من الفدان منه نحو ثلاثة قناطير

ورأينا في الوبيع الماضي فولاً ناصياً أشد النمو في أرض خصبة وقد خالت فروعه حتى لم  
 تستطع أن تبق متعصبة قال بعضها على بعض لشدة نموها ومع ذلك لم يكن في العرق الواحد  
 أكثر من ثلاثة قرون أو أربعة ورأينا فولاً آخر قليل النمو لا يزيد ارتفاع العرق منه على  
 قدم إلى قدم ونصف ولكنه مشكوك بالقرون شكاً

فهل من ميسل لجعل المزروعات ثمر كثيراً وهل يمكن استعمال ذلك في القطن أو ما هي  
 الوسائل التي تجعل شجرة القطن تكثر طرحها وتكبر لوزها وما هي الأسباب التي تمنع ذلك  
 أخبرنا رجل من المشتين بالزراعة أنه زرع أرضاً جديدة قطناً وكانت من رأي أيه  
 وناظر زراعتها أنها لا تصلح لزروع القطن مطلقاً ولا يمكن أن يجني منها شيء لكنه خالفها  
 وزرعها قطناً وتصرفت في ربه وتعطيشه وإيذاء مرة ٤٥ يوماً من غير ري تجني من الفدان  
 في الحبة الأولى خمسة قناطير

ويظهر لنا أن هذه المسألة أي مسألة كثرة الطرح وتلاقتها بالري والغصب أهم من  
 كل المسائل الزراعية في هذا القطر . ومسألة الوراثة حسب ناموس مندل أو انتقاء الثقاري  
 لا تقابلها - ومعلوم أنه لا يسهل على أهل الزراعة عمل التجارب اللازمة لمعرفة الأسباب  
 التي تزيد الطرح والأسباب التي تقلله وأن ذلك سهل وميسر لمدرسة الزراعة وللجمعية  
 الزراعية فمسي أن تجرباه فقد تصلان إلى نتيجة من أتع التام لهذا القطر

### الواردات الزراعية

ورد إلى القطر المصري في السنة الأشهر الأولى من هذه السنة من الخيل والبغال والجمال  
 والبقر والغنم والجنين والزبدة وما أشبه ما شئت حسب تقدير الجمارك المصرية ٤٣ ٤٨٦٧  
 جنباً كما ترى في هذا الجدول

الطين والبقال والجمال	٤٣٢٤٧
البقر والخراميس	٤٣٠٤٢
الغنم والمعزى	٩٠٤٢٣
حيوانات أخرى حية	٠٣٤٤٢
زبدنة	٥٩٤٩٥
جبن	٩٢٥٧٨
سلم وملك مقددان او مدغان	٨٥٨٢٥
مواد أخرى حيوانية	١٧٨١٥
والجملعة	٤٣٤٨٦٧

فزادت قيمتها عما ورد منها في العام الماضي في السنة الاخير الاولى منه ٦٤١١٩ جنيتها  
ورودها اليه من الحبوب والاشجار ونحوها ما ثمنه ١٢١٧٦٢١ جنيتها كما ترى في هذا الجدول

قمح	٠١٠٤٥
ذرة	٠٠٢٠٦
شعير	١١٧٦٥
رز	١٧٤٥٩٨
سهم	٠٤٥٧٩١
بطاطس	١٩١٢٦
دقيق القمح والذرة	٦٤٠٢١٠
بقية انواع الدقيق	٠٥٧٥١٥
برغل	١٢١٦١
اشجار رطبة	٩٨٠٩٨
اشجار يابسة	٦٢٠٥٣
زيتون	١٩١٤٧
اطعمة نباتية مكبوسة	١٦٢٩٠
حبروب اخرى	٢٧٩٤١
مواد نباتية اخرى	٣١٦٧٥
والجملعة	١٢١٧٦٢١

منعت قيمة الوارد من هذه المودعها في العام الماضي ٦٣٤٩٢٤ جنيهًا وأكثر المتقص في  
 ثمن القمح . ولا يخفى أنه إذا جادت الفواصم في القطر أمكن الاستغناء عن أكثر هذه المواد .  
 ولا يزيد بذلك أنه يجب أن فأصل قحنا لا سواء' وثوكلنا الأردب مني غرش ولستفي  
 به عن القمح الاجنبي ولو كان ثمن الأردب منة مشة غرش كلاً فإن ذلك ضرب من الحفاقة  
 ولكن يجب أن لا بكلفنا استغلال قحنا أكثر مما بكلفنا مشرى القمح الاجنبي وان كلفنا  
 وجب أن نعدل عن زرعه ونزرع غيره' بما سيفه زرعه ربح لنا . وقس على ذلك سائر  
 الحاصلات الزراعية

أما القيق فالظاهر ان من حيلة اسباب جلبه من الخارج يباضة فاذا سخن القمح البلدي  
 حتى يخرج ديفةً ليبيض لم يبق حاجة الى جلب القيق من الخارج الا اذا عمل الموم عندنا  
 ولم يعد المحصول كافياً للقطرية

وقد ورد من الرز ماثثة ١٧٤ الف جنيه وصدرة ماثثة ١١٦ الف جنيه فالسألة  
 مسألة تجارية اي ان التجار كانوا يصدرون الارز حينما يكون ثمة في الخارج اغلى مما هو عندنا  
 ويوردونه حينما تنقلب الحال

وورد الى القطر من السكر ماثثة ١١٥٩٣٥ جنيهًا وصدرة ماثثة ٥١٣٢٩ جنيهًا  
 وزيادة الوارد من السكر تدل على ان محصول البلاد لا يكفيها . ولا شبهة ان تصب السكر  
 يوجد في هذا القطر وان منة ربحاً كافيًا بعد ارتفاع الامعار الحاضرة مما يشجع على الاكثار من  
 زرع حتى يكفي حاجة البلاد على الاقل وحاجة السودان ايضاً

وقد زاد السباد الكيماوي ستين الف جنيه عما كان في العام الماضي فمسي ان يكون من  
 استعماله ربح كافٍ لشعبي . وزادت قيمة الصابون الوارد الى القطر نحو ثمانين الف جنيه  
 مع ان موده الاصلية موجودة عندنا

### القطن السوري

قلنا قبل ان ارباب الزراعة والصناعة همون يزرع القطن في سورية والسودان الا  
 ارتعب سكان القطر المصري مخافة ان يكسد قطنه يزرع القطن هناك والحال انه هما  
 اتعت زراعة القطن في سورية والسودان لا تبلغ جزءاً صغيراً من زيادة نطاق زراعة القطن  
 في اميركا فانه قد يكون ثلاثين مليون فدان وقد يكون ثلاثة وثلاثين مليون فدان فيزيد  
 او ينقص مليوني فدان او ثلاثة وهما اتعت زراعة القطن في سورية والسودان لا تبلغ

مئة ألف فدان فهي ليست شيئاً مذكوراً في جنب القطرية السورية من القطن  
وقد كان القطن يزرع في سورية منذ زمن بعيد وكانت له تجارة رابحة . روى الامير  
حيدر في تاريخه ان مركباً فرنسياً جاء هناك سنة ١٦٢٣ ليوسق منها قطعاً وكانت له  
اربعون الف ريال لشترى القطن . ومفاد ذلك ان القطن كان يزرع في سورية منذ ثلثة  
سنة وأن الاوربيين كانوا يشترونه منها ويرسلون سفنهم لوسقوه . وما كانت البلاد تصلح له  
حينئذٍ تصلح له الآن ايضاً . وقد جاء في بعض التقارير ان القطن الذي زرع في جيات  
جيفاً بلغت غلة الفدان منه نحو ثلاثة قناخير فاذا زيدت العناية بزراعته وخطت فلا يعد  
ان يزيد محصوله عن ذلك . ومنى استنبه الامن في كل أنحاء السلطنة الثمانية وأصلحت طرق  
النقل فلا يعد ان يصير لزراع القطن فيها شأن كبير جداً

### موسم الحرير

يظهر ان موسم الحرير في ايطاليا تقص عن موسم العام الماضي نحو اربعة ملايين كيلو  
ويقال ان موسم الصين اقل من المتوسط ولذلك ينتظر ارتفاع سعر الحرير وربما ارتفع معه  
سعر القطن المصري الذي يعالج حتى يشبه الحرير

## بالتقريب والانتقاد

### العالم الجديد

مجلة شهرية تصدر في نيويورك لصاحبها ومحررها حفصة سلوم افندي مكرزل وتدبارة  
العدد الخامس منها وفيه مقالة في الديموقراطية الامبركية وقصيدة للشاعر الانكليزي سوذي  
معرية شعراً بقلم جميل افندي بطرس حلوة ومقالة في التعريب ليوسف افندي مراد الخوري  
وغير ذلك من المواضيع المفيدة فتتبعها الرواج والانتشار

### درة النجف

اهدي اليها العدد الاول من هذه المجلة وهي ديبية اديبة علمية تصدر باللغة الفارسية في  
النجف الاشرف فتلت اليها انظار العارفين لهذه اللغة وننتهي لها النجاح

### كتاب انكبة العليانية الفرنسية

اعدت البنا انكبة العليانية الفرنسية في بيروت كتابها السنوي وفيه يات فروعها وشروطها وقوانينها ودروسها . وقد صدر بمقدمة جاء فيها ان غاية البعثة العليانية الفرنسية خدمة فرنسا خارج فرنسا في مستعمراتها وفي البلدان الاجنبية ونشر لغتها وبيادتها مع رعاية حرمة الاديان كلها على السواء . وقد رأى القارئون بهذا العمل ان هذه الخدمة ينبغي ان لا يمتد فيها على ما هو ادعى الى التفريق والشقاق بل يجب التذرع بما يؤلف القلوب ويوثق بين الناس روابط الاخاء والمسألة لذلك جسر اساس التعليم في هذه المدرسة اديباً ووطنياً لا تعلم فيها نظريات دين من الاديان . على أن الطلاب تمام الحرية في قضاء واجباتهم الدينية لا يعارضون في شيء من ذلك قطعاً بل بل لم كل وسيلة لازمة لاجرائه . وقد اشتمت هذه انكبة في سنتها الاولى على اربع دوائر دائرة التعليم العام ودائرة الاعداد للمدرسة الطيبة والدائرة الصناعية والدائرة التجارية وفي النية انشاء فرع زراعي في نواحي البقاع المشهور بجنوب تربية نسي ان يتحقق ذلك

### الروايات الجديدة

صدر العدد السابع والعدد الثامن من مجلة الروايات الجديدة لصاحبها ومنشئها نقولا اندي رزق الله في العدد السابع ثمة رواية حرب السبعين وفي العدد الثامن الجزء الاول من رواية غادة الربيع . وتحتوي المجلة ايضا على نوادر وفكاهات وروايات صغيرة كاملة ومنجيات شعرية وادبية نلت اليها انظار القراء

### مبادئ العلوم السياسية والتاريخ الدستوري

كتاب وضعه حضرة مصطفى اندي صبري لتلاميذة السنة الرابعة من المدارس الثانوية وهو ارسل كتاب عربي في هذا الموضوع . وقد قسمه مؤلفه الى بابين فالباب الاول يبحث في الحكومة والآراء القديمة والحديثة فيها والحرية والنظام الدستوري وسلطة الحكومة وما اشبه . والباب الثاني في التاريخ الدستوري وقد تكلم فيه على نظام الاقطاعات واصل البرلمان في بلاد الانكليز والثورة الانكليزية والقوة الملكية في فرنسا والثورة الفرنسية وتأثيرها وغير ذلك من المواضيع . ويضع ذلك نبذة في نظمات الحكومات ومنها الحكومة العثمانية والحكومة المصرية

وقد ذكر المؤلف في احدي حواشي الكتاب شيئاً عن الاقطاعات في مصر وانشاء وحبذا

لو افرد لذلك باباً خاصاً كما فعل في كلامه على انقطاعات المانيا وانكثرتا وفرضنا نقد بني هذا النظام معمولاً به في الشرق الى عهد غير بعيد كما في جبل لبنان  
والكتاب حسن في بابه على ان طبعه سقيم واغلاطه الطبيعية كثيرة ولا سيما الالفاظ  
الانجليزية فبعضها يبدأ بالحرف الكبير والبعض الآخر بالحرف الصغير بالارباط ولا يحسن  
بكتبتنا المدرسية ان يكون فيها اقل شيء مما ليس بملاقة البلاد مع المحليين ولذلك لم نستحسن  
ما جاء في الصفحة ٦٤ حيث قيل « وستذكر حالة البرلمان المصري في اواخر القرن التاسع  
عشر الذي قهر في عهد الاحتلال بسبب الثورة العراقية » فان عبارة « في عهد الاحتلال »  
ان افادت شيئاً بعد كلمة قهر انما تقيد لوم الاحتلال وكان يمكن الاستغناء عنها . ونرجو ان  
لا يجعل المؤلف انتقادنا هذا الا على حسن الظن فانه يسوئنا ان تطبع الكتب العلمية  
ولاسيما المدرسية منها من غير ان تنجح التقيق الواجب

### ديوان الخطيب

ناظم هذا الديوان فتي لبناني في مقتبل العمر فاق في جودة النظم كثيرين ممن زاولوا هذه  
الصنعة السنين الطوال وقصائده من ابلغ الشعر وانفسه . وقد انتج ديوانه يتتمة سيف  
تاريخ اللغة العربية والشعر يري الفارئ من خلال مطورها ان كاتبها يتقن غيره على اللغة  
وآدابها بل اكثر فصائمه التي يفاخر فيها بالعرب تم عليه بذلك فمن قوله في عناب  
الترك ومفاخرتهم

جاروا على لغة القرآن فانصدعت	له القلوب وضح البيت والحرم
فالتقدس باكية والشام شاكية	وفي الحجاز يكاد الزكن ينظم
وتمه اكلنا حائل العرب الرقي علت	في الترك شكوى وقالوا فتنة عمم
لاناخذوا يازاجيف السدى وبما	يجري به الوم ار باتي به الخلم
اعوذ بالله من قوم لقد سردوا	على التناق فضع الحق حندم
لانسرعواتسروا ناراخلاف بنا	ان التسرع مقروون به الندم
تاأى اخلافة الا ان تكون لنا	(دار السعادة) مفتي فيه تقنم
لكتنا نطلب الحق الذي هنتفت	به المساواة والاحكام والحكم
فانقضوا ولا نخرجونا ان تقول نكم	أين العدالة سيف احكام شرعكم
وقوله اخواننا الاتراك مدروا لنا بدأ	من انود انا قد مددنا لكم بدأ

أخذنا بأهداب العتاب وإنما  
 فقلتم ولنا غير أنت قلوبنا  
 وما نتناهى ثورة وصوية  
 فلنا عطاشا نطلب الدم موردا  
 ولكننا نرجو اخاء مرطدا  
 يعز علينا ان يكون هدا  
 لكننا طلب منهم مطبا لا ينال وهرا  
 ان يركوا لغتهم ويدلوها بالعمرية  
 وقد فات الآن زمان ذلك

ومن محاسن نظمه قوله في القمر

إيه يا بلورات مرث الليالي  
 أنت موجي خواطر الشعراء  
 أنت مثل الحبيب يحبه المر  
 قريبا وهو البعيد النائي  
 فصلك الايام عن أمك الار  
 ض لهامت من الأمس في الفضاء  
 ونزا الوجد في حشاها فندارت  
 حول ام الوجود شمس السماء  
 لت تبدي في الشهر وجهك الأ  
 مرة كامل النبي والبناء  
 أفنور في الحب ذلك ام ا  
 لك نخشى مكابد الرغبا  
 انما تؤثر الخفاء لاصير  
 عن دماء تأييد لا عن جفاء  
 ويهدا بظل عهدك ما طأ  
 ل جديداً في عالم الاحياء

وقوله في النزول

بعد مرقي عناصر الجسم ت  
 جعلت فيتنصم النبات طعاما  
 فاذا كرهي اذا تكلمت بالزه  
 ر فتبيد هياه جسمي اقاما  
 وانشقيه فان فيه اريجيا  
 عاطرا كان في فؤادي غراما

ولقد احسن احمد مقرظي هذا الديوان حيث قال

ولم يكن قط للشعور من منى  
 غير انطلاقك حرا حبيبا منى

### رواية الاميرة براءة

تأليف حضرة الكاتب الاجتماعي المشهور صالح بك حمدي حماد ضمنها كثيراً من المباحث الاجتماعية على لسان اميرة سماها الاميرة براءة كان محلها حافلاً بالعلماء والادباء فكانت تلقي عليهم المحاضرات التي تهذب الاخلاق وتثقف العقول كقولها في إحدى محاضراتها

« ان الانسان يفضل الخيال يربط بين الحاضر والمستقبل بقوة الترتيب الخيالي وبذلك

تنظم حياته وتقوى آماله وتصلح اعماله ومهما قال الحاققون فان الحياة البشرية تصلح بذلك  
ولولا التصور والخيال والامل الذي يبني عليهما لفقدت الحياة لذاتها وحرمت النفس نشاطها  
ولدهش الناس من مفاجآت الحوادث بما لم يشعروا لها في خيالهم وتصوراتهم وليس العمل  
وحده المحتاج لخيال بل الفكر اي العقل له اليد ايضا حجة اذ هو كثيراً ما يكون رائده في  
اكتشاف الحقائق كما تقدم وارجعوا الى احوال من شتم من المكشفين والمخترعين تروا  
لخيال اكبر فضل في ما احدثت اليه قرائحهم وعقولهم من تلك الاكتشافات فيوتن وكوفيه ما  
كان رائدها الا الخيال وما عهد الطريق للنظريات العملية الا هو وله فضل كبير ايضا على  
اعظم الخلال العملية في الانسان اعني حسب التجديد والتغيير ثم المادة ورسومها وهما لذاتهما  
ومزيجهما في هناء النفوس وراحتها وصادقتها ولكل جديد طلاوة كاللغاة حكما وهي تلك  
الطبيعة الخاسرة لكن لكل منها حجة ولقد يقال ان العادة لا دخل لخيال فيها ولا تأثير له  
عليها لرسومها والحقيقة انه مصدرها كالرغبة في التجديد وما يحسن لنا الجديد يزين لنا القديم  
ثم يتقل عنه مجدداً فهو اذاً دافع الترقى وعامل من عوامل الحضارة والمدنية بل مانع للظلم  
لان الجلود على العادات اي اكتشاف الخيال بالقديم وعدم تقطعه لصور وخيالات جديدة مفض  
به الى الضيق والجمود ولما لم يجد له مخرجاً وشعاً تحول الى ظلم وصف فالتصور او الخيال عملية  
ميكانيكية للعقل والفكر ان لم تنطلق دارت على نفسها حتى تخمد انفسها ويمجد اصحابها  
« وهناك الخيال المطلق في جو الآمال واليسع ملكوت الله فهذا له ايضا فوائد » وما  
افسر العمر لولا نحة الامل « بل ما احضر الحياة لولا هذا الخيال الذي يجعلها كبيرة عظيمة  
وله في الدين والامل نيل السعادة الاخرى ما له من الاثر الحميد في تهذيب النفوس واناشائها  
والمخاضرات كلها على هذا السق وبها صارت الرواية كتاباً ادياً فلسفياً

### كتاب نصائح للامهات

وضع الدكتور كاناس لارشاد الامهات الى الاعتناء باطفالهن ومعالجتهن في غياب  
الطبيب وتجه الدكتور توماس دايد لستر واذاف اليه كثيراً من الفوائد الصحية ونقله الى  
اللغة العربية الدكتور فريد عبدالله طيب العيون في المستشفى البروسي . وقد جاء في  
مقدمته ان الترجمة العربية منقولة عن الطبعة السادسة عشرة مما يدل على ان الكتاب كثير  
الانتشار وقد نصحنا بعض فصوله فوجدناه مهمل العبارة قريب المأخذ جزيل الفوائد وقد  
وضع على طريقة السؤال والجواب واعتمد فيه على العلاجات المألوفة فتشير على الامهات  
باعتنائهم والاعتناء عليهم

# باب المتنطق بالاسم

فما حيا الباب منذ أول النسخ المتنطق وحيث ان يجب نيو سانس المشتركين التي لا تخرج من دأوا  
بصحة المتنطق - وينتظر على الناس (١) ان يضي مسألة باسمه وألقاب ويحل أمانه أعضاء وانها (٢) في  
ورد الناسل التصريح باسمه عند اتراج سوا الواليد كز في لنا ويمن حروفا تخرج مكن باسم (٣) انما لم نرى  
السؤال بعد شهرين من ارساله اليه فليكره مسألة فان لم نخرجها بعد شهر آخر تكون قد اهدت لسب كلنو

## (١) اختراع الطربوش

مصر - جورج اندي مصباح - من  
الذي اخترع الطربوش ولماذا جعل احمر  
وهل تدل حيثه على شيء ما وخصر صا زره  
(شرايته) واي امة من الامم الشرقية  
استعمله اولاً ومضى كان ذلك

ج - لم نجد في ما لدينا من الكتب بحثاً مشبعاً  
عن الطربوش ولكن اسماً هذا فارسي معناه  
غطاء الرأس وهو يدل على انه اطلق عليه  
بعد استعماله ولعل الاتراك هم الذين سموه  
بهذا الاسم اما في الامتانة او في مصر واسمه  
بالافرنجية فاس من مدينة فاس بالمترب  
الاقصى حيث صنع اولاً ولذلك يطلق عليه  
في مصر والشام اسم الطربوش المغربي -  
ويظهر من الصور المحفوظة منذ اوائل القرن  
الماضي ان الناس كانوا يلبسون العمامة ثم خلفها  
بعضهم وليس الطربوش في العقد الثاني او  
الثالث من القرن الماضي فالسلطان عبد الحميد  
كان يلبس الطربوش المغربي ومحمد علي باشا  
كان يلبس العمامة اولاً ثم لبس الطربوش

المغربي وكذلك الامير بشير الشهابي كان

يلبس العمامة ثم خلفها وليس انطربوش - ولا  
ندري سبباً لجعل لون الطربوش احمر الا ان  
اللون الاحمر الترمزي شائع عند المغاربة يدعون  
به الجلود ويصبغون به الصوف وهم ماهرون  
في الصنغ به ولون ما يصبغونه ثابت - اما  
الشراية فجعل لونها ازرق اولاً ثم اسود  
ويحمله بعض الاتراك الآن ازرق مفتوحاً -  
ولا نظن ان لذلك سبباً معلوماً غير انه  
الصنغ الازرق يتلو الصنغ الاحمر سهولة  
وثباتاً ولا نرى سبباً لها غير مجرد اذنية

ومن التريب ان الباحث العلية الحديثة  
اثبتت ان اللون الاحمر من اصح الالوان لما  
يلبس على الرأس ويقال ان الحكومة العثمانية  
عزمت على تغيير لون هرايش جنودها فان  
لم يكن لهذا التغيير سبب حربي من حيث  
سهولة رؤيتها عن بعد فلا نرى له موجبا

## (٢) تنوية العضلات

بونس ايريس الخواجة انطونيوس حدادو -  
ما هو الغد احوال الرياضة اللازمان لتقوية الاعضاء

ج - التفاهه المادي والاكل منه الى  
الشيح لانوق الشبح . واما الرياضة فانضها على  
ما يظهر الحركات العضلية عن طريقة سندو  
اي تحريك الاثقال وجذب السيور المرنة  
ولا بد من ممارسة الرياضة يورياً وعلى  
الاماليب التي تقوى بها الرثان وعقلات  
الجسم كله

(٣) سبب الشوار

ومنه . ما سبب دوار البحر وما هو  
العلاج اللازم له

ج . ذكرنا سببه في الجزء السادس من  
المجلد السادس والثلاثين صفحة ٥٥٢ وهوان  
العصب الذي يحفظ موازنة الجسم جزلاً من  
العصب السمعي المتصل بالتقوات الحلاقية في  
الاذن الباطنة فاذا اخذت السيفنة تنود تغيرت  
الموازنة في هذه التقوات ( لان فيها ماء  
وحصوات صغيرة متحركة ) واتصل تأثيرها  
بالمادة السخاوية في المخيخ فنتجها تسيبها شديداً  
واثر ذلك في العصب العاشر الذي يتصل  
بالمعدة فيحدث التي سبب ذلك اي يحدث  
في المعدة فعل مثل الفعل الذي يسبب الغطاس  
اذا دخل الانف مادة غريبة فتحاول المعدة  
دفع ما فيها . وبعبارة اخرى ان حركة  
السيفنة تحرك السائل الذي في باطن الاذن  
والحصوات التي فيه فتؤثر هذه الحركة  
بالاعصاب التي هناك وهي متصلة بالزراكو  
السلطة على موازنة الجسم كأنها تقول للعقل

الذي في الساع اني اكاد انقلب بحركة السيفنة  
فاذا كان الانسان واقفاً على لوح ومال اللوح  
يو فان عقله اروماته او قوة الموازنة في  
دماغه تأمر عضلات وجليد مثلاً حتى تغير  
وضعها لكي يبقى منتصباً ولا ينقلب ثم اذا  
تكرر صار هذا الفعل ينتقل على العصب  
العاشر الواصل الى المعدة فيؤثر فيها كأنه  
جسماً غريباً دخلها ويجب عليها ان تطفئه .  
ويمكن بكم ان تراجعوا تلك المقالة بالاعمان  
فان فيها حقائق كثيرة تفيد معرفتها

وقد جربنا علاجات كثيرة للدوار فلم  
نجد افيد من النوم حتى يبطل الشعور ما يمكن  
(٤) سبب نزول الامطار في الحر الشديد  
ومنه . ما سبب نزول الامطار الغزيرة  
بعد الحر الشديد

ج . ان الحر الشديد يحول مقداراً  
كبيراً من مياه البحار والبحيرات الى بخار ومضى  
كثير البخار في الجو فلا يعد ان يعتقد  
مطراً غزيراً

(٥) للسفنة - غرضها وتاريخها

المصورة . رياض افندي برسوم . ما هي  
الجمعية الماسونية وما غرضها السري وما  
تاريخها ومن اشأها

ج . هي جمعية عمومية منتشرة في  
اوربا واميركا وجناب من اسيا وافريقية  
واستراليا ليس لها غرض سري وغرضها علمي  
وهو ان يساعد اعضاؤها بعضهم بعضاً ولكن

انصبا وقد لتفتح نقيحة بطيئة جدا وانترك  
نوبات غائرة لا تزول . وشفاة هذه  
البثور صعب جدا وانفضل علاج لها الادوية  
التي تنبه الجلد كمنسولات الكبريت ومرهم  
الصابون ليلا ثم غسل الوجه في الصباح ولتخمس  
غسل الوجه بفرشة ناعمة وصابون وماء حار  
وتؤخذ المقرنات كالمهدد وزيت السمك  
ويتبع عن المشروبات والمأكمل المنبهة

(٨) غيبة طواع المنوك

منفلوط . حسين افندي يونس . ما  
قولكم في ما جاء في نتيجة طواع الملوك عن  
سنة ١٢٢٨ هجرية مختصا ببعض الحوادث التي  
حدثت طبق ما جاء في النتيجة المذكورة

ج . لم نجد في تلك النتيجة شيئا جاء  
منطبقا على الحوادث التي تشبه اليها بل كلامها  
مبهم ولذلك يفسره كل احد كما يشاء ويطنفه  
على الحوادث التي تحدث كما اذا رأيت غيبة  
في السماء فقد يجادل لك انها تشبه الجمل في  
صورتها فتراها كالجمل ويجعل لصورك انها تشبه  
الفرس فيراها كالفرس وهاهنا جريا . ومن هذا  
التقريب اقوال العرفانين اذا سألتهم عن مرق  
امتسك او من سعي في ضررك فانهم يذكرون  
لك اوصافا تصدق على كل احد او لا تصدق  
على احد وانت تطبقها على الشخص القائم  
في ذهنك فتراها منطبقه عليه . وعلى من  
ينبغي باسرا ان يكون كلامه صريحا لا يقبل  
التأويل

فيها شيء امري وهو اشارات يعرف اعضاؤها  
بعضهم بعضا بها وبعض هذه الاشارات دائم  
لا يتغير وبعضها يتغير حيناً بعد حين . وقد  
اضطرت اليها حيناً كانت مضطدة ولعلها  
تعطل عنها حيناً ترى ان الناس قد فحوا  
ظايتها . امة تاريخها فلا يسهل تقيصه في هذا  
الباب فليكم بكتاب من الكتب الموضوعة  
في ذلك بالمرية

(٦) اول من قال بدوران الارض

فراشة . شيخ العرب ابو هاتم على قريظ .  
من اول من قال بدوران الارض حول  
الشمس

ج . فيثاغورس القدي كان قيل المسيح  
بخمس مئة سنة

(٧) بثور الوجه

مصر . ابراهيم افندي السيد . ما هي  
البثور التي تخرج في الوجه في سن البلوغ  
وكيف تعالج

ج . هي بثور تعرف بالاكثة وحب  
الصبا . وسببها التهاب في الغدد الدهنية  
واجرية الشعر وقيل ان بعض انواعها سببه  
نوع من الباشلوس . ومن انواعها ما يعرف  
بالاكثة الزفطية وهي انداد في نوهات  
الغدد الدهنية تظهر الفوهة الواحدة على هيئة  
نقطة سوداء فاذا عصرت خرجت المادة  
الدهنية في شكل دودة بيضاء . واذا انتهت  
هذه الغدد تكوّنات البثور المعروفة بحب

(٦) خلق الشمس والقمر

مصر . الطواجه حاتم بنليم . جاء في التوراة ان الله خلق الشمس والقمر في اليوم الرابع فكيف اذا تكوّن اليوم الاول والثاني والثالث مع انه لم يكن هناك شمس ولا قمر فاننا نفهم باليوم النهار والليل الحاصلين من شروق الشمس وغروبها

ج . يفسر علماء التفسير ذلك على اساليب مختلفة ولكن يعترض عليهم بأن الذي كتب سفر التكوين لم يكتبه محلياً الى تفسير العلماء بل قصدت بهم الناس مراده خاصتهم وعاشتهم . والذي يفهمه المرء الاول وهلة هو ان اليوم كان مثل ايامنا وان الايام الثلاثة كانت قبل خلق الشمس والقمر هذا هو معنى ما هو مكتوب هناك

(١٠) الخاس لخدمة الله

برج صافينا . ميخائيل أندي بشور .  
راجعت المقالة الانتاحية في المجلد الثلاثين من المنتطف عن النحاس والميكروبات .  
وعندي صهرج كثرت فيه الميكروبات والديدان الصغيرة البيضاء والحمراء . فوضعت نحو جرة من مائه في لئام كبير ثم وضعت فيه قليلاً من الشبة الزرقاء فقامت ساعتان حتى ماتت تلك الديدان كلها . وكنا معتادين ان نضع في هذا الصهرج واناله انكليباً ليأكلها وقد فتننا الآن وضع الانكليس في الصهرج فكم يجب ان نضع فيه من الشبة

الزرقاء وطوله نح اذرع ونصف وعرضه ست اذرع ونصف وعمق الماء فيه ثلاث اذرع ونصف

ج . في الصهرج نحو ٦٥ متراً مكعباً من الماء فدرم من الشب الازرق يكفي لتطهيره ولكنه لا يبيد الميكروبات الصغيرة كالميكروبات التيغويد والمرج عندنا انه اذا اضيف الى ماء هذا الصهرج عشرة درام من الشب الازرق امانت كل ما فيه من الاحياء ولم تضره شاربته ويجب ان تذاب اولاً في كأس من الماء ثم يصب الماء في الصهرج ويحرك حتى يتمرج به

(١١) المصريون والاخلاق الغربية

الجيزة - جرجس أندي ميخائيل . هل يجب امتداد المصريين والطريق الذي هم سائرون فيه الآن في ما يخص التربية المتزلية والمدرسية والاجتماعية كالتربية التيهم الى الاخلاق الغربية الشخصية والاجتماعية والياحية

ج . يظهر لنا ان مرادكم هو هل يصير سكان القطر المصري يوماً ما بالنسبة الى سكان اوروبا مثل النموسيين بالنسبة الى الانكليز او مثل الفرنسيين بالنسبة الى الالمانيين او مثل الاوربيين بالنسبة الى الاميركيين او يصيروا مثل شعب من الشعوب الاوربية كما حار فريق كبير من اليابانيين الآن فان كان هذا هو مرادكم فالمرج عندنا

ان الاستعداد الطبيعي موجود في السكان وانهم يصنون الى الغاية المطلوبة ريثم ذلك اولاً للاسرائيليين سكان هذا القطر ثم للسوريين من سكانه ثم للاقباط وتكن بعد زمن طويل لانه يقتضي ابطال كثير من العادات القومية المراسخة في النفوس . اما المسلمون فلا يسجل عليهم ان يهجروا مجرى الاوربيين لان ذلك يقتضي التغلب على بعض العادات الاجتماعية وعلى بعض البدع الدينية ايضاً . ثرون امام الصفحة ٢٦٥ من المجلد الثلاثين من المتشطف صورة امبراطور اليابان وزوجته الامبراطورة وولي عهدهم وبناتهم الاربعة وكتفه وحيدته وبعضهم بالملابس الاوربية وبعضهم بالملابس اليابانية وكلهم في صورة واحدة نثاقلها الجرائد وتباع في الاسواق كأنها صورة عائلة ملك الانكليز او تيصر الروس او امبراطور الالمان وهذا ما لا نطمع به في هذا القطر . نعم ان البيوت الاسرائيلية والسورية قد تفعل ذلك وتفعله ايضاً بعض البيوت القبطية ولكن متى تصير البيوت القبطية كلها تفعل ذلك ومتى يباح للبيوت الاسلامية فعله هذا سرّاً يصعب حله . وهذه حالة واحدة من حالات كثيرة مرتبطة بعضها ببعض لتكوين ما يسمى بالعمران الاوربي اخصها تطعيم النبات ورفع الحجاب . ولكن هل الاصمخ لنا ان نتقبس العمران الاوربي اي الاخلاق الغربية الشخصية والاجتماعية والسياسية او

الاصمخ لنا ان نصلح عمرانا نفسة - هذه مسألة اخرى لكل من وجهها ادلة قوية (١٧) رجحان الدين على العلم ديفه بتصرفية البلاذقية - الشيخ سليمان احمد ان وسائل العلم اكثر من وسائل الدين في ما نرى ولكن لا تزال كفة الدين ارجح من كفة العلم فاسبب ذلك وايهما اتفق للبيئة الاجتماعية في الحال والاستقبال ج - اذا اردتم بالدين معناه الجرد الذي تشترك فيه جميع ادیان البشر وهو علاقة الانسان بخالفه او بالقوة التي خلقت هذا الكون فهذا الدين تبقى كفته راجحة ولقوي العلم وتعمز واذا اردتم بالدين ما تفتقر به الاديان بعضها عن بعض اي ما يميز اليهودية عن المسيحية والمسيحية عن البوذية والبوذية عن الاسلام وما يفرق بين مذاهب الدين الواحد من العقائد والرسوم وما اشبه فهذا كفته راجحة عند العامة وعند غير المتعلمين من الخاصة وما استحلون فكفته مرجوحة عندهم غالباً لانهم لا يرون من الادلة ما يكفي لتأييده . والدين بمعناه الاول لازم للبيئة الاجتماعية ولقهم حقيقة الوجود وهو نوع من العلم اومن الفلسفة واذا تجرد العلم منه صار مادياً محضاً . اما النفع فاذا اريد به حفظ الصحة ودفع المرض وتسهيل الانتقال ومقاومة الحر والبرد والام وما اغبه من المنافع المادية فالعلوم ( اي العلوم الطبيعية ) اتفق

وإذا أريد به راحة البال وانتظار حياة هنيئة  
بعد الموت فالدين انفع

(١٣) العلاج بجنت محمد

ومنه . يستعمل العامة خبث الحديد مع  
العسل أو السكر بعد احتوائه بالنار واطقائه  
بأخل مراراً فتحسن الصحة فهل ذلك عن  
قانون طبي

ج . يظهر أنهم يركبون بهذه الواسطة  
مطعماً قابلاً للدوبان من املاح الحديد ومن  
المعروف طلياً ان املاح الحديد من  
المقويات للصحة

ومنه . هل يضرب استعمال ذلك بالثانئة  
ج . قد يليك العدة أو بسبب القبض  
ولكننا لا نرى وجه ضروره بالثانئة

(١٤) داء البلهارسيا

طنطا . باسيلي أفندي مرقص . في اخ  
يلتص من الممر خمسة عشر عاماً وهو مصاب  
بالبلهارسيا فقل من علاج شاف لهذا الداء  
وما هي الطرق التي يجب اتباعها لذلك

ج . لا يعرف علاج شاف للبلهارسيا  
وهو داء مزمن تطول مدته كثيراً لاسيما اذا  
كان المريض معرّضاً لتكرار العدوى ونرى  
ان افضل علاج لاجيكم ان ترسلوه الى  
احدى المدارس خارج القطر المصري يتم  
دروسه فيها ويبقى هناك الى ان يزول منه  
المرض تماماً وربما استغرق ذلك عدة سنوات  
يجب ان لا يأتي فيها الى القطر المصري مطلقاً

(١٥) سقوط الشعر وثقته

كفر الطويلة . حامد أفندي السيد  
طنطاوي . هل من دواء يمنع تساقط الشعر  
ومعوطه ويزيد في نموه ويحتمه

ج . أكثر الادوية التي تباع لهذا  
الغرض لها بعض الفائدة لكنه لا يعرف دواء  
يمنع سقوط الشعر وثقته معاً تماماً

(١٦) كلة عيطه

ومنه . ما معنى مجلة بالعربية ولاي سبب  
اطلاقها ككتاب المصر على الجرائد العلمية  
والسياسية

ج . المجلة في كتب اللغة الصحيحة فيها  
الحكمة أو كل كتاب عند العرب مجلة .  
قبل المجلة مأخوذة من جن الكتاب لجلده  
وعظائمه ثم توسع فيها فاطلقت على الكتاب  
برمتيه . ولما اصدرت الحكومة العثمانية قوانينها  
المدنية جمعتها في كتاب سمي مجلة الاحكام  
العدلية طبع سنة ١٢٩٧ هجرية ونظن ان  
الذي سماها كذلك هو المرحوم احمد فارس  
الشديقي ثم اطلقت على الجرائد العلمية . اما  
سؤالكم الثالث فلم نقم مرادكم به فترجو ان  
نوضحه زيادة عن ذلك

(١٧) الافراط

سان باولو بالبرازيل . مستفيد . لي  
صديق عمره ٣٤ سنة مفراط منذ بلوغه  
ولكنه محافظ على صحته محافظة شديدة فلا

يشرب مسكراً ولا يلدخن ولا يطيل السهر ذلك صحيح وهل يخشى ان يصاب بجملة او ويتناول ما يكفيه من الغذاء وهو باق الى ضعف عام متى تقدم في السن  
الآن في صحة جيدة لا يشكو سقماً وقد ج . لا ريب ان الانراط مضر فاذا اخيره احد الاطباء ان لا ضرر من الراطة لم يظهر ضرره في بادىء الامر فلا بد من ما دام محافظاً على سائر الشروط الصحية فهل ظهوره بعد حين

## بَابُ الْحَبَابِ الْعَلِيَّةِ

٧٢	المستريريس وعمره	وسام الاستحقاق
٧١	الدكتور جكسن وعمره	منج ملك الانكاز وسام الاستحقاق للسر
٧٠	الاميرال سيور وعمره	وليم كروكس العالم الطبيعي المشهور وليستر
٧٠	توما هاردي وعمره	توما هاردي المؤلف المشهور فصار عدد الذين
٦٩	لورد كرومر وعمره	معهم هذا الوسام الآن تسعة عشر وم
٦٩	لورد فشير وعمره	السر جوزف هركر وعمره ٩٣ سنة
٦٨	لورد ريلي وعمره	السيدة فلورنس فينجايل وعمرها ٩٩
٦٠	لورد كتشندر وعمره	لورد لستر وعمره ٨٣
	سكوت والقطب الجنوبي	هولين بنت وعمره ٨٣
	لا يخفى ان الكبتن سكوت قصد القطب	الدكتور رسل ولس وعمره ٨١
	الجنوبي قبل شكلن وكان شكلن من	نورد روبرنس وعمره ٧٨
	اتباعه . ولما رأى ان شكلن عاد من رحلته	السر وليم كروكس وعمره ٧٨
	اثنائية قبل ان يبلغ القطب تماماً قصد الرحلة	لورد ولسلي وعمره ٧٧
	اليه ثانية فاعدت اليه الملكة انكسندرا والدة	السر جورج هويت وعمره ٧٥
	الملك حلفاً تكبيرياً في اواخر يونيو الماضي	السر الماتدما وعمره ٧٤
	لكي ينصب في ابعده مكان يصل اليه جنواً	لورد مورلي وعمره ٧٢

## اولاد السكرى

الشائع انه اذا كان الوالدون من مسلمي  
المسكرات فالولاد يكونون حقائقاً جداً  
وعقلاً ولكن ثبت الآن للجمعية التي اشتهت  
البحث في هذا الموضوع واشتالوا يوماً في  
النيل ان اولاد السكرين لا يكونون اضعف  
من غيرهم لا جسدأ ولا عقلاً ولا تكون  
اجسامهم معدة ارض الل اكثر من اجسام  
غيرهم . اما من جهة اجسامهم فان متوسط  
قاماتهم اقصراً قليلاً من متوسط قامات غيرهم  
ولكن الفرق زهيد جداً وصحتم في الغالب  
اجود من صحة غيرهم بتوع عام واستعدادهم  
للل اقل من استعداد غيرهم . وم في الغالب  
اذكى من غيرهم عقلاً . ولكننا لم نرَ للذين  
بحثوا في هذا الموضوع ووصلوا الى هذه  
النتائج كلاً على عدد الاولاد الذين ماتوا  
اطفالاً من اولاد السكرين فقد يتخيل انه  
لم يسلم منهم الا كل قوي البنية فظهر امتيازهم  
على غيرهم

## نوع جديد من الاقزام

عثر في غينيا الجديدة وهي جزيرة في  
الاقويانس الباسيفيكي على جبل من الاقزام  
معدل طول الواحد منهم اربع اقدام وثلاث  
عقد وهم يشبهون في جبل على ٢٠٠٠ قدم عن  
سطح البحر . ويظن انهم نوع من الزوج من

السلالة المعروفة عند علماء الاثنولوجيا اي  
علم الشعوب بالسلالة الزنجية Negrito ولم  
يكن يعلم ان هذه السلالة موجودة هناك  
بل غاية ما كان يعلم من امرها انها موجودة  
في جزر اندمان في خليج بنغالا وفي شمال  
ملقا وبعض جزائر الفلبين . وتنازل هذه  
السلالة عدا عن قصر القامة باللون الاسود  
الحالك وقطس الانف وشدة اتساع وقطط  
الشعر واجتماعه في خصل متفرقة

## بيضة بثلاثة صفارات

اليوض ذات الصفارين (المهين) قليلة  
ولكن قل من لم يرَ بيضة منها واما اليوض  
التي بثلاث صفارات فتادرة جداً وقد جاء  
في جريدة ناشران دلجاجة باضت بيضة  
من ذلك في دار الامتحان بولاية ماين باميركا  
وهي اكبر من البيض العادي ولا تخالف  
سائر البيض في غير ذلك

## الانكليز وسفنهم الحربية

اتفق الانكليز على بناء سفنهم الحربية  
٦٧ مليوناً ونصف مليون من الجنيهات من  
سنة ١٨٨٩ الى سنة ١٩٠١ اي كان متوسط  
ما ينفقونه في السنة اكثر من خمسة ملايين  
ونصف مليون جنيه ثم زادوا نفقاتهم على بناء  
السفن الحربية فصار اكثر من عشرة  
ملايين جنيه في السنة

## ضرر الدخان

كتب بعضهم في مجلة المجلات الاميركية ان الدخان هي السبب الاكبر لتقل عدوى التيفويد والكوليرا وقد تنقل عدوى السل والبثرة الطيئة والسفيري والجدري وقد يكون على التباية الواحدة ٢٥ ميكروباً الى ستة ملايين وستة الف ميكروب، وعليه فالدياب اشد فتكاً بالانسان من النمر والاسد والافعى بن هو افتك انواع الحيوان بالانسان وقد حسب انه يقصر عمر الكف في الولايات المتحدة سنتين على الاقل وان قتلاه فيها يلبثون نحو مئة الف نفس كل سنة وتبلغ خسارة البلاد من ذلك مئة مليون جنيه . وانه توفي في حرب اسبانيا ٢٠٠٠ نفس وكانت وفاة ١٦٠٠ منهم بالتيفويد التي نقلت عدواها اليهم الدخان

## الطائرات والحرب

ثبت من التجارب في الولايات المتحدة الاميركية انه يسهل رمي قنابل الطريد من الطائرات على البوابج الحربية فلا تحطها ولا بد من ان ينصرف هم البحارة الى مراقبة طيارات الاعداء وتمديد المدافع اليها قبل ان تصير فوق . ويسهل رمي القنابل ايضا على مخازن البارود فتسحقها ولذلك سيكون للطائرات شأن حربي كبير في الحروب البحرية والبرية

## مدام كوري

مخت جمعية الفنون الملكية الانكليزية نشان البرت هذه السنة لمدام كوري مكتشفة الراديوم ولا يخفى ان مدام كوري جعلت استاذة العلوم الطبيعية في مدرسة السربون بعد وفاة زوجها

## اليلاعرا والسكيت

السكيت ذباب صغير جدا لسهمة مؤلم وقد استدل بعض الاطباء الآن على انه هو سبب المرض المعروف بالبلاغرا والبحث جار الآن لاثبات ذلك او نفيه

## امراة كالقرود

وصف الدكتور البيوت سث جمجة زنجية وجدت في مدائن دكا فقال ان بروز فكها الأعلى تحت انها اشد بروز وجدناه حتى الآن في جمجم الناس فان قطر القاعدة السخية فيها يبلغ ١٢٣ ملمترا وهو في الطفل الاوربي المولود حديثا ٩٣ وفي البالغ الاوربي ٩٦ وفي الاسترالي ١٠٠ وفي الاسترالية ١٠٣ وفي المصريين الاقدمين ٩٥ وفي الزوج الافريقيين ١٠٤ وفي الشمبزي من القرود ٢٨٨ وفي القورلا ٣٩٧ وفي الارنج اوتان ١٥٣٣

قول وقد يمكن ان تكون هذه المرأة مسحا من المرخ الذين يولدون بانشكل

اقرب الى الحيوان منها الى الانسان فلا تدل  
على جنس من الناس

### زلزلة بلاد الجزائر

جاء من الجزائر ان الارض زلزلت فيها  
في الرابع والعشرين من يونيو الماضي ثم  
تواتت الزلازل الى الثامن والعشرين من  
الشهر وقتل بها اثنا عشر نساً

### الهيدروبلان

الهيدروبلان قارب بين القوارب  
والطائرات يجري على الماء بسرعة فائقة وكثيرة  
سرعته يسب فوق الماء ويستمر على جريه وقد  
جرى واحدته فبلغت سرعته اربعة واربعين  
ميلاً ونصف ميل في الساعة

### مستقبل الصين

اخذ الصينيون يرسلون اولادهم الى  
الولايات المتحدة الاميركية ليشغلوا فيها  
ويشغلوا باخلاق اهلها حتى يسيروا في خطتهم  
وميكون لهم شأن كبير في ارتقاء بلادهم  
وسير اهلها في خطة الاميركيين - وهم  
يدرسون في الثالغ العلوم الهندسية والكيمائية  
والكهربائية

اخبرتنا سيدة اميركية ان بعض الثبان  
الصينيين اتقوا في يتها وهم يطلبون العلم في  
اميركا ولما عادوا الى بلادهم شغلوا مناصب  
طالية وظلوا يكتبونها ويرثثون بارشادها -

فاذا توفق كثيرون من الثبان الصينيين الى  
التزول في بيوت حيدات فاضلات مثل تلك  
السيدة فلا شبهة انهم يكتبون مع العلم  
اخلاقاً نبيلة ويكونون اكبر عون لبلادهم على  
الارتقاء الصحيح في سبيل العمران

### الامية في الهند

ظهر من الاحصاء الاخير في بلاد الهند  
ان عدد الاميات من المرات ٩٩٧ في الالف  
ومن الهنديات ٩٩٥ في الالف فحال الهند  
اسوأ من حال مصر من هذا القبيل - وقد يخطر  
على البال ان اللوم في ذلك على الحكومة  
والحقيقة ان اللوم على الاهلين انفسهم لانهم  
لم يقصدوا ان يعلموا بناتهم فنصتهم الحكومة

### وفاة صالين من علماء الفلك

توفي الاستاذ شبارلي العالم الفلكي  
المشهور في الرابع من شهر بوليه الماضي  
والاستاذ غالي شيخ العلماء الفلكيين في العاشر  
منه ومنذ ذكر ترجمتهما في الجزء القادم

### سكة حديد الذلثا

علمنا ان الحكومة المصرية ضامنة لهذه  
السكة ايراداً صائناً ٣٦ جنبها افرنجياً في السنة  
عن كل كيلومتر وان حسابات الشركة  
يراجعها مندوب تينته نظارة المالية لهذا  
الغرض - فليكن ذلك تصحيحاً للسؤال  
الحادي عشر الوارد في الجزء الماضي

## فهرس الجزء الثاني من المجلد السابع والثلاثين

٧٢١	عجائب الخلوقات . نعلي بك ابو الفتح (مصرورة)
٧٢٤	الاستاذ هبكل وتهمة التزوير . للدكتور امين الملوفا
٧٢٩	البلدان العربية . للاستاذ جبر صرمط
٧٣٩	المثاولة او الشيعة في جبل عامل - للامير شكيب ارسلان
٧٤٤	القصاحة وكتاب العصر . للاستاذ سعيد الطوروي الشرتوفي
٧٤٦	سورية في القرن السابع عشر
٧٥٢	النصرانية في الاسلام . لشيخ عارف النكدي
٧٥٧	اللغة العربية والطب . للدكتور محمد عبد الحميد حكيم استيالية قلوب
٧٦٧	المغرب الاقصى
٧٦٣	حرب القرم
٧٦٩	غلا الميشة
٧٧٢	صدق الاحلام
٧٧٥	معجم الحيران . للدكتور امين الملوفا (مصرورة)
٧٧٦	القوة والادارة . لاسحق انندي صروف
٧٨٢	حرق الامم . لسامي انندي الجريديتي الحامي
٧٨٥	شاعر السجين

٧٨٦	باب المراسلة والمخاطبة * اسوان الزنوج . انتقال الاثكار . اللغة العربية والطب الماء النظير والصحة
٧١٧	باب تدبير القتل * السام والاولى . تعليقات الجمعية المصرية . التمدد لغوية النورين الزنوي
٨٠٥	باب الرواية * عودة القطن . انطرح الكبير وانطرح الذكبر . الاربعات الزراعية . النظن السوري . موسم الحمرير
٨٠٩	باب التفريط والاعتقاد * العالم الجديد . ذرة الغف . كتاب الكلية انطانية الشرسوبه . الروايات الجديدة . ميادى العلوم السياسية والاربع الدستوري . ديوان الخطيب . رواية الاميرة براءة . كتاب نطق اللامبات
٨٠٤	باب المسائل * وفيه ١٧ مسألة
٨٢٠	باب الاغبار الطيبة * وفيه ١٧ نبذة





التصير نقولا الاول

